المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الحادي والثلاثين

١ مارس (اذار) سنة ١٩٠٦ — الموافق ٦ محرم سنة ١٣٢

كرستيان التاسع ملك الدنمارك

الدنمارك مملكة من اصغر الممالك الاوربية مساحتها نحو ١٥ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مليونين ونصف . ويبلغ دخل حكومتها السنوي نحو خمسة ملايين من الجنيهات وقيمة وارداتها نحو ٣٠ مليونًا وقيمة صادراتها نحو ٢٥ مليونًا . وهي زراعية فتبلغ قيمة صادراتها الزراعية نحو ١٨ مليونًا من الجنيهات في السنة واكثرها من الزبدة والبيض . ولعلها اشهر بلدان الدنيا في تربية المواشي واستخراج الزبدة ، وفيها ٢١ مدرسة زراعية ومدرسة كلية للزراعة واخرى للطب البيطري . ولها تجارة واسعة بالنسبة الى صغرها فمحمول سفنها التجارية نحو نصف مليون طن . وصناعتها رائجة فتصدر في السنة من مصنوعاتها ماقيمتهُ اكثر من مليوني جنيه

رقي الملك كرستيان التاسع سريرها سنة ١٨٦٣ وكان اسمهُ فردرك كرستيان دوق شلزوك هولستين وعمرهُ ٤٥ سنة ولم يكن نسبهُ متصلاً بنسب ملوك الدنمارك الَّا في اسلافهما الابعدين في القرن الخامس عشر ولكن كانت حماتهُ اختًا للملك كرستيان الثامن سلف الملك فردرك السابع الذي كان مالكاً حينئذٍ وتوفي بلا عقب فخلفهُ الدوق فردرك ولُقّب كرستيان التاسع

ونشأت مشاكل كثيرة في اول ملكهِ فاضطرَّ ان يمتشق الحسام ويحارب بروسيا والنمسا وكان يظن ان فرنسا وانكلترا تشدان ازرهُ لكنهُ اخطأَ في ظنهِ مع ان ولي عهد انكلترا كان قد اقترن بابنتهِ وهي ملكة الانكليز الآن وكان الشعب الانكليزي يحبها ويكرمها ويود مساعدة ابيها بكل ما في طاقتهِ ولاسيما لانهُ كان يكره ان تقوى سلطة بروسيا ولكن سياسة

الامَّة لا تطابق اميالها دائمًا نخاضت الدنمارك غمار الحرب وحدها ودارت الدائرة عليها فان الضعيفين يغلبان قويًّا فكيف اذا قام القويَّان على الضعيف . واضطرَّ ملك الدنمارك ان يمضي شروط الصلح و يتنازل عن ثلث بلادهِ لبروسيا والنمسا وهو دوقيات شلزوك وهولستين ولونبرج وان يحمّل بلادهُ حملاً ثقيلاً من الديون التي اقتضتها نفقات الحرب وكان قد استدانها من البلاد الانكليزية فتنغص عيشهُ بسبب ذلك ولكن

اذا لم يكن الاَّ الاسنة مركبًا   فلا يسع المضطرَّ الاَّ ركوبها
ومن يحارب رجلاً لا يقوى   لحربهِ جرَّ عليهِ البلوى

وجاءهُ وفد من اهالي شلزوك ليودعوهُ وخاطبوهُ خطاب الوداع بالنيابة عن بلادهم فاجابهم قائلاً

„ قلتم ان هذا الانفصال عن الدنمارك قد ساءكم ونغَّص عيشكم فكونوا على ثقة انني انا ايضًا قد تنغَّص عيشي جدًّا اذ رأَيت ان لا بدَّ لي من القبول بهذا الانفصال بعد ان اتصلت بلادكم بمملكة الدنمارك قرونًا كثيرة . وما من مصيبة من كل المصائب التي حلَّت بي منذ رقيت عرش هذه المملكة الى الآن ثقلت على قلبي واثَّرت في نفسي اكثر من انفصال شعب باسل امين اثبت ولاءهُ للدنمارك وللعائلة المالكة فيها بادلة باهرة وحجج قاطعة وعدَّ اتصالهُ بالمملكة الدنماركية اعز شيءٍ لديهِ واشرف غاية في عينيهِ . ولكن نحن ايها الاصدقاء مسيَّرون لا مخيَّرون ولا بدَّ لنا من الخضوع للقضاء والقدر واني اسأَلهُ تعالى ان يمنحكم ويمنحني نعمة الصبر الجميل لنستطيع ان نتحمل مرارة هذا الانفصال . واشكركم شكرًا جزيلاً على حضوركم اليَّ الآن حاسبًا اياهُ دليلاً جديدًا على حسن ولائكم للعرش الدنماركي وارجو لكم كل خير وفلاح سائلاً المولى ان يحفظكم ويباركم جميعًا “

ولم يطل المطال حتى وقع النزاع بين النمسا وبروسيا على ما غنمتاهُ من الدنمارك ولو فازت النمسا لاستردتهُ الدنمارك منها ولكن كان الفوز لبروسيا فضمَّت الغنيمة الى الامبراطورية الالمانيَّة ولم يعد في الامكان ردها الى مملكة الدنمارك

وعكف الملك كرستيان على اصلاح مملكتهِ فسنَّ لها دستورًا جديدًا سنة ١٨٦٦ وعني بنشر التعليم واعطى الحرية التامَّة للاديان والجرائد ونظَّم الجيوش البرية والبحرية واعتنى بالزراعة والتجارة فنجحت البلاد في عهدهِ نجاحًا عظيمًا رغمًا عن انتشار الآراء الاشتراكية فيها

واهالي الدنمارك صعاب القياد لكنهم وجدوا ملكهم رجلاً من اعدل الملوك وارأَفهم ولو كان كارهًا للآراء الجمهورية وساعدهُ على تعلق شعبهِ بهِ ما في زوجتهِ واولادهِ من الدعة

ولين الجانب فقد كان في بيتهِ من السعادة العائلية ما لا نظير لهُ وكانت زوجتهُ اكبر منهُ سنًا ولكنها بقيت الى أُخريات ايامها كأَنها كهلة في منتصف عمرها . وكانت مكملة خَلقًا وخُلقًا وعقلاً وادبًا . جمال رائع وعقل راجح ونظر صائب وطوية اصفى من الماء الزلال . وهي على جانب عظيم من العلم والفضل تصلح ان تكون مدبرة لسياسة مملكة ولكنها تركت السياسة لزوجها ووزرائهِ وعكفت على تربية اولادها وتدبير بيتها فرغب اعظم ملوك اوربا في مصاهرتها وظلت مالكة في قلوب اولادها واصهارها وشعبها الى ان وافتها المنية في اواخر سنة ١٨٩٨

وقلما يوجد عرش في اوربا الآن وليس فيهِ احد من اولاد ملك الدنمارك او احفادهِ فهو والد ملك اليونان وملكة الانكليز ودوقة كمبرلند وامبراطورة روسيا والدة القيصر الحالي وجد ملك نروج وملكتها ولهُ ولدان غيرهم وهما البرنس فردرك الذي خلفهُ الآن على سرير الملك والبرنس ولدمير. فاولادهُ واولاد اولادهِ جالسون على خمسة عروش من الممالك الاوربية انكلترا وروسيا ونروج واليونان و الدنمارك ومصاهرون لملك اسوج ولامبراطور المانيا عدا الامارات الكثيرة المتصلة بهم

وسنة ١٨٩٢ احتفل هو وزوجتهُ بعيد خمسين سنة مرَّت على زواجهما لحضر الاحتفال قيصر الروس وزوجتهُ وملك اليونان وولي عهد الانكليز وزوجتهُ (ملك الانكليز الآن) وولي عهد اسوج وزوجتهُ ودوق كمبرلند وزوجتهُ وكلهم اولاد لهما او اصهار ودام الاحتفال اسبوعًا ظهرت فيهِ الدنمارك بابهى مظاهر البهجة والحبور

وتوفيت هذه الملكة الفاضلة في التاسع والعشرين من سبتمبر سنة ١٨٩٨ وابقت لزوجها واولادها واحفادها الحزن والاسى ولم يحدث بعد ذلك حادث لهُ شأن خطير في تاريخ الدنمارك الى ان جاء وفد من بلاد نروج في شهر نوفمبر الماضي وطلب من الملك ان يأذن لهم في تنصيب حفيدهِ البرنس تشارلس ملكًا عليهم باسم الملك هاكون السابع فودع حفيدهُ وحفيدتهُ (لان زوجة الملك هاكون ابنة ملك الانكليز) موصيًا اياهما ان يمتلكا قلوب النروجيين بالسعي في كل ما يأول الى نجاحهم وفلاحهم

وقد اسلم انفاسهُ الاخيرة في التاسع والعشرين من شهر يناير الماضي تاركًا لهُ المجد ذكر في قلوب شعبهِ واولادهِ واحفادهِ

الدكتور حسن باشا محمود

والتعليم المجاني

بين اهرام الجيزة وحديقتها في نحو منتصف الطريق قرية صغيرة من قرى الفلاحين تسمّى الطالبيَّة ينتبه لها الذاهبون الى الاهرام في هذه الايام لانهم يرون امامها بيتين كبيرين على يمين الطريق وعلى يسارهِ بناهما اثنان من اهل القرية وبيتاً ثالثاً بناهُ احد قضاة مصر. والبيتان الاولان كالقصور الفخيمة بالنسبة الى سائر بيوت الطالبيَّة او كالذهب بالنسبة الى الخزف . يرى الناظر اليهما شذوذاً في سنَّة الارتقاء التدريجي لانهما ماثلا افخر بيوت القاهرة ولا سلسلة اتصال بينهما وبين غيرهما من بيوت القرية . وهذا الشذوذ كثير في الدنيا يقع في الحيوان والنبات كما يقع في مصنوعات الناس وقد اطلقنا عليهِ اسم الارتقاء الفجائي

الرجلان اللذان بنيا البيتين المذكورين آنفاً من عائلة مصرية او عربية مصرية تسمَّى عائلة شلتوت نشأَ منها منذ نحو ستين سنة ولدٌ كان مثل سائر اولاد قريتهِ يلعب بالطين ويتبع والديهِ الى "الغيط" يسوق الماشية او يحشُّ لها البرسيم . ثم ارتقى ارتقاءً لا مثيل لهُ في قريتهِ حتى صار من علماء مصر ومن اهل الوجاهة فيها ورأس مدرستها الطبية ومصلحتها الصحية وناب عنها في المؤتمرات الاوربيَّة مراراً وصافح ملوك اوربا مع غيرهِ من نواب الممالك العظيمة

هذا هو صاحب الترجمة الدكتور حسن باشا محمود الطبيب المشهور صاحب التآليف الكثيرة والمقالات العديدة . وقد استأثرت بهِ رحمة ربهِ في الثامن عشر من شهر يناير الماضي وعمرهُ تسع وخمسون سنة

ولد في قرية الطالبية كما تقدم وتعلَّم فيها مبادئ القراءة والكتابة وادخلهُ والدهُ المدرسة الحربية التي كانت في العباسية . ولم يتَّصل بنا كيف اقدم ابوهُ على ذلك مع ان جمهور المصريين كانوا يوجسون شرًّا من المدارس الحربية والى الآن قلما يرغبون فيها مع تغيُّر الاحوال والآراء . ولم تطل اقامتهُ في تلك المدرسة لانها أُلغيت فانتقل الى مدرسة قصر العيني وتعلَّم علومها الطبيَّة مع اللغة الفرنسوية

وسنة ١٨٦٢ اختارت الحكومة المصرية عشرة من تلامذة مدرسة الطب وارسلتهم الى المانيا ليتموا علم الطب فيها وكان صاحب الترجمة منهم . وهذا من خير الاعمال التي كانت

الدكتور حسن باشا محمود

الحكومة المصرية تعملها. ولو قام التلامذة الذين كانت ترسلهم الى اوربا بما يجب عليهم لبلادهم لسبقت مصر اليابان وكانت حالها غير ما هي عليهِ الآن

ولا ندري كيف كانت تختار التلامذة وباي وجه كانت تفضل بعضهم على بعض . ولكن العارفين يؤكدون لنا انهُ كان للصنيعة (المحسوبيَّة) الشأن الاكبر في اختيار الذين يرسلون الى اوربا فلا يختار اذكى التلامذة واكثرهم اجتهادًا وان صحَّ ذلك فلا يكون صاحب الترجمة ابن الطالبيَّة من الذين اختيروا لوجاهة قومهم ولا بدَّ من ان اجتهادهُ شفع بهِ حتى فُضّل على غيرهِ وأُرسل الى حيث يتلقَّى العلم مجانًا وتدفع اليهِ نفقاتهُ بسخاء حاتمي اضرَّ باكثر التلامذة المصريين لان الجِدَة اضرُّ بالشاب من كل شيءٍ آخر ولا سيما اذا كان في عاصمة مملكة اوربيَّة حيث تكثر الملاهي واسباب الاسراف والفساد

واقامت "الارسالية" التي كان صاحب الترجمة منها في مدينة مونخ تتعلم اللغة الالمانية ويقال ان مديرها اساء ادارتها فنُقلت من هناك الى باريس فاتقن صاحب الترجمة اللغة الفرنسوية وتخرَّج في العلوم الطبيَّة ونال الدبلوما سنة ١٨٦٨ وبقي سنتين يطبق العلم على العمل ثم عاد الى القطر المصري وجُعل استاذًا ثانيًا لعلم التشريح في مدرسة قصر العيني وجُعل راتبهُ ٦٠٠ جنيه في السنة اي مضاعف راتب الاستاذ في مدرسة بيروت الطبيَّة. وبعد قليل أُنعم عليهِ برتبة صاغ وزيد راتبهُ الى ١٢٠٠ جنيه في السنة وأُعطي خمسين فدانًا من الارض وكان ذلك سنة ١٨٧١ وجعل مدرّسًا لعلم قانون الصحة ثم للفسيولوجيا والامراض الباطنة . ثم للامراض الجلدية

ولقد كان كبير الهمة كثير الاجتهاد راغبًا في اتساع الشهرة بدليل انتظامهِ في كثير من الجمعيات الطبيَّة فقد انتظم عضوًا في جمعية المستشرقين بباريس سنة ١٨٦٧ وفي الجمعية الاقليمية ببلاد الجزائر سنة ١٨٦٩ وفي الاكادمي الطبيَّة ببلاد برازيل سنة ١٨٧٥ وفي معرض ڤينا سنة ١٨٧٣ وفي المؤتمر الطبي فيها وجُعل مندوبًا في مؤتمر برلين الطبي سنة ١٨٩٠ وفي مؤتمر رومية الطبي سنة ١٨٩٣ ورئيسًا للقسم المصري في المؤتمر الطبي الدولي الذي عقد بباريس سنة ١٩٠٠ وفي المؤتمر الطبي الدولي الذي عقد بلسبون عاصمة البرتغال

ومعلوم ان الانتظام في عضوية المجامع العلمية امر سهل على مَن يدفع الرواتب المقررة لتلك المجامع لانهُ اذا انتظم في مجمع واحد منها وذكر اسمهُ بين اعضائها تصير الدعوات تأتيهِ من مجمع بعد مجمع وغاية ما يطلب منهُ قبولها ودفع المرتب السنوي لها فيصير عضوًا فيها

وقد تقلب في مناصب كثيرة فعيّن مندوبًا للصحَّة في جدَّة ثم طبيبًا لدائرة البرنس طوسن

باشا ثم في دائرة توفيق باشا الخديوي السابق حينما كان وليًّا للعهد . وعينهُ الخديوي الاسبق اسمعيل باشا طبيبًا للخاصَّة الخديويَّة قبلما تنازل عن الخديويَّة ثم عيّن مفتشًا للصحَّة في القاهرة فسنَّ لها لوائح لم تزل مرعيَّة الى الآن ويقال انهُ هو اول مَن وضع تذكرة الولادة في الديار المصرية . ونقل بيمارستان المجانين (المجاذيب) من بولاق الى العباسية واراد ايضًا ان ينقل اليها مستشفى قصر العيني لكن الفرص لم تساعدهُ

وقسمت ادارة الصحَّة الى قسمين قسم داخلي عرف بمجلس الصحَّة العمومية وقسم خارجي عُرِف بمجلس الصحَّة البحرية والكورنتينات وعين صاحب الترجمة مديرًا لهذا المجلس في الاسكندرية وذلك سنة ١٨٨١ فنظَّمهُ وحرَّر اللوائح اللازمة لهُ فصدَّق عليها اعضاء المجلس المندوبون عن الدول الاوربية وكافأَهُ الخديوي على تلك الاعمال بالنشان المجيدي الثالث. وظهر الطاعون تلك السنة في بلاد بين النهرين والكوليرا في بلاد الحجاز لكن مجلس الصحة البحرية والكورنتينات شدَّد المراقبة فوق القطر من هذين الوبائين فكافأ الخديوي صاحب الترجمة برتبة الميرميران ولقب باشا. ثم جُعِلَ مديرًا لعموم الصحَّة واقام في هذا المنصب نصف سنة وجُعل بعد ذلك ناظرًا للمدرسة الطبية وطبيبًا للامراض الباطنية في مستشفاها فأنشأ بستانًا للنباتات الطبية وبنى مسكنًا للممرضات الانكليزيات وجمع معرضًا للنباتات المصرية والعقاقير الطبية واقام في رئاسة المدرسة من اواسط سنة ١٨٨٩ الى اواخر سنة ١٨٩١ وعين وهو فيها عضوًا في مجلس المعارف الاعلى وعضوًا في جمعية المعارف العمومية المصرية

وسعى في انشاء جمعية طبية مصرية مؤَلفة من الاطباء الوطنيين والاوربيين فتألَّفت ودامت مدة ثم لم نعد نسمع عنها شيئًا

عرفنا صاحب الترجمة منذ عشرين سنة فرأَينا منهُ رجلاً دمث الاخلاق لين العريكة بعيدًا عن الدعوى محبًّا لصناعتهِ راغبًا في نفع الناس بها تسهل عليهِ معاشرة الذين جاروا التمدُّن الاوربي في بيوتهم كأَنهُ وُلِد وتربَّى في عائلة اوربية . يفعل ذلك من غير تكلُّف فيجتمع حولهُ اولاد البيت من صبيان وبنات كأَنهُ من ذوي قرباهم الذين يأْنسون بمعاشرتهم لما يرونهُ في وجههِ من البشاشة والانس وفي حديثهِ من الفكاهة واللطف. ولم نكن نعلم انهُ ولد وتربَّى في قرية من قرى الفلاحين اما الآن وقد علمنا ذلك فزدنا اكرامًا لهُ وزادت ثقتنا بالنجاح الَّا اذا كان صاحب الترجمة من النوادر الذين لا يبنى عليهم حكم

وكان كثير الاشتغال فاتحف المقتطف بمقالات كثيرة منذ عشرين سنة الى حين وفاتهِ والَّف كتبًا ورسائل شتى كما سيجيءُ . ولم يكن يحسن الكتابة الصحيحة في العربية وهذا كان

شأن استاذهِ الدكتور سالم باشا سالم. والرجلان كانا يعتمدان على بعض المشايخ لتصحيح كتابتهما العربية فيضيع معناها المقصود احياناً. ولو اتقنا درس العربية حتى صارا يكتبان بها كتابة صحيحة لزاد نفعهما لبلادهما اضعافاً مضاعفة. ويستنتج من سيرة صاحب الترجمة امران يستوجبان النظر والاعتبار الاوَّل ان ابناء الفلاحين الذين ولدوا في اكواخ الطين ينبغ منهم احياناً شبان يفوقون اولاد الامراء الذين ولدوا في النعمة والرخاء. واذا ساوينا بين هؤلاء واولئك وقدَّمنا لهم جميعاً وسائط التعليم والتهذيب على حدٍ سوى فقد يفوق اولادُ الفلاحين اولادَ الامراء وينفعون بلادهم اكثر منهم. وما اولادنا الاَّ اولاد الامَّة فعلى الامة ان تنظر اليهم بعين واحدة وتبحث عمَّن فيهِ استعداد فطري للتقدُّم في العلوم والفنون وتسهل عليهِ اكتسابها بكل واسطة ممكنة فان كان والداهُ يستطيعان الانفاق على تعليمهِ فبهِ والاَّ وجب على الامَّة ان تنفق عليهِ

ويراد بالامَّة هنا الحكومة لانها هي التي اخذت النيابة عن الامة وجمعت منها الاموال لتنفقها على كل ما منهُ نفع عام. وربَّ معترض يقول ان الحكومة لا تستطيع ان تعلّم كل ابناء الامة تعليماً عالياً لانها ان فعلت ذلك ترك ابناء البلاد الزراعة والصناعة وسائر الاعمال اليدية وطلبوا الانتظام في خدمتها او الاقتصار على الاعمال الكتابيَّة وان هي اقتصرت على اختيار العدد القليل من الابناء وعلمتهم دون سواهم جرى الاختيار على مقتضى الصنيعة (المحسوبيَّة) فلم يكن منهُ فائدة كما حدث في هذا القطر بعد ان صار الناس يرغبون في تعليم ابنائهم ولم يعودوا يوجسون من الحكومة شرًّا. وهذا كلهُ صحيح ولكن ليس من الحكمة ترك العمل الواجب النافع اذا ساء استعمالهُ. فلا تعليم كل الابناء تعليماً عالياً مطلوب ولا الاعتماد على الصنيعة واجب الاتباع بل تستطيع الحكومة ان تقيم لجنة من رجالها الذين تثق بهم لامتحان تلامذة الكتاتيب واختيار عدد قليل من انجبهم وتعليمهم في المدارس الابتدائية مجاناً وان تنشيء نحو مئة تلميذية (Scholarship) في المدارس الثانوية والعالية ينالها التلامذة النجباء بالامتحان كما هي الحال في اكثر الممالك الاوربية والاميركية فلا يبقى باب للصنيعة ولا يعطى التعليم العالي المجاني لغير اهلهِ ولا تخسر البلاد نفع الذين يمكن ان ينفعوها من ابنائها الفقراء اذا علَّمتهم مجاناً ولا يكون عدد المتعلمين اكثر من حاجة البلاد. فتحصل المنافع المطلوبة من التعليم العالي وتجتنب المضار

الامر الثاني ان المتعلم منا لا يستطيع ان يفيد بلادهُ بعلمهِ كل الفائدة المطلوبة منهُ ما لم يكن مالكاً ناصية اللغة العربية يستطيع الانشاء فيها بسهولة. فيجب ان يكون حسن

الانشاء باللغة العربية وان يكون حسن الانشاء بها شرطًا لازمًا في قبول التلامذة المجانيين في المدارس العالية

وقد نشر صاحب الترجمة من المؤَلفات ما يأتي وبعضها ترجمهُ ترجمةً او لخَّصهُ تلخيصًا

(١) كتاب في داء الفقاع باللغة الفرنسوية طبعهُ في باريس سنة ١٨٦٩ اتى فيهِ على تاريخ هذا الداء من اول ورودهِ في كتب اطباء اليونان والشرق كبقراط وجالينوس والزاري الى هذه الايام وقال فيهِ ان ديوسقوريدس والرازي وصفا الزئبقيات للامراض الجلدية قبل الاطباء الاوربيين بمئات من السنين

(٢) كتاب الفوائد الطبية في الامراض الجلدية بالعربية طبع في القاهرة سنة ١٨٧٥ حذا فيهِ حذو معلمهِ هردي وفيهِ عدا ما يلزم للاطباء كثير مما يرغب العامة في معرفة سببهِ وعلاجهِ كالحزاز والنمش والمسامير والقرون والحكة والجرب والدمَّل المصري وحبَّة حلب

(٣) كتاب في البواسير ومعالجتها طبع في القاهرة سنة ١٨٧٧

(٤) كتاب تحفة السامع والقاري في داء الطاعون البقري الساري طبع سنة ١٨٨٣

(٥) كتاب الخلاصة الطبية في الامراض الباطنية طبع سنة ١٨٩٢

(٦) رسالة في حمامات حلوان طبعت سنة ١٨٧٦

(٧) رسالة في حمى الدنج " " ١٨٨١

(٨) " في الهيضة الكوليرا " " ١٨٨٤

(٩) " " النزلة الوافدة " " ١٨٩١

ولهُ مقالات كثيرة في المقتطف منها مقالة مسهبة في النباتات المصرية واستعمالها طبًّا نشرت في المجلد العاشر والحادي عشر من المقتطف. والزراعة في وادي النيل نشرت في المجلد العاشر. والحشيش نشرت في المجلد الحادي عشر. وحمى الدنج نشرت في المجلد الثاني عشر. والتبغ نشرت في المجلد الثاني عشر ايضًا. والتعليق والدمل المصري في المجلد الثالث عشر. والمنطقية في المجلد الرابع عشر. والحقن بالمواد العضوية وعدوى الذباب ولبن المرضع والاعتناء بالبنات والشلل الاهتزازي في المجلد السابع عشر. والتراخوما والامساك والدفثيريا والطب القديم في المجلد التاسع عشر. والسل في المجلد العشرين. والليمون في المجلد الحادي والعشرين ولهُ مقالات اخرى في غير المقتطف من المجلات والجرائد اليومية

وعسى ان يعتني اولادهُ بجمع كل ما كتبهُ وتنقيحهِ وطبعهِ ثانية في مجلدات منتسقة تعميمًا لنفعهِ وتخليدًا لذكرهِ

الاحتضارات والقبريّات

(تابع ما قبلهُ)

احتضارات العجم

من ادق اوصاف المحتضرين قول هوميروس في الياذاتهِ (١) يصف غرغثيون لما رُمي بسهم (الالياذة صفحة ٥٣٤)

فرأسُ الفتى لما بجنتهِ مُنيْ   بمغفرهِ المسرود أُثقل ينحني
كزهرةِ خشخاشٍ بيانع روضةٍ   يثقلها طلُّ الربيع فتنحني

ولما صرع اذرست في النشيد السادس (صفحة ٤٤٠) وادركهُ منيلا :

على ركبتيهِ ترامى ذليلا   وقال : "ألاَ فاعفُ وارضَ بديلا
فانَّ كنوز ابي بادَّخار   حديدًا وصفرًا وصافي نضارِ
فان تعفُ عني فأُقتادُ حيًّا   لفلكك يولك كنزًا مهيًّا"

فرقَّ لهُ منيلا وكاد يعتقهُ لو لم يبادر اغاممنون ويعنف اخاهُ على استبقائهِ فأجهز عليهِ وكان هذا آخر كلام نطقَ بهِ

وكان اليونان يعتقدون في بعض الازمنة ان المرء اذا احتضر خفَّت نفسهُ وادرك المغيَّبات كما حدث لفطرقل فانهُ تنبأ عند احتضارهِ بموت هكطور قتيلاً بذراع اخيل وهاك وصف احتضارهِ وقولهُ (ص ١٠٣٨) :

"ومني خذ نبأً صدقا   ففطرقلُ بالحق قد نطقا
فما انت بعدي حيٌّ طويلا   فانَّ الرَّدى بك قد احدقا
وقد حان حينك فاشقَ بهِ   قريبًا بكفِّ اخيل اللقا"

وكما تنبأ هكطور ساعة موتهِ بدنوّ أجل أخيل (ص ١٠٣٨)

فقال بزاهق الانفاسِ   "آهِ اجلْ بلوتك ذا
جنانٍ كالحديد فلن يلينَ   اسىً وينكسرا
ألستَ الآن تخشى ان   يهالَ عليك غيث محنْ
وتنقمَ لي سراةُ الخلدِ   منك ولو عقيبَ زمنْ

---

(١) نقلنا هذه المنظومات من الياذة هوميروس المعرَّبة نظماً بقلم العلامة سليمان افندي البستاني

وتنكبَ يوم فاريسٌ وفيبوسٌ باسكيًا
بقتلك يُخمدان صِلى احتدام بالفؤاد كمن»

ولما أُصيب بيركليس بالطاعون واشتدَّ عليهِ ألمهُ جاءهُ اصحابهُ ووجوه بلدهِ يسلُّونهُ ويذكرون فضائلهُ على وطنهِ ظانين انهُ غير سامع . فهادنهُ الأَلم هنيهةً التفت فيها اليهم قائلاً: " اراكم تمدحونني بما فعلهُ كثير من الناس وتركتم ما هو افضل خير جئتهُ في حياتي وهو انني لم احمل احدًا من مواطنيَّ على لبس المسوح والنوح على صاحبهِ لفعل من افعالي " . وما اتمَّ كلامهُ حتى عاودهُ الأَلم الشديد فذهب بحياتهِ سنة ٤٢٦ ق م

ولما كانت حرب اليونان مع الفرس في القرن الخامس قبل الميلاد دخل اثينة جنديٌّ مخضبٌ بالدماء مثخن بالجراح ممتقع الوجه فاجتمع حولهُ الشيوخ والنساء والاولاد ليسألوهُ عما جرى لملتيادس وجيشهِ فاتكأَ على رمحهِ وهو لا يستطيع التكلم من التعب والوهن ولكنهُ تجلد اخيرًا وصرخ قائلاً : « سرُّوا يا مواطنيَّ فان النصر لنا » ووقع من فورهِ ميتًا

ولما احضروا السم لسقراط الفيلسوف وتجرَّعهُ بتؤَدة أُخذ اصحابهُ يعولون ويبكون حتى ان قاتلهُ لم يستطع ضبط نفسهِ من البكاء . فقال لهم سقراط : « لماذا تبكون ونحن قد اخرجنا النساء من هنا لئلا نسمع نواحًا فكونوا رجالاً واعملوا كالرجال » — ثم قال متبسماً وقد بلغت روحهُ التراقي — « يا كريتون اننا مديونون لاسكولاب بديكٍ فلا تنسَ ان توفيهُ اياهُ » ثم ارتعش جسمهُ واسلم الروح سنة ٣٩٩ ق م

ولما حمي وطيس الحرب بين طيبة واسبرطة وجرح ابامينوندس زعيم الطيبيين بنبلة في صدرهِ ونقل الى خيمتهِ اسرع اليهِ رسول من ساحة الحرب وانبأَهُ بفوز الطيبيين علي الاسبراطيين فقال « إِذن هذا ما كنتُ اتمناهُ » ثم اخرج النبلة من صدرهِ ومات من فورهِ سنة ٣٦٣ ق م

ولما حضرت الاسكندر المكدوني الوفاة امسك خاتم الملك بيدهِ واراد ان يلبسهُ لبرديكاس وامرهُ ان ينقل جثتهُ الى هيكل عمون في مصر . ويقال انهُ سئل اذ ذاك عمن يريد ان يخلفهُ في الملك فقال : « انما يخلفني اشدكم بطشاً » وقيل « يتولاها من يستحقها » واسلم الروح في سنة ٣٢٣ ق م

وروى بعضهم ان ارسطو الفيلسوف مات قهرًا لاختفاء علة المدّ والجزر في بحر أُوريب عنهُ ولذلك أَلقى بنفسهِ في ذلك البحر قائلاً : « ان بحر اوريب ابتلعني لانني لم ادرك كنههُ » فمات سنة ٣٢٢ ق م

ولما عرف الجنود ان ديموستين الخطيب المشهور في هيكل بجزيرة كالورية خاطبوهُ فوعدهم

بالخروج بعد ان يكتب وصيتهُ وعهدهُ ثم وضع قلمهُ في فمهِ وكان فيهِ السم وستر رأسهُ فسخر الجنود بهِ حتى اذا شعر بان السم سرى في جسدهِ كشف رأسهُ وخرج وهو يقول : « اني اخرج من هيكلك يا نبتون حيًّا ولا اسمح لانتيباتر والمكدونيين ان يدنسوهُ » — ثم خارت قواهُ فأشار الى الجند ان امسكوني ففعلوا ومشوا بهِ فلما اوصلوهُ ازاء المذبح سقط ميتاً وكان ذلك سنة ٣٢٢ ق م

ووقع فوقيون وهو من عظماء اليونان في يد اعدائهِ وارادوا ان يسقوهُ كاس الرَّدى مع رفقائهِ فاستلفت الشعب للاصغاء الى كلامهِ بحديث بليغ ليس هنا محل ذكرهِ فلم يفلح فقال لهُ احد اصحابهِ وهو مسوقٌ الى الموت : الا تعهد بشيءٍ من الوصاة الى ولدك . فقال « اوصيهِ ان لا يحقد على الاثينيين وان يتناسى جورهم » ثم جرّع رفقاؤُهُ السم فنفد ما في الوعاء منهُ فقال لهُ الحارس : لم يبقَ في الكاس من السم ما يكفي لقتلك فيجب ان تدفع اثني عشر درهماً ثمن ما يقتلك منهُ — فالتفت فوقيون الى احد اصحابهِ وقال : « يا صديقي ارجو منك ان تؤدي عني ثمن السم اذ لا يمكن للانسان ان يموت مجاناً في اثينة » فاحضر السم فشربهُ ولفظ انفاسهُ سنة ٣٢٢ ق م

وامر فيلبس الثالث بعض خدامهِ ان يسقوا اراتوس سمًّا فلما شعر بسريانهِ في جسمهِ عادهُ صديقهُ كيفالون ورآهُ يبصق دماً فعجب من صبرهِ فقال لهُ اراتوس « لا تتعجب يا صاحِ فان هذه ثمرة معاشرة الملوك » ثم خرجت روحهُ سنة ٢٢١ ق م

ولما تجرّع هنيبال القائد القرطاجي الشهير كاس السمّ سنة ١٧٣ ق م واحس بالموت قال:— ” فلننقذنّ الرومانيين من الرعب الذي استولى عليهم من شيخ نظيري “

وقال شيشرون الخطيب الروماني الشهير لما ارادوا قطع رأسهِ سنة ١٠٦ قام — ” يا علَّة العلل ارحمني “

ولما احتضر الملك اسكندر المكَّابي وهو يحاصر حصناً في شرقي اورشليم دخلت عليهِ زوجتهُ الملكة الكسندرة وقالت والدموع تترقرق في عينيها الى يد مَن تتركني انا واولادك وانت تعرف ضغائن الشعب وبغضهُ اياك — فقال : ” ان عملتِ بمشورتي ابقيتِ الملك لكِ ولأبنائكِ فاكتمي موتي عن جنودي الى ان يفتحوا هذا الحصن وافعلي بالمدينة مثل فعلي واذا عدتِ منتصرة الى اورشليم فاحمليني الى قصري سرًّا وتزلَّفي الى الفريسيين وامنحيهم ما يريدون من الوجاهة امامك فانتِ ادرى بما لهم من نافذ الكلمة في الشعب فمن احبُّوهُ أحبَّهُ الشعب ومن ابغضوهُ ابغضهُ ثم استقدميهم اليكِ بعد وصولهم واريهم جثتي وقولي لهم . هذه

جثة ملككم بين ايديكم فاصنعوا بها ما شئتم فان احببتم ان لا تواروها التراب عقاب ما انزلهُ بكم من المضارّ فلكم وان وددتم ان تحتفلوا بدفنها فلكم وحققي لهم انكِ لا تصنعين شيئًا في الملك دون مشورتهم وارشادهم ولي ملء الثقة انهم يحتفون بدفني ويرفعون منزلتكِ — ولم يلبث ان لفظ انفاسهُ في سنة ٧٩ قام

ولما احتضرت الكسندرة زوجتهُ دخل عليها شعبها يشكون من ارسطوبولس وفتكهِ بابنها هركانوس وبهم فقالت : " انا في سبيل الموت واهتمامي بنفسي اجدر بي واولى فماذا اصنع وانا اقاسي غصص المنون هوذا رجالنا وعددنا واموالنا في ايديكم فدبروا الأمر برأيكم واستعينوا بالله على شؤُونكم والى اليوم كفاءة " ثم ماتت

ولما طلب اليهود من الشيخ يوحانان الصالح ان يدعو لهم على ارسطوبولس والكهنة الذين معهُ ليظفرهم الله بهم لم يلبِّ طلبهم فتوعدوهُ بالقتل فلما ابى الحوا عليهِ فرفع يديهِ الى السماء وقال : « ايها الرب العظيم انت برأْت الخلق وانت مالكٌ لرقابهم وقلوبهم تصرفها كما تشاء فأضرعُ اليك ان تصلح قلوب امتك وكهنتك وتسدد آراءهم وتستميلهم الى طاعتك ولا تعن بعضهم على بعض في مكروهٍ لكن كن لهم معينًا في الخير والصلاح واصرف اللهمَّ عنهم الشر واقصِ الشحناء من بينهم وحببهم بعضهم لبعض لتتحد كلمتهم على مرضاتك والزلفى اليك ولا توازر الشعب على كهنتك ولا تساعد كهنتك على شعبك لينزلوا بامتك شرًّا » — فلما فرغ ورأَوا دعاءهُ يخالف مبادئهم قتلوهُ

وقال اوغسطس قيصر وهو يجود بنفسهِ (سنة ١٤ م) — « هل اجدت تمثيل روايتي فان كنتم قد سررتم من تمثيلي فصفقوا »

واوصى هيرودس ابنهُ قبل موتهِ بما معناهُ « اقتل جميع من في السجون بعد وفاتي ليكون في كل بيت عويل وبكاء بعدي لانني اكرهُ ان تُسرَّ الناس لفقدي » فلم يتم ابنهُ وصيتهُ بل اطلقهم واحسن اليهم وكانوا خلقًا كثيرًا

ولما عزم نيرون الظالم على الانتحار سنة ٦٧ م قال مشيرًا الى مهارتهِ بالفنون الجميلة ولا سيما فنّ الموسيقى " سيهلك بهلاكي اكبر متفنن في العالم "

وقال اسبسيانوس لما احتضر " يجب على الملك ان يموت واقفًا " ولفظ انفاسهُ سنة ٩٠ م

وقال بوليكربوس تلميذ القديس يوحنا الانجيلي لما ربط بوتد الحريق " دعوني من الوثاق فانَّ من وهبني قوَّةً على الاتيان الى النار يهبني صبرًا على احتمال النار " وتوفي سنة ١٥٥ م

وقال مرقس اوريليوس لما بلغت روحهُ التراقي سنة ١٨٠ " فلنتهيأْ للشغل "

وقال سبتيميوس ساويروس وهو يلفظ انفاسهُ سنة ٢١٤ م " قد كنت امثل كل شيء ولكنني ارى الآن كلَّ شيء باطلاً "

وقال القديس كبريانوس الافريقي لما قضي بقتلهِ سنة ٢٥٨ م " اشكر الله لأَنهُ اعتقني من سجن هذا الجسد "

ويقال ان القديس باسيلوس الكبير لما تهدَّدهُ موديستوس الوالي بمصادرة املاكهِ وتعذيبهِ ونفيهِ وقتلهِ وحاورهُ في ذلك مرارًا أصرَّ على مبدإهِ فألحَّ عليهِ ساعة قتلهِ وقال لهُ راجع افكارك فغدًا ارى على اي شيء عزمت فقال لهُ : " غدًا مثل اليوم " واسلم الروح سنة ٣٧٩ م

وقال القديس يوحنا الذهبي الفم وهو يجود بنفسهِ " المجد لله على كل شيء دائمًا " ثم قضى نحبهُ سنة ٤٠٧ م

وقال القديس اوغسطينوس وهو يجود بنفسهِ سنة ٤٣٠ م " تنفصل الاغصان عن الاشجار والاحجار عن الابنية فلماذا نتعجب من موت البشر وهم جديرون بالفناء "

ولما قتل كسرى بزرجمهر وزيرَهُ وجد في منطقتهِ كتاب فيهِ " اذا كان القضاء حقًّا فالحرص باطل واذا كان الغدر في الناس طبعًا فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بكل احد نازلاً فالطمأنينة الى الدنيا حمق "

ولما شعر القديس يوحنا الرحوم بغصص المنية كتب وصية كبيرة قال منها مخاطبًا الله " اشكرك اللهمَّ لانك اهلتني لأُقدِّم لك ما منحتني اياهُ . ولم يبقَ لي الآن من مال الدنيا الَّا ثلث دينار. فامنحهُ لاخوتي الفقراء. ولما انتدبتني عنايتك الى اسقفية الاسكندرية وجدت فيها زهاء ثمانية آلاف دينار وكثيرًا من هدايا اهل المبرَّات وأحرزت مالاً اوفر من هذا كثيرًا فدفعتهُ لوجهك الكريم والآن في يديك استودع روحي " واسلمها روحهُ سنة ٦١٩ م

وقال شرلمان ملك فرنسا العظيم وهو في النزع سنة ٨١٤ م " يا الهي في يديك استودع روحي "

ولما حانت وفاة الامير ياروسلاف الحكيم الروسي استقدم ابناءهُ الخمسة واوصاهم مودّعًا بعد ان قسم بينهم البلاد الروسية قائلاً : " يا بنيَّ عيشوا بالمحبة الخالصة والإخاء الصادق ولا تخاصموا بل اتفقوا كلمة واخدموا مصلحة واحدة وغاية واحدة غير ناسين انكم من سلالة أب واحد وأُمّ واحدة محافظين على الحقوق والواجبات التي يتقاضاكم اياها وطنكم . وعلى شرف اجدادكم وآبائكم متمسكين بالمبدإ القويم والطريقة المثلى فبهذا ترتفع منزلتكم ويعلو شأنكم

ويزداد فخركم وتنمو بلادكم . يا اولادي اياكم ان تخالفوا وصيتي وتثيروا نار الخصام بينكم لانهُ يفضي الى انقسام كلمتكم وإضعاف قوتكم والفتّ في عضدكم فتخسرون السعادة والراحة وتنحدرون الى دركات الهُوْن وعلى الجملة فبحفظ وصيتي نجاحكم وبمخالفتها وبالكم" ثم اسلم الروح سنة ١٠٥٤م

وقال البابا غريغوريوس السابع (١٠٨٥م) — " اجببت العدل وابغضت الجور فلذا اموت في المنفى"

ولما دنت وفاة هنريكوس الرابع ملك المانيا (١١٠٦ م) ارسل سيفهُ الى ابنهِ الذي كان قد انزلهُ عن العرش الملكي قائلاً : " ان هذا هو ما ابقيتهُ لي"

عيسى اسكندر المعلوف

اباءُ الضيم

خُلق الانسان وجُعل لهُ من الارادة ما ينصرف تحت سلطة العقل في احوالهِ الكونية واعمالهِ الاختياريَّة فالعقل مدبّر هذا الخلق المستقل في حكمهِ وحاكم هذا الانسان المنفرد في تدبيرهِ بل هو الانسان بجوهرهِ وسواهُ اعراض ملازمة

وما المرءُ الاَّ الاصغران لسانهُ   ومعقولهُ والجسم خلق مصورُ

فاذا كان العقل منفردًا في تدبير المرء كان هو والارادة لا يقبلان مزاحمة ولا يريدان مشاركة فاذا سارت النفس في طريق مدفوعة بسلطة الارادة كان من اعتراضها في سيرها وردّ حركتها غير ما تؤَملهُ وضدّ ما تألفهُ وترقبهُ فتراهُ غريبًا ويدعوها استغرابها الى النفور. ولكن سيرها لا يستلزم الاطراد في سنن الحق والانتهاج في منهج الصواب بل هو تابع لحكمة القائد (العقل) فان كان ثقفهُ التهذيب وسددتهُ التجارب وسرى على النظام الحكيم سرى آمنًا من العثار متثبتًا من الزلل وان كان قد غلبت عليهِ الشهوات وتلاعبت بهِ الفواعل الخارجية من البئة والعشرة لم يثقف ولم يهذب ولم يسلك على النهج الحكيم كان سيرهُ ضلالاً فكان لهُ من الحكمة والسداد قيود قيدت سلطة الارادة حيث تأخذ بزمامها عن الطماح وازعة الشريعة التي دعت اليها الضرورة الاجتماعية وثبتت ببقاء الاصلح وكان منها صدٌّ للنفس عن تهورها في تيهور الضلال ومانع لها من اشرافها على مهالك الخطاء

مع الف النفس زمنًا طويلاً هذه القيود العادلة نراها اذا انصرفت في امر ما وصدَّها عنهُ هذا القانون العادل رجعت مكرهة. فالارادة في كل احوالها اذا رجعت الى اختيارها

لانقبل حكماً معاكساً لها. وهذه حالتها الطبيعية تنشأُ مع الطفل الصغير الى الشيخ الوقور فاذا سيمت قهراً وذلاً نفرت منهُ ما صوَّر العقل لها عنهُ مهرباً فاذا اخلدت الى السكون وخالفت المجرى الطبيعي لرهبة او رغبة واحتملت ما تأباهُ في اصل الفطرة نشبت فيها مخالب الذل وهي ساكنة حتى تموت ارادتها او تضعف وهنالك الضيم الاكبر والذل الاعظم

اذا كان المرء في حالة الاستبداد فتدلت بهِ حتى لفحت وجههُ سمائمها ورأى منها مالم يكن رآهُ قبلاً فراض على امثالها نفسهُ حتى استلانت شكائمها ولم يحدث معهُ هذا التدلي انتباهاً ونهضةً كان في ضيم يجب المفرُّ منهُ

اذا لم يستبسل المرء في دفع ضيمهِ بل ابطأ بهِ الخوف من الفشل والوقوع فيما يكره مما تصورهُ لهُ واهمتهُ ويمثّلهُ جبنهُ على حد قولهِ الناس من خوف الذل في الذل كان في ضيم يجب المفرُّ منهُ

اذا الف امرؤ سير الحق على صراطهِ فقامت قوةٌ تصرفهُ عن مسراهُ قضاء لمرادها الشاذ عن القانون الحكيم والنهج العادل وسكت هو عن مغالبتهِ تلك القوة بجهدهِ كان في ضيم يجب المفرُّ منهُ

بل اذا رأى منكراً تأباهُ المروءة وتتبرأُ منهُ الانسانية وقدر على دفعهِ او المجاهرة بانكارهِ ولم يفعل كان في ضيم يجب المفر منهُ

اذا انصرفت لامرٍ ما ارادة امرء وعارضتها قوة اخرى في انفاذ مرادها ولم تكن تلك المعارضة مسوقة بروح التهذيب كانت المعارضة ضيماً يجب المفر منهُ

ربما يعمل الانسان عملاً فيجر عليهِ اهانة او سبَّة ويسجل عليهِ الذل فاذا علم بالعقبى واستشعرها قبل العمل واقدم عليهِ سيراً مع اطماعهِ كان في ضيم يجب المفر منهُ

الارادة منبعثة عن النفس تصرفها في الذي تهواهُ واهواء النفوس متجهة الى موارد منافعها فقد تشذ بالنفوس اهواؤُها الى ما يضر بالمصلحة العمومية وان كان منهُ شبه نفع او نفع خاص عاجل ولكن القوانين الشرعية العادلة تزع الانسان عن تهورهِ بامثال ذلك مما يضر بنوعهِ وان شئت قل مما يضر بالانسانية ومقوماتها والفضيلة ومرقياتها فاذا صرفت الارادة عن مجراها هذا الذي لها فيهِ نفع خاص قوة الشريعة ومسيطر العدل بحيث يتلافى ما يرقب من حدوث المضرة العامة لم تكن المعارضة ضيماً يجب المفر منهُ

يرى المرء حقهُ مهتضماً ومن دون قيامهِ لهُ صعوبات جمة كالاضرار بالحقوق العامة فيحكم عليهِ حسن النظر وكمال الروية بالسكون فلا يكون سكونهُ هذا ضيماً يجب المفر منهُ

لما اجتمع المهاجرون في سقيفة بني ساعدة على بيعة ابي بكر بن ابي قحافة رضي الله تعالى عنهُ اقبل ابو سفيان بن حرب يقول " اني لارى عجاجةً لا يطفئها الّا الدم يالعبد مناف فيمَ ابو بكر من امركم اين المستضعفان اين الاذلّان (يريد عليًّا والعباس) ثم قال لعلي " امدد يدك ابايعك فوالله لاملأنَّها على ابي فضيل خيلاً ورجلاً " فامتنع علي فولي ابو سفيان وهو ينشد

ولن يقيم على ضيم يراد بهِ   الّا الاذلان غير الحي والوتدُ
هذا على الخسف مربوط برمتهِ   وذا يشجُّ فلا يرثي لهُ احدُ

ابو سفيان شيخ قريش وسيد البطحاء يرى ان صرف الامر عن احد الحيين هاشم وامية وهما العريقان في النسب الاصيلان في الشرف الى من يعدُّهُ دونهما من القبائل وسكوتهما عن ذلك ضيم لا يحتمل وعليٌّ كرَّم الله وجههُ يرى انهُ احق بالخلافة وان في صرفها عنهُ هضماً لحقهِ وغمطاً لفضلهِ لسبقهِ وعظيم اثرهِ في الاسلام ولكنهُ يعلم انهُ ان اتَّبع آراء المحرضين ولم يرضَ خلافة المستخلفين بعد ان توطد امر ابي بكر رضي الله عنهُ اوقع الاسلام في ارتباك وهو لم يزل بعدُ في مهد نشأتهِ والمسلمون في المدينة اكلة آكل ومرتدة العرب تتنمَّر لهم فهم الى الانضمام احوج وعليهِ احرص فسكونهُ هذا لايكون من الضيم في شيء وان عدَّهُ ابو سفيان سيرًا مع العصبيَّة وغفلة عن المصلحة ضيمًا يجب المفر منهُ

اذا طبع المرء على الاباء انف من الضيم ان ينال غيرهُ اما لانهُ تعلَّق بهِ كما لبَّى المعتصم بن هرون العباسي صوت المستغيثة بهِ بقولها وا معتصماهُ وهي في عمورية وهو في بغداد فحشد الجيوش وسار بالبعوث ونازلها بنفسهِ حتى افتتحها وقد اشار الى ذلك ابو تمام بقولهِ

لبيت صوتًا زبطريًّا (١) هرقت لهُ   كأس الكرى ورضاب الخرَّد العرب

او لأن حفظية الأبي تأبى الضيم في كل حالاتهِ فيجرد من ماضي عزيمتهِ ما يدفع بهِ شر ذلك الاعتساف و بوادر ذلك الضيم

ان قريشًا لم تكن في حرمها محكومة لحاكم ولا مقيدة بقانون غير حفظية في الاخلاق معروفة وشيمة في النفوس عريقة تدعوان مشيخة قريش الى حفظ الجوار واكرام الجار ودرء كيد الظالم عن مظلومهِ كائنًا من كان فيمنع حلفُ الفضول مثل بنيه بن الحجاج وهو من سادة قريش عن تطوّحهِ مع هواهُ لما اغتصب القتول بنت التاجر الخثعمي وهي غريبة الدار لا ناصر لها فانتزعوها منهُ بعد ان خرج بها منتبذًا ناحية من مكة وردوها الى ابيها وتركوا ابيها ينشد

---

(١) منسوب الى زبطرة بلد بالروم وهو المحل الذي صدر منهُ صوت المستغيثة

راح صحبي ولم احيِّ القتولا   لم اودعهم وداعًا جميلا
حين جدَّ الفضول ان يمنعوها   قد اراني ولا اخاف الفضولا

وحلف الفضول هذا اثر جليل من آثار الجاهلية لم يبطلهُ الاسلام فيما ابطل من عوائدهم يقول فيهِ الجاحظ انهُ اعظم واشرف حلف في العرب واكرم عقد عقدتهُ قريش قديمها وحديثها قبل الاسلام عُقد لما ورد التاجر الازدي مكة معتمرًا ببضاعة لهُ فاشتراها العاص بن وائل السهمي سيد بني سهم واواها الى بيتهِ وتغيب فابتغى الازدي متاعهُ فلم ينلهُ فاستعدى السهميين فاغلظوا لهُ القول فطوَّف في القبائل فلم يرَ مجيبًا فصعد ابا قبيس وقد اخذت قريش مجالها ونادى

يا للرجال لمظلوم بضاعتهُ   ببطن مكة نائي الحي والنفرِ
ومحرم اشعث لم يقض عمرتهُ   يا آل فهرٍ وبين الحجر والحجَرِ
هل منصف من بني سهمٍ فمرتجعُ   ما غيَّبوا ام ضلال مال معتمرِ

فسمعهُ الزبير بن عبد المطلب بن هاشم فحلف ليعقدنَّ مع بطون قريش حلفًا يمنع بهِ القوي من ظلم الضعيف وفي ذلك يقول

حلفت لاعقدنْ حلفًا عليهم   وان كنا جميعًا اهل دارِ
نسميهِ الفضول اذا حلفنا   يعزُّ بهِ الغريب لدى الجوارِ
ويعلم من حوال البيت انا   اباة الضيم نهجر كل عارِ

ثم اجتمعت قبائل هاشم والمطلب واسد وتيم وزهرة في دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا في شهر حرام قيامًا يتماسحون باكفهم صعدًا ليكوننَّ مع المظلوم حتى يؤَدوا اليهِ ظلامتهُ وفي التأسي في المعاش والتساهم بالمال ثم عمدوا الى ماء زمزم فجعلوهُ في جفنةٍ وغسلوا بهِ اركان البيت ثم شربوهُ وقاموا الى العاص فاخذوا منهُ حق الرجل

فعقد قريش هذا الحلف وهي امة في البداوة عريقة ليس لها من وسائل التهذيب والتثقيف غير ما ترشدها اليهِ الفطرة وتدعوها اليهِ الحفيظة ينهض بها عن الإخلاف بعقدها والإخلال بوعدها اباءٌ وعزةٌ ونفوسٌ عالية لم تألف الضيم ولا خنعت للذل

اذا رضخ شخص لظلم آخر فاما ان يكون رضوخهُ استكانة وضعفًا وخفضًا لجناح الذل فذلك هو الضيم او يكون عملهُ هذا هربًا من ضيم اعظم وذل اكبر كما اذا علم يقينًا انهُ اذا نجا من هذا الضيم لامندوحة لهُ عن ان يقع في ضيم اعظم واشد عليهِ هولاً فلا يعد ارتكابهُ اخف الضررين ضيماً يجب المفر منهُ

الامور بخواتمها والعمل بعقباهُ فاذا جرَّ العمل منفعة عدَّ نافعاً ولو امرَّت مقدماتهُ واذا جرَّ مضرة عدَّ ضارًّا ولو حلت اوائلهُ فاذا استطرد سير المنفعة الى ان وقع طالبها في ضيم تجبر كسرهُ العقبى الصالحة وتستر سوأتهُ النتيجة النافعة وكان العقل يحكم بافضلية الضرر الحاصل من الضيم كأَن يكون بهِ حفظ كيان عام ولمُّ شعث شعب او أُمة لم يكن في ارتكابهِ ضيم يجب المفر منهُ

ما وضع الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهُ يدهُ في يد معاوية بن ابي سفيان الاَّ لما علم العقبى من الجمع والانضمام بعد عملهِ هذا وما يستدعيهِ تضعضع احوالهِ بعد ما رأى من عسكرهِ ومن احوال الامة عموماً لما استحكمت العصبية لمعوية بما أُوتيهِ من الدهاء وبسط الكف. فالحسن ليس من عملهِ هذا في ضيم يجب المفر منهُ وان خاطبهُ سفيان ابن ابي ليلى النهدي بقولهِ يا مذل المؤمنين

ان كريم النفس عظيم الاباء ليأْنف من ان يعطى الدنية صاغرًا ويخفض جناح الذل مستكناً وهل يروم بذلك الاخلاد الخلود او يتطلب بهِ شرف الوجود وعيش المرء في الهوان مماتٌ وموتهُ في العز حياة. واي شيءٍ اكبر لدى الشريف السري من ان يلقي يدهُ في يد الوضيع الدنيء سائرًا في امرهِ مطيعاً لرأْيهِ نازلاً على حكمهِ منكساً هامهُ لاستبدادهِ يتلقى صواعق الملامة من نفسهِ وبوراق التعنيف هنالك تذهب نضارة العيش ويعدم رونق الحياة واحرى بصاحبها ان يقول

أَلا موت يباع فاشتريهِ   فهذا العيش ما لا خير فيهِ

ان الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام من اجلّ ذوي النفوس الابية لما رأى ان امر الامة وزمامها ادلي الى يزيد بن معاوية وانهُ اولى منهُ بهِ لقصير نسبهِ وعظيم حسبهِ وحقيق اهليتهِ في نفسهِ وفضلهِ واخلاقهِ وسائر احوالهِ وان يزيد لا يليق لهذا الامر لانهتكهِ في فسقهِ وانهماكهِ في شهواتهِ ولئن ولي الخلافة سام الاسلام الضيم

فآثر ان يسعى على جمرة الغضا   برجلٍ ولا يعطي المقادة عن يدِ
وقال قفي يا نفس وقفة وارد   حياض الردى لا وقفة المترددِ

وخرج داعياً الى الله مستنكفاً من الجور منكرًا وضع الامر في غير اهلهِ حتى كان ما كان من امرهِ وغدر بهِ اهل الكوفة . ولما عرض عليهِ ابن زياد النزول على حكمهِ ابي واستحب الموت على الدنية وفي ذلك يقول

"الا وان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأْبى الله ذلك لنا وحجور طابت وحجرٌ طهرت ونفوس ابية وانوف حمية ان نؤْثر طاعة اللئام على

مصارع الكرام» . الى ان سالت نفسهُ رضي الله عنهُ على ظبي السيوف ولهاذم الاسنة وصُرِع حولهُ سبعة عشر من سراة اخوتهِ واولادهِ و بني عمهِ سيرًا مع الاباء وانفًا من الذلة وابقى امثولة يتمثل بها كل ابي و ينشدها كل سري سرى على سننها وانتهج نهجها من ولدهِ زيد بن علي بن الحسين فانهُ لما سيم الهوان في مجلس هشام بن عبد الملك بن مروان بعد ان لقي من عمالهِ ما لا تقر نفسهُ الابية على مثلهِ قال ما احب احد الحياة الأذلّ ثم انشد

شرَّدهُ الخوف وازرى بهِ   كذاك من يكرهُ حر الجلاد
منخرق (١) النعلين يشكو الوحى (٢)   تقرعه (٣) اطراف مروٍ (٤) حداد (٥)
قد كان في الموت لهُ راحة   والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج من مجلس هشام وخرج معهُ نفر يسير بخروجهِ عن حدود الشام حتى دخل العراق واغتر باهل الكوفة فذهب شهيد الاباء قتيل الانفة مصلوبًا شلوهُ بالكناسة من ارض الكوفة. وتلك شيمة النفوس الابية اما فتح او هلاك كما كان من امر محمد وابرهيم ابن عبد الله بن الحسن لما حصر عيسى بن موسى محمدًا بالمدينة زمان خروجهِ على المنصور قيل لهُ انجُ بنفسك فان لك خيلاً مضمرةً ونجائب سابقة والتحق باليمن او مكة فقال اني اذا لَعَبْدٌ وخرج الى الحرب يباشرها بنفسهِ ولما استقتل اشير عليهِ بالاستتار فقال لا ولا كرامة يستعرض اذًا عيسى اهل المدينة فيكون لهم كيوم الحرة لا والله لا احفظ نفسي بهلاك اهل المدينة . فبذل لهُ عيسى الامان على نفسهِ واموالهِ فأبى ونهد الى الناس بنفسهِ واوصى اختهُ ان تحرق كتب البيعة حتى لا يؤخذ بهِ احد. وقدم قادم الى المنصور يخبرهُ ان محمدًا هرب فقال كذبت انَّا اهل بيت لا نفر. ولما اتى نعيهُ اخاهُ ابرهيم وهو نازل باخمرى (٦) جرض (٧) بريقهِ وجزع جزعًا شديدًا وانشد

الله يعلم اني لو خشيتهمُ   او آنس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوك ولم اسلم اخيَّ لهم   حتى نعيش جميعًا او نموت معا

ثم حشدت اليهِ جيوش المنصور فقاتل حتى قتل

ربما يترقب المرء في استلامهِ لعدوهِ عيشًا هنيئًا وماء رويًّا وامرةً وحكمًا ولكنها مزجت بماء الذل وتلبست بلباس المن فيأنف العيش الهنيءَ في ظلال المن والاذى وهذا من احسن مواقع الاباء

---

(١) لشدة جهدهِ وكثرة مشيهِ هربا (٢) الحفا (٣) تضربهُ (٤) حجر الصوان المحددة الراس

(٥) يقول لخوفهِ وفرارهِ من حر الطعان اجهد نفسهُ ركضا حتى شكى الحفا حيثما استهان ورمي بالحجارة المحددة الرؤوس (٦) قرية كانت قرب الكوفة (١) غص بريقهِ

قال عبد الملك يوماً لجلسائهِ من اشجع الناس فاختلفوا بين قائل فلان و بين قائل فلان فقال عبد الملك ” بل رجل جمع بين سكينة وفلانة وفلانة (يعدد زوجاتهِ) ولي العراقين فاصاب كذا الف درهم واعطي الامان على ذلك كلهِ وعلي ولايتهِ ومالهِ فابى ومشى بسيفهِ حتى قُتل ذلك مصعب بن الزبير وتلك شيمة عرفت في اخيهِ عبد الله لما حُصر بمكة وضايقهُ الحجاج بن يوسف وتركهُ الناس حتى ولداهُ حمزة وحبيب قال لامهِ اسماء ما ترين يا اماه وقد خذلني الناس حتى ولداي اعطوني الامان وما اريدهُ من الدنيا. قالت لهُ انت يا بني اعلم بنفسك ان كنت علي الحق وانت تدعو اليهِ فامضِ لهُ ولا تمكّن غلمان بني امية يتلاعبون (١) في رقبتك وان كنت تريد الدنيا فبئس العبد انت هلكت واهلكت من معك وليس هذا فعل الاحرار وكم خلودك للدنيا امضِ فالقتل احسن. فقبّل راسها وقال هذا رأيي وما دعاني الى الخروج الاَّ الغضب لله ان تستحل محارمهُ ثم انشد

ولست بمتباع الحياة بسبَّةٍ   ولا مرتقٍ من خشية الموت سلَّما

يعلم المرء انهُ اذا استسلم لعدوهِ سامهُ الهوان وسجل عليهِ المذلة فيبذل نفسهُ ونفيسهُ دون الرضوخ لهُ وفراراً من المذلة عندهُ وتلك شنشنة النفوس الابية وحفيظة الشهامة العربية

ان يزيد بن المهلَّب على مكانتهِ في العزة وشأوه في الامارة لو اعطى يدهُ ليزيد بن عبد الملك وهو ذو ضغينة ومحل عداوتهِ لكان لهُ يوم من الذل يوم يطأطئ الراس بهِ على هوان فلم يدخل في طاعتهِ ترفعاً عن ضيم يترقبهُ وفضَّل الموت على الحياة ثم جيش جيشاً ودخل بهِ البصرة (علما منهُ ان يزيد سيدركهُ بجيوشهِ) فملكها عنوة وحبس عاملها وارسل اليهِ يزيد بن عبد الملك جيشاً كثيفاً مع اخيهِ مسلمة وابن اخيهِ العباس بن الوليد فالتقى الجيشان في واسط وامر مسلمة بحرق الجسور التي عقدها بن المهلب فلما رأى العراقيون النار هلعوا واركنوا الى الهزيمة فقال يزيد بن المهلب ” قبحهم الله يقال دخن عليهِ فطار هل كان قتال ينهزم الناس من مثلهِ اضربوا وجوه المنهزمين”. فاستقبلهُ منهم الوف كالجبال فقال ”غنم عدا في نواحيها الذئب“ ثم انشد

فعش ملكاً او مت كريماً فان تمت   وسيفك مشهور بكفك تعذر

ونزل عن فرسهِ وكسر جفن سيفهِ واستقتل فاخبر ان اخاهُ حبيباً قتل فازداد بصيرة في القتال وقال كنت اكره الحياة بعد الهزيمة فازددت لها بغضاً امضوا قدماً. فعلم اصحابهُ انهُ مستميت فتسللوا عنهُ وبقي معهُ منهم جماعة وهو يتقدم كلما مر بخيل كشفها حتى قُتل وقُتل معهُ اخوهُ محمد. وكان اخوهما المفضل يجالد اهل الشام ناحية اخرى فقال لهُ اخوهُ عبد الملك ان الامير انحدر

---

(١) كنت بهِ عن المذلة

الى واسط يخفي عنهُ خبر قتلهِ فانحدر المفضل ولما علم الحيلة حلف ان لا يكلم اخاهُ ثم انشد

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا   ولا في لقاء الناس بعد يزيد

ثم اجتمع آل المهلب بالبصرة وقتلوا عاملها وركبوا البحر فاتبعهم مسلمة بجنودهِ فجالدهُ ابناء المهلب باسيافهم حتى قتلوا عن آخرهم وهم ثمانية واستوسر احد عشر حملوا الى يزيد بن عبد الملك فقتلهم ولم يقبل فيهم شفاعة

يزيد بن المهلب لم يكن في حالة من الاصالة والعصبية يطمع معها بالخلافة ولم يخرج عن طاعة يزيد بن عبد الملك طالبًا خلافة يتربع دستها ولكن خروجهُ كان انفًا من الضيم وهربًا من الذل كما قال الرضي

وهذا يزيد بن المهلب نافرت   بهِ الذل اعراق الجدود الاكارم
وقال وقد عنَّ الفرار او الردى   لي الله اخزى ذكرة في المواسم
رأى ان هذا السيف اهون محملاً   من العار يبقى وصمة في المخاطم
وما قلَّد البيض المباتير عنقهُ   سوى الخوف من تقليدها بالاداهم

اباء الضيم اساس كل محمدة ومصدر كل كريمة فلا يمارس الشجاع اهوال الحروب ولا يجر على نفسهِ ويلاتها الاَّ انفًا من مذلة التأخر وهربًا من عار التقهقر ودرءًا لضيم ينالهُ وسبة يتصف بها. ولا يغامر الكريم بغمر مالهِ ويبسط بالعطاء يدهُ وينشر بالناس بذلهُ الاَّ استجلابًا للمحمدة وانفًا من وصمة البخل وسوء سيرتهِ ولا يتمسك باهداب الوفاء الاَّ مَن حفظ كرامة نفسهِ من عار المسبة وذلة التقريع. لم تسمح نفس السموأل بنفس ولدهِ لشفرات السيوف ولهاذم الاسنة ولا تركهُ نهبًا لسيوف صاحب دومة الجندل لما طلب منهُ ادرع امرء القيس الأ لمحبة المحمدة وانفًا من عار المسبة والمذلة وهربًا من وصمة الخيانة والتفريط بالامانة

لم تنمُ هذه الخصلة الشريفة (اباء الضيم) في نفوس قوم الاَّ حفظوا كيانهم وحصَّنوا عزهم ونمت فيهم الاخلاق الطاهرة والشيم العالية

لم يخرج عثمان باشا الغازي من حصن بلافنا شاهرًا سيفهُ مخاطرًا بنفسهِ ليخترق صفوف المحاصرين الأَّ هربًا من ضيم الاسر وفرارًا منهُ وان لم تكن الاقدار ساعدتهُ على نيل مرادهِ فوقع فيما حذر منهُ ولكن انتهاجهُ هذا المنهج الحر حفظ لهُ كرامتهُ في الاسر وهذا من منافع الاباء

اليابان دولة ليست كالروس في مساحتها وسكانها ولكنها تأبى الضيم وتبذل في درئهِ كل مرتخص وغالٍ صمدت للروس صمد الابطال وثبتت ثبات راسيات الجبال وتفانت في درء الضيم الذي كانت تتوقعهُ من مزاحمة روسيا لها وتوسعها في الشرق الاقصى فاثارت حربًا عوانًا

لم يسبق مثلها فانتصرت بانفتها وابائها مع تهذيبها والاستعداد العجيب عندها انتصارات باهرة حارت لها دول الغرب وعدتها في مصاف الدول الاولى منها التي يرهب شأْنها وتخشى صولتها

ان خير ما تغرسهُ الام في فؤَاد ولدها اباء الضيم والهرب من الذل واستقلال الفكر والارادة هنالك ينشأُ الولد متجنباً كل نقيصة متطلباً كل محمدة يترك سفاسف الامور حتى لا يُنبَذ بها وينأى عن النقائص لئلا ينسب اليها ويتمسك باهداب الفضائل فينمو نموًّا صالحًا يسعى للارتقاء سعيهُ ويحسن لدى الهيئة الاجتماعية منقلبهُ (رضا)

راس المال والربا

منشأُ الربا

رأَينا في ما تقدم ان راس المال يتكوَّن مما وفَّرهُ الانسان من مكاسبهِ وان القوات الطبيعية كالتربة والهواء ليست شيئًا من المال. ومتى حصلت الثروة فلا بد ان يستهلك القليل او الكثير منها في اعالة العامل لاعاضتهِ ما استنفد من قوتهِ على العمل وما خسرهُ منها مع الوقت بحكم الطبيعة . بل لا بد ان تستهلك الثروة كلها اذا اطلق الانسان العنان لشهواتهِ التي تثيرها الثروة ما لم ينشأْ داعٍ الى التوفير قويٌّ الى حد ان يستوقف رغبة الانسان في التنعم ويخلِّص من انياب الشهوة قسمًا من الثروة . وقد رأَينا في ما سبق ان الداعي الى التوفير في عهد الهمجيَّة انما هو تلافي الاعسار باغتنام فرصة الايسار. وفي ما يلي نلاحظ الاختلاف في تأْثير هذا الداعي باختلاف الناس والامم

ليست الفائدة او الربا جزاء لاستعمال رأْس المال — قيل ان الربا جزاء لاستعمال رأْس المال وهو ليس كذلك . فان النقود التي هي صورة من صور رأْس المال المختلفة هي المستعملة غالبًا للمراباة دون سائر الصور التي يظهر بها رأْس المال . ورأْس المال هو ما وفَّرهُ الانسان بمشقة في العمل وتقشف في المعيشة كما رأَينا فالربا جزاء تلك المشقة وذاك التقشف

معدل الربا — دعنا نبحث الآن في كيفية تعيين معدَّل الربا. لا يخفى ان الاشياء تثمَّن او تسعَّر بحسب النسبة بين الموجود منها والمطلوب . فاذا كان المطلوب اكثر من الموجود غلت الاسعار واذا كان اقلَّ رخصت . واستعمال رأْس المال شيءٌ من الاشياء المسعَّرة التي يساوم عليها فليس ما يعيّن الربا الذي هو سعرهُ الَّا نسبة المطلوب من رأْس المال الى الموجود منهُ

وهنا نرى خطاء الرأي الذي تؤيده ُ بعض الممالك حيناً بعد آخر وهو ان معدل الربا يجب ان يقلل عندما يزداد مقدار العملة باصدار الاوراق المالية . ووجه الخطاء ان اصدار الاوراق المالية لا يزيد عدد المواد المستعملة لاستخراج الثروة كالخيل والمواشي وآلات الفلاحة والمنازل والمخازن والمصانع ووسائط النقل الخ التي هي رأس المال نفسهُ والاوراق المالية عبارة عنهُ تمثلهُ تمثيلاً فقط ولا تؤثر في قلتهِ او كثرتهِ ولا في ارتفاع معدَّل الربا او انخفاضهِ

واذا كان افراد الامة مجتهدين مفلحين يزداد طلب رأس المال للقيام بالمشروعات المستجدة اولتوسيع دائرة المشروعات الموجودة . واذا كانت الامة حديثة العهد في العمران وجعلت تحذو حذو امة أُخرى سبقتها في التمدُّن ولم يكن عندها من الوسائط لتقليدها الاَّ القليل اي ان رأس المال لم يزل قليلاً عندها فمعدل الربا لا بدَّ ان يكون عالياً

هل يُعَدُّ غلاء معدَّل الربا ازمة ؟ — كلاَّ بل ان الازمة في ندرة رأْس المال · وغلاء معدل الربا يكون اقوى عامل في تكثير رأْس المال اذ يرغب الناس في جمعهِ طمعاً برباه ُ . وتعليل ذلك ان رأْس المال نتيجة التوفير بحرمان النفس شيئاً من التمتع والربا جزاء لهذا الحرمان والتقشف في المعيشة · فالداعي الى جمع المال يقوى او يضعف بقدر المكافأة على هذا التقشف فاذا كانت المكافأة وفيرة اي كان معدل الربا عظيماً يشتد الميل الى التوفير ويتزايد رأْس المال بسرعة والاَّ كان تزايده ُ بطيئاً جدًّا

معدل الربا ميَّال الى الانحطاط — بالرغم عن ميل الناس الى استهلاك الثروة بالتنعم في المعيشة ومن اعتراض الحروب ونحوها في سبيل نمو الثروة ومن عرقلة الحكومة الفاسدة لاستخراجها يستمر راس المال في الازدياد ولو ببطء · وما دامت القوى الطبيعية كالبخار والكهربائية تستخدم في الصناعة وفي وسائط النقل فمعدل ازدياد راس المال يعظم حتى يفوق الحاجة الى استعمالهِ في المشروعات الصناعية والتجارية التي تزيد الثروة ، فلا بد من هبوط معدل الربا شيئاً فشيئاً مع الزمان ولو ببطء كلي الاَّ في احوال وقتية مستثناة

على ان هذا الامر ينعكس في ايجار الاراضي تمام الانعكاس فان ايجارها يرتفع مع مرور الزمان بزيادة السكان ونمو الثروة (وبالتالي ترتفع اثمانها) · واما ربا المال فينحط لما تقدم بيانهُ · وهذا هو السر في ان الاقتصاديين فصلوا ربا المال عن ايجار الارض في بحثهم عن توزيع الريع على فئات العاملين · وفي ما يلي سبب آخر لذلك

ليس راس المال بلا ربا — يفرض الاقتصاديون ان هناك اراضي لا ايجار لها وبالتالي لا ثمن لها فكل غلتها لمن يحرثها ويزرعها · وهم يستخدمون هذا الفرض في ايضاح تفاوت الاراضي

بقيمة الايجار لتفاوت مقادير غلتها . ولكن ليس شيءٌ من ذلك في مسألة راس المال فكل رؤُوس المال ذات ربا . فاذا لم يكن لراس مال ربا او كان رباهُ دون ربا غيرهِ فلسبب عارض او لسوء استعمالهِ . والاقتصاديون يقرون بان ربا رأس المال يختلف حتى في المكان الواحد اذا كان التسابق في مضمار العمل ضعيفًا . ولكن ما قيل يبين كيف ان الربا يختلف عن ايجار الارض

الربا اقل معدَّل — رأينا في ما تقدَّم انهُ كلما سقط معدل الربا قلَّت الرغبة في التوفير لجمع المال . فهل من حدٍ يستوي عندهُ الميل الى انفاق الثروة في سبيل الرخاء والقصف مع الميل الى توفير قسم من الثروة لاجل استعمالهِ في استخراج ثروة جديدة

منذ نحو ٢٠ سنة كان معدل الربا ٦ في المئة في اميركا وكان الكثيرون يظنون انهُ اذا هبط الى ما دون الستة فلا يظل مطمعًا للموفرين فيقل التوفير . ولكن منذ ذلك الوقت اخذ معدل الربا يتناقص تدريجًا بسبب ميل الجمهور الى التوفير وانماء الثروة حتى وصل الآن الى ٤ في المئة واحيانًا الى ثلاثة . والحكومة الانكليزية عقدت قروضًا كثيرة على معدل ٣ في المئة . وهولاندا في مدة ازدهار جمهوريتها كانت قادرة على الاقتراض بمعدل ٢ في الميئة

المعدل الكاذب — بعض الربا ليس ربا حقيقيًا بل هو مكافأة على ضمانة راس المال المقترض . فاذا كان الخطر على راس المال قليلاً جدًا حتى لا يعبأ بهِ المُقرِض كما هو الحال في القنصليد الانكليزي او نحوهِ حيث لا تتجاوز القيمة المقترضة نصف او ثلث قيمة مالية الحكومة يكون الربا حقيقيًا لم يضف اليهِ شيءٌ مقابل الخطر من ضياعهِ

وكل ما يدفع زيادة على الربا الحقيقي انما هو تعويض في مقابل ما ينتظر من الخطر على راس المال المقترض . فاذا كان معدل الربا في لندن ٣ في الميئة كما هو في القرض الانكليزي (القنصليد) فالديون على اختلاف سلامتها من الخطر يجب ان يتفاوت معدل رباها بين ٣ و ٦ في المئة

المجازفة الخطيرة — لا يجهل احد قلق المرابي المقرض مالهُ بفائدة عظيمة حين لا يكون ضامنًا استيفاءهُ ولهذا ينتهز الفرص لاقراضهِ بمعدَّل الربا الاعتيادي من غير ان يخاطر بهِ . فمعدَّل الربا الاعتيادي هو جزاءُ حرمانهِ نفسهُ التمتع بذلك المال الذي جمعهُ او اتَّصل بهِ بواسطة اخرى . وما زاد عليهِ انما هو جزاءُ مخاطرتهِ برأس المال حين لا يكون الدين مضمونًا فاذا عُرِض على الدائن ربا قابلهُ بالخطر المنتظر على مالهِ فان رجح عليهِ اقرض والاَّ فلا

وما من قياس لمقدار الخطر الذي يحدق بالدين . فقد عجز الماليون عن اكتشاف طريقة لمعرفة ذلك الخطر ومقدارهِ والمسألة غامضة حتى عن اذهان اذكى المرابين والسماسرة وجل

ما يدر كونهُ ان هناك خطرًا قليلاً او خطرًا كثيرًا او خطرًا زهيدًا جدًّا او خطرًا عظيماً جدًّا او ان ممتلكات المديون التي تقاس بها مقدرتهُ على الايفاء غير معروفة ولا يؤكد انها لهُ. ومتى كان المديون يدفع اكثر من ضعفي معدل الربا يندر ان يحسب الدائن حساب الخطر الذي يحيق بمالهِ فيغتر بوفرة الربا ويجازف بهِ على ان معظم الذين خاطروا طمعاً بوفرة الربا خسروا وذلك لان غلاء معدل الربا انما هو فخ للدائن فقد يغترُّ بمعدل ١٢ الى ٢٠ في المئة في حين ان الخطر يوجب ان يكون المعدل اكثر من ٤٠ او ٥٠

مدمّرو التجارة — الملاحظات المذكورة آنفًا تصدق بالاكثر على الدائن الذي يخاطر منتهى المخاطرة . ومع ذلك يوجد في كل مملكة تجارية كبيرة اناس يحصلون على ربا وفير من غير ان يتعرضوا لخطر جسيم يقلل ربحهم ولكن هؤُلاء الافراد نوابغ في جيلهم فانهم يعرفون متى يمكنهم ان يسلموا من غش المخادع وكيف يراقبون تهوُّرهُ ويتوقعون الحين الذي يسقط فيهِ بناء عملهِ المتداعي بسبب ما يحتفرونهُ تحت اساساتهِ من اقنية الربا الباهظ التي تستحلب ثروتهُ . وهم انفسهم يستعملون الخداع ليأمنوا الخسارة ويقسون قلوبهم ليسلبوا آخر غرش من مديونهم مهما شقيت حالهُ بعد ذلك — هؤُلاء هم مدمرو التجارة . فارباحهم جسيمة جدًّا لانهم يغتنمون الفرص في عهد المخاطرة ومع ذلك يندر ان تصاب اموالهم بخسارةٍ

ويصدق القول السابق على المخاطرة العظمى فقط اي حين يُعرض على المرابي اكثر من ضعفي الربا القانوني ، ولكن المخاطرة الاعتيادية تختلف عن تلك اختلافًا بيّنًا . نعم ان معدَّل الربا لايمكن ان يقاس بمقدار الخطر المحدق بالدين تماماً ولكن يمكن الدائن في حال المخاطرة الاعتيادية ان يقول هذا آمن من ذاك . وحوادث الخسران هنا قليلة والخسارة نفسها غير جسيمة

المعدلات المختلفة في السوق الواحدة — من القواعد الاقتصادية المقرَّرة ان للاجزاء المتساوية من اي صنف من البضاعة اثمانًا متساوية في السوق الواحدة وفي نفس الوقت . ولكن يظهر ان الامر يختلف في مسألة معدَّل الربا فانهُ يتفاوت في السوق الواحدة وفي الوقت الواحد ما بين ٣ في المئة و ٥ و ١٠ الى ٢٠ في المئة فما سرُّ ذلك العلَّ بين رؤُوس الاموال المقترضة اختلافًا في بعض الاعتبارت الاقتصادية يقضي بافضلية مالٍ على آخر كالفرق بين انواع الحنطة المتفاوتة بالقيمة التي تباع باسعار متفاوتة ايضاً . كلاَّ فان المال المقرض لا يتنوَّع مهما اختلفت الاعتبارات الاقتصادية ولكن يمكن المتموِّل الذي عندهُ ٣٠ الف جنيه مثلاً ان يشتري في اليوم الواحد من قراطيس الحكومة بقيمة ١٠ آلاف جنيه بفائدة ٣ في المئة ويشتري من اسهم سكة حديديَّة مثلاً بعشرة آلاف جنيه اخرى بفائدة ٤ في المئة

ويقرض بقية مالهِ لاشخاص مختلفين بربا ٩ في المئة مع انهُ لا فرق البتة بين عشرات الالوف الثلاثة التي اقرضها بصور مختلفة

فما تعليل هذا الاختلاف في معدل الربا اذاً . بعضهُ يعلل بما تقدَّم بيانهُ من قبيل ضمانة الدين المتراوح بين السلامة والخطر . فمنذ مدة طويلة كان في بعض اسواق انكلترا ثلاثة انواع من القراطيس الدولية : – القنصليد الانكليزي بربا ٣ ١/٤ في المئة والقراطيس الروسية بربا ٥ ١/٤ والقراطيس العثمانية بربا ١٠ ١/٢ وكان متمولو الانكليز يشترون من هذه القراطيس كل يوم مقداراً وفيراً . ولا بد ان بعضاً منهم اشتروا من كل نوع من هذه الانواع الثلاثة . فبقدر اعتقادهم ان الحكومة الانكليزيَّة آمنة الافلاس او العجز المالي كانوا يقبلون على اوراق دينها راضين بالربا الحقيقي اي ٣ ١/٤ في المئة جزاء حرمانهم التمتع بالمال وتوفيرهِ لتثميرهِ . ولذلك لم يكن الربا الحقيقي من الاوراق العثمانية (اي ١٠ ١/٢ بالمئة) سوى ٣ ١/٤ واما ٧ ١/٤ الباقية فليست الَّا في مقابل التأمين على المال المدفوع او بعبارة اخرى جزاء المخاطرة بهِ كما تراءت للشاري

وما قيل عن اختلاف الربا في السوق الواحدة يصدق على اختلافهِ في الاسواق المختلفة ولكن يزاد عليهِ امر آخر عن اختلاف الربا في الاسواق المتنوعة فمنذ برهة سنين كان معدَّل الربا ٤ في المئة في لندن و٦ في نيويورك و٨ في شيكاغو و١٢ في ايوا وكنساس وذلك في وقت واحد فما سبب هذا الاختلاف –– لا ريب ان ما زاد على اقل معدل من هذه المعدَّلات المذكورة انما هو في مقابل التأمين على الاموال المقرضة فيجوز ان تكون الاموال مصونة بمنتهى ما يمكن صونها في كل بلاد ولكن الصيانات نسبيَّة فالمملكة الاقدم في مدنيتها وعمرانها تكون اموالها اثبت وارسخ وبالتالي يكون المال فيها آمن من الخطر والاضطراب في دائرة اعمالها اقل بل اندر

شريعة الربا

عدالة الربا –– كانت النصرانية تحرم الربا وكذلك كانت اكثر شرائع البلاد المتمدنة ، واصل هذا التحريم استنتاج من الشريعة الموسوية التي حرَّمت على الاسرائيليين اخذ الربا بعضهم من بعض ولم تحرّم اخذهُ من الامم الاخرى . ومن فلسفة ارسطو التي كانت اساس التعاليم الادبية والمدنية في كل اوربا فانها حسبت ان النقود لا تلد نقوداً وان الدائن لا يحق لهُ الَّا استرداد المال الذي اقرضهُ . وقد بقي هذا القول متبعاً كل مدة التقلبات السياسية في اوربا

نعم ان النقود لا تلد نقوداً ولكن اذا اقترض احد الناس نقوداً امكنهُ ان يشتري بها بذاراً اذا زرعهُ يستغل منهُ ٣٠ و ٦٠ و ١٠٠ ضعف او يشتري قطيعاً صغيراً من الغنم وبعد

بضع سنين يصير عدة قطعان كبيرة . او ان يتاجر بتلك النقود فيزداد كسبهُ جدًّا حتى انهُ يستطيع بعد ذلك ان يفي المال ورباهُ ويكون اسعد حالاً منهُ قبل ان اقترضهُ

تسويغ المراباة — وكانت انكلترا في مقدمة الدول التي سوَّغت المراباة في قوانينها . ففي الامر العالي الصادر سنة ١٥٤٦ أُذن للمرابين ان يأخذوا ربا لا يتجاوز عشرة في المئة . ثم صدر بعد ذلك لوائح مختلفة انقصت معدَّل الربا القانوني الى ٨ ثم الى ٦ ثم الى ٥ ولم يزل هكذا حتى الآن وازيلت كل العثرات من سبيل المراباة

وقد اصبحت المراباة مباحة الآن في كل الممالك المتمدنة وزالت كل العقبات من سبيلها في هذا العصر . وما من شريعة بنيت على اساس صحيح مثل شريعة المراباة اي ان الدائن يقاسم المديون الربح الذي ينتظرهُ المديون من استعمال النقود (او الامتعة) التي اقترضها . وقد تجردت المراباة عن كل وصمة وعار واصبحت الصرافة التي نظمتها من اشرف الاعمال في الهيئة الاجتماعية . ومع انهُ قد تقرَّر ان اقراض المال بربا حقٌّ وعدلٌ وانهُ يجب ان يشجَّع فقد نشأ رأي عام وهو ان المراباة يجب ان تكون تحت مراقبة الحكومة لكي ينجو المديون من غبن الدائن لهُ حالة اضطرارهِ الى الاقتراض منهُ

وليس الغرض من قانون المراباة منعها بل وضع نظام لها بحيث لا يتجاوز الربا اعلى معدلهِ القانوني . وقوانين الربا كانت متحيزة الى جانب المديون لاعتبارهِ ضعيفاً الى حد انهُ يعجز عن القيام باعباء الدين . وما سُنَّت تلك القوانين الاَّ لاسباب معقولة فكان المستدينون حينئذٍ افراداً مستضعفين تحت عبء الفاقة اما لسوء تدبيرهم او لشدة نحسهم . ولم تكن التجارة والصناعة في ذلك الحين كما هما الآن قائمتين بالاموال المقترضة . وكان المستدين في احوال تستوجب رحمة الدائن بهِ . ولكن الدائن لم يكن لذلك العهد رقيق القلب

يطوف الناس في الشوارع و يتناظرون في مضمار العمل و يسابقون بعضهم بعضاً ومع ذلك لا يؤذي احدهم الآخر . ولكن اذا كان نصفهم قصماً كالزجاج ونصفهم الآخر صلباً ثقيلاً كالحديد فعلى الشريعة ان توجب على هذا النصف ان يجانب النصف الآخر لئلا يحطمهُ وان تحمي الواحد من صدمات الآخر

ومهما كان قانون المراباة دقيقاً ومحتاطاً فلا يعدم الدائن ولا المديون وسيلة لنقضهِ والتملص من قبضتهِ . وهناك طرق مختلفة لّتملص :— ١ البنك يحسب معدل الربا القانوني ولكن معامليهِ يدفعون الزيادة التي يضطرهم الى دفعها عن طريق آخر . مثال ذلك يعقد زيد مع البنك قرضاً قدرهُ الف جنيه بربا ٥ في المئة فيقبض ٩٨٠ جنيهاً فقط اي انهُ يقبض الالف

ناقصة عشرين فيصبح معدل الربا ٧ في المئة

٢ يحتال الدائن حيلاً اخرى فيأْخذ قيماً اخرى غير الربا القانوني كالعمولة المختلفة . فحينما يكون المال مطلوباً جداً ولا سيما حين الازمات التجارية يلجأُ التجار الى الصيارفة فيستبدلون منهم الاوراق والسندات التي في ايديهم بنقود بعد اسقاط جزء منها باسم كومسيون بدعوى انهُ جزاء لتحصيلها او نحو ذلك وما هذا الكومسيون حقيقة الاَّ زيادة على الربا . ومن ذلك ما تفعلهُ البنوك من اصدار اوراق مالية يمكن ايفاؤُها في الخارج بعد اسقاط جزء منها جزاء نقلها وما هذا الجزاء الاَّ نوع من الربا

٣ وهناك طريقة اخرى يغتنمها المرابي بالرغم من تحريم القانون لها وذلك انهُ يضطر المديون ان يستدين المبلغ الى اجل اطول من الاجل المعيَّن . ولكن اهم الطرق التي يظلم بها المرابي المديون ويؤْذيهِ وهو ناجٍ من يد القانون ارغامهُ في ابَّان ضيقهِ على ان يبيع بضاعتهُ بالثمن البخس ويصفي محلهُ ليوفي ما عليهِ وفي مثل هذه الحال يكون التاجر قد دفع ربا المال اضعافهُ. وكثيرًا ما يخسر التجار واصحاب المعامل بهذه المعاملة ما يقابل راس المال الذي اقترضوهُ كلهُ

هل يؤَثر قانون المراباة في معدل الربا ؟ — ان مسأَلة تأْثير قانون المراباة في معدل الربا ولا سيما اذا كانت البلاد في اول درجة من درجات الارتقاء التجاري والصناعي ذات اهمية فمن جهة لا يشك بان تحديد معدل الربا القانوني يمنع بعض اصحاب المال ولو قليلاً عن اقراض مالهم ومن جهة اخرى اتضح معنا آنفًا ان القانون القاضي بتحديد معدَّل الربا يمكن اجتنابهُ بحيث يستطيع المرابي ان يأْخذ ربا اكثر من المعدل القانوني . والمستدينون الذين يضطرون الى اخفاء ما دفعوهُ علاوة على الربا عن عين القانون يجدون ان الافضل لهم ان يكون الربا خاليًا من قيود القانون لكي يعرض المتمولون اموالهم للمراباة بحرية

ولكن البلاد التي راجت متاجرها وتفرَّعت اعمالها وتشعبت صناعاتها جدًّا اصبح القانون الذي يحدِّد معدل الربا فيها بسيطًا جدًّا او ضعيفًا . ففي البلاد الواسعة المتاجر والمتعددة الصنائع حيث لا يلجأُ الناس للاقتراض عن ضيق او فاقة بل عن طمع بالربح الوفير من الاشتغال بالمال وحيث تقبض الاوراق المالية وتدفع بالالوف ومئات الالوف يوميًا يكون قانون المراباة ضارًّا لا محالة لانهُ يقف عثرة في سبيل الحركة التجارية وسبب ذلك اولاً ان فوائد راس المال عن طريق التجارة والصناعة اوفر جدًّا منها عن طريق اقراض المتضايقين والمضطرين . وثانيًا ان اصحاب الاعمال تروج اعمالهم بوفرة راس المال وتمهيد السبيل للاقراض واطلاق الحرية للمتعاملين في تعيين معدل الربا حسب حالة السوق المالية

نقولا حداد

مناجاة الارواح

اهتمّ جمهور كبير من القرّاء بما كتبناهُ عن الفتاة التي تدَّعي انها تعود الى ما كانتهُ قبلما وُلِدَتْ فكثرت علينا مسائلهم واكثرهم يحسب ان التعليل الذي عللنا بهِ ما ادعتهُ لا يكفي لتعليلهِ كلهِ . وهذا صحيح فان ذلك التعليل لا يكفي لتفسير كل دعاويها اذا كانت صادقة في كل ما ادعتهُ وكان الذين رأَوها وكتبوا عنها صادقين في قولهم وغير مخدوعين في احكامهم لكن ذلك كلهُ بعيد عن التصديق وانخداعُ الناس بما يرونهُ ويسمعونهُ اكثر كثيرًا ممَّا يُظَن لاول وهلة فقد اتفق مرارًا ان شاهدنا بعض المدَّعين مناجاة الارواح نحن وجماعة من الادباء فخيل لهم انهم رأَوا وسمعوا ما لم نرَهُ نحن ولا سمعناهُ . وزاد الفرق بيننا وبينهم حينما تكلَّم كلٌّ منا عمَّا رآهُ وسمعهُ فان الوهم صوَّر لهم الامور على غير حقيقتها حتى صرنا نرتاب في كل ما نسمعهُ عن غرائب التنويم ومناجاة الارواح

وهذا يفسّر لنا ما اجمع عليهِ جمهور ومن جلَّة علماء العصر الذين يشار اليهم بالبنان مثل الدكتور الفرد ولس قسيم دارون في القول بمذهب النشوء والسروليم كروكس والسراوليفرلدج العالمان الطبيعيان والمسيو فلامريون الفلكي الفرنسوي فانهم يقولون ان الحوادث المنسوبة الى مناجاة الارواح بعضها حقيقي لا شبهة فيهِ وهو ليس من تصورات الذهن ولا من اوهام المخيلة بل امر واقعي لا شبهة فيهِ يقوى على الامتحان العلمي فيثبت ثبوت كل المدركات . وهم مخلصون في قولهم مقررون ما يعتقدون صحتهُ تمام الاعتقاد ولكن اعتقادهم صحتهُ لا يوجب كونهُ صحيحًا لان انخداع الناس اكثر كثيرًا ممَّا يُظَن

وقد تطرف الدكتور الفرد ولس فقال ان الغرائب التي نُسبت قديمًا الى مناجاة الارواح وكذَّبها جمهور العلماء ثبتت صحتها الآن لانهُ وقع لدى علماء هذا العصر ما يماثلها تمامًا

وقول ولس هذا حمل البعض على استخدام مناجاة الارواح في تحقيق بعض الجرائم التي وقعت حديثًا في البلاد الانكليزية فقد وجدت جثة فتاة ملقاة في سرب من اسراب سكة الحديد بين لندن وبريطن في الصيف الماضي ولم يهتدِ رجال الحفظ الى قاتلها ولا الى سبب قتلها فلجأَ بعضهم الى اشهر المدعين مناجاة الارواح لاكتشاف القاتل فصوَّروهُ على صور مختلفة ضلَّت بها الافهام ولم تأتِ بطائل كما يفعل اصحاب الرمل والمندل عندنا يقولون لك امورًا مبهمة تعلَّق بها المعنى الذي يسبق اليهِ وهمك وكلها تدجيل في تدجيل واصحابها خادعون او مخدوعون

ويدَّعي الذين يعتقدون صحَّة ما يقال عن ظهور الارواح ان ظهورها ومناجاتها من الادلة القاطعة على خلود النفس ووجود عالم الارواح ويتَّهمون من يخالفهم بانهُ منكر لوجود النفس جاحد للحقائق الدينيَّة فيقف ضعيف العزيمة وقفة الريب والخوف منهم ولا سيما بعد ان يرى بين المصدقين بمناجاة الارواح جماعة من اهل الفضل والنبل لكنهُ اذا امعن نظرهُ قليلاً في دعاويهم رأى ما يكفي لنقضها

فاولاً يرى ان الذين كانوا يهتمون اشد الاهتمام بجلاء هذا الامر الغامض واثبات مناجاة الارواح ثم ماتوا لم تحاول روح احد منهم ان تتجلَّى لاحد من المنكرين وتقنعهُ بوجودها. فان كانت روح الميت تبقى في هذه الدنيا حول الاحياء تناجيهم وتؤَثر فيهم تسمع كلامهم وتجيب طلبهم فعلى مَ لا تفعل اهم شيءٍ يزول بهِ الاشكال وتنجلي بهِ الحقيقة وهو ان تقول للاحياء انا روح العالِم فلان جئتكم لاثبت لكم ما كنت انكرهُ

وثانياً ان اشهر الذين كانوا يدَّعون مناجاة الارواح اعترفوا اخيرًا انهم كانوا يستعملون الحيل لخداع الناس فالفتاتان المعروفتان باسم مرغريت فوكس وكاتي فوكس تزوجتا بعد ان خدعتا كثيرين وبينتا كيف كانتا تخدعان الناس بتحريك اصابع ارجلهما فيصدر من تحريكها نقر تدَّعيان انهُ نقر الارواح اجابةً لسوأل السائلين . والدكتور سلايد الذي خدع الناس زماناً طويلاً بادعائهِ انهُ بأمر الارواح فتكتب على الالواح الحجرية اجوبة المسائل التي تُسأَلها عاد فبيَّن كيف كان يفعل ذلك . وقبل هذا بحثت لجنة من كبار العلماء في افعالهِ فاهتدت الى وجه الحيلة فيها

ثالثًا ان الارواح التي يزعم مستحضروها انها ارواح الموتى لا تفعل الاَّ اسخف الاعمال واحقرها فلا تكتشف سرًّا في كشفهِ فائدة لاحد ولا تنبئُ بامرٍ من الإنباء بهِ نفع ما مع ان مستحضريها يدَّعون انها تفعل ما هو اغرب من ذلك . وان كانت الارواح ترى ما لا يرى وتقرأُ ما في الافكار فعلى مَ لا يستخدمها رجال السياسة في كشف الغوامض السياسية ورجال القضاء في تحقيق الجنايات بدلاً من ان تقتصر افعالها على الأَلاعيب الصبيانية التي لا يجني احد منها نفعاً

رابعًا ان الذين يصدقون بمناجاة الارواح ويمارسون ذلك تضعف قواهم العصبيَّة رويدًا رويدًا وينتهي امرهم الى الجنون وهذا امر معلوم يدل على ان اعصابهم كانت ضعيفة من اصلها او مائلة الى الضعف ومن كانت اعصابهُ كذلك لا يركن الى احكامهِ وتصوُّراتهِ

الاَّ ان الذين يدَّعون مناجاة الارواح لا ينفكون عن الاتجار ببضاعتهم الرابحة لاسيما

وان الذين ينخدعون بهم اكثر كثيرًا من الذين يستطيعون كشف خداعهم ولا غرابة في ذلك فان كشف الخداع يقتضي علمًا وخبرةً ومهارة غير عادية . ألا ترى ان المشعوذ يقف امام الناظرين ويقول لهم صريحًا ان اعمالهُ كلها تتم بالخفة والمهارة لا سحر فيها ولا شيءَ يفوق الطبيعة ومع ذلك لا يدرك كيفيتها واحد من عشرة من الذين يرونها فلو ادَّعى انهُ ساحر يعمل اعمالهُ بقوة سحرية او روحية لصدَّقهُ كثيرون من الذين يرونها

وزد على ذلك ان الوهم يتسلط على بعض الناس ولو كانوا من كبار العلماء حتى يصيروا ينخدعون بما لا ينخدع بهِ غيرهم

قال الدكتور فورنس وهو من اشهر الذين تصدَّوا للبحث عن حقيقة مناجاة الارواح "لقد رأيت رجالاً يمسكون بنسائهم المتوفيات وقد ظهرنَ لهم باجسادهنَّ وآباءً يمسكون بابنائهم المتوفين وقد ظهروا بالجسد ايضاً وارامل يبكين وينحنَ بين ايدي ازواجهم المتوفين وكنت اناجي نفسي قائلاً أأُصبت بالعمى حتى لا ارى ما يراهُ غيري فان الذي اراهُ امامي انما هو الشخص المدعي اظهار الارواح لا غيرهُ ومع ذلك ينظر اليهِ رجل ماتت زوجتهُ ويحسب انهُ يراها امامهُ بعينها ثم يخرج وتأتي بعدهُ امرأة مات زوجها فتحسب انها تراهُ امامها ثم رجل مات ابنهُ فيحسب انهُ يراهُ امامهُ والشخص واحد لم يتغيَّر فهل قوة الإبصار ضعيفة جدًّا في هؤلاء الناس او ان الشخص الذي يدعي استحضار الارواح يستهويهم فيفقدون قوة التمييز اوليس في الامر سرٌّ سوى ان النور ضئيل والليل ستَّار فيخفي الحقائق"

وقد رأينا بعض اعمال المنومين ومستحضري الارواح ورأينا وجه الحيلة في كثير منها او لم نرَ فيها شيئًا غريبًا . ولكن اكثر الذين رأوها معنا استغربوها تمام الاستغراب ولم يصدّقوا الاَّ انها من الخوارق او مما لا يمكن تعليلهُ . واغرب من ذلك انخداع الاذن بالاصوات فقد كنا نسمع كلمة مبهمة لا نفقه لها معنى ويسمعها غيرنا واضحةً تنطبق على ما ينتظرهُ او ما قام في ذهنهِ

ثم ان مدعي استحضار الارواح مشعوذون كلهم ماهرون في تحويل انتباه الذين امامهم عن الامور الجوهريَّة في حيلهم الى ما لا علاقة لهُ بها والمكان والزمان لا يصلحان للبحث والتنقيب فيتعذَّر على الرائي ان يكتشف الحيَل لاسيما وهو غير معتاد ذلك ولا متمرّن فيهِ

وزد على ذلك ان اكثر الناس معتادون تصديق بعضهم بعضاً والاركان الى ما يرونهُ ويسمعونهُ كأنهُ حقائق لا شبهة فيها فيعسر عليهم اكتشاف الحيل وانكار ما تراهُ عيونهم وتسمعهُ آذانهم ولو كان كلهُ اوهامًا في اوهام

الادرينالين وامراض العيون

الأدرينالين دواء حديث يقبض الشرايين الشعرية ويستخدمهُ الرمديون في عمليات "الشعرة الزائدة" لتوقيف النزف الدموي او تخفيفهِ . وقد شاع استعمالهُ ايضاً في "الفلوغوما" وهي علة تعرف بصلابة المقلة وزيادة الضغط الداخلي. جرَّبهُ الدكتور جراند كلمانت مع الايزرين في ثلاث حوادث في العلة المذكورة فنجح في واحدة منهما نجاحاً كاملاً وبدا لهُ في الحادثتين الاخريين بريقٌ من الامل يجرئهُ على السير في سبيل التجربة وهب انهُ فشل اليوم فلعلهُ يفوز غداً لان سعيَ المجتهد كالمحجة الواضحة لا يضل سالكها

وقد ايَّد الدكتور ابادي الرمدي الفرنسوي الشهير رأي القائلين بمنفعة الادرينالين في "الفلوغوما" وحذا حذوهُ جملة من الاطباء الرمديين في هذا القطر فعمموا استعمالهُ واطنبوا بفوائدهِ على صفحات المجلات الطبية. وكنت ممن جرَّبوهُ في حادثة واحدة فلم ابلغ منهُ مأرباً يثبت ثقتي بهِ وبقيت متردداً في نفعهِ حتى اطلعتُ في هذه الاونة على ثلاث حوادث نشرتها مجلة اوفثلمك ركورد التي تطبع في شيكاغو اثنتين منها للدكتور "سنَ" والثالثة للدكتور "دي باك" وكلاهما اميركيَّان وهما يعزوان فشلهما الى الادرينالين في معالجة الفلوغوما فآثرت تلخيص اقوالهما املاً بان يتنبه اطباؤُنا الى مواضع الضرر الذي يتأتى من هذا الدواء الحديث ويوافونا بنتائج تجاربهم تعميماً للفائدة . اما خلاصة الحوادث المذكورة فهي

الاولى : رجل في الثانية والسبعين من العمر مصاب "بفلوغوما" حادة وكانت درجة الضغط الداخلي في العين بالغة + ٢ فاشار الدكتور "سنَ" بعملية قطع القزحية فلم يمتثل العليل لاشارتهِ فعالجهُ بالايزرين حتى بلغ تمام الشفاء ثم عاودتهُ العلة فارتأى الطبيب ان يقطر الادرينالين مع الايزرين في العين ولكنهُ بعد ساعة من استعمالهِ اشتد الالم على العليل واظلم بصرهُ وتغير لون القرنية وبلغت درجة الضغط + ٣ فتداركهُ بتسخين قدميهِ بالماء السخن والحقن بالمورفين تحت الجلد وقطر الايزرين وحدهُ واستمر على هذا العلاج مدة ايام الى ان هجعت الاعراض ونال العليل الشفاء

الثانية : امرأَة في الثامنة والخمسين من العمر مصابة بفلوغوما نزفية وكانت حدقتها متسعة اتساعاً زائداً ودرجة الضغط + ١ فقطر في العين نقطتين من الادرينالين وبعد ١٥ دقيقة

اشتد الالم وبلغ التمدد في الحدقة اقصاهُ وتصلبت المقلة حتى اشبه تصلبها الحجر وارتفعت درجة الضغط الى + ٤ وعندئذٍ قطع الطبيب الرجاء من شفائها فاستأصل العين وهو الدواء الوحيد في مثل هذه الاحوال

الثالثة : رجل في السابعة والثلاثين من العمر مصاب بالتهاب قزحي زهري معهُ التصاقات خلفية فعالج الدكتور دي باك الالتصاقات المذكورة بالاتروبين فلم ينجح في تحليلها تماماً وظهر في اسفلها بقعة عريضة مستديرة مكوَّنة من احتقان دموي شديد يقبح منظرهُ في العين واتفق ان العليل دُعي في احد الايام الى حفلة راقصة فقصد الطبيب لعلهُ يزيل الاحتقان المذكور او يخفيهِ فيصطلح منظر عينهِ . فقطر لهُ نقطتين من الادرينالين على نسبة ١ — ١٠٠٠ فزال الاحتقان في الحال ولكنهُ بعد ساعة من استعمالهِ شعر بالم خفيف في عينهِ ثم اخذ الالم يزداد شيئاً فشيئاً حتى بلغ معظمهُ في اليوم التالي واظلم بصرهُ فهرع الى الطبيب شاكياً مما صارت اليهِ حالهُ وبعد البحث شوهد نزفٌ دمويٌّ في خزانة العين المقدمة فعولج الى ان زال النزف بالامتصاص وعاد العليل الى ما كان عليهِ قبل الحادثة المذكورة

فيستنتج مما تقدم ان الادرينالين افاد في بعض الحوادث واضرَّ في البعض الآخر ولذلك ينبغي ان لا نعتمد عليهِ قبل ان تمحّصهُ التجارب وتكشف لنا التجريبات الصادقة اوجه نفعهِ ومضارهِ . واذا كان لا بد من استخدامهِ في معالجاتنا فلا بأس اذا استرشدنا بتجارب غيرنا من نطس الاطباء ولكن مع التأمل والانتباه الشديدين لئلا نفشل ويكون فشلنا باعثاً على تزعزع ثقة الجمهور بعلمنا وطبنا

هذا ما وصل اليَّ من مباحث الاطباء الرمديين في حسنات الادرينالين وسيئاتهِ ذكرتهُ تعميماً للفائدة فعسى ان لا يضن علينا اطباؤنا بما يرونهُ مفيداً في هذا الشأن

الدكتور اسكندر جريديني
طبيب العيون

[المقتطف] الادرينالين adrenaline او الابينفرين epinephrine هو الاصل الفعال المستخرج من المحفظتين اللتين اعلى الكلية

مذهب جديد في الطعام

اذا مرض الانسان ونحف جسمهُ واهتمَّ الطبيب باطعامهِ طعاماً قليل الكميَّة كثير الغذاء سهل الهضم وصف لهُ خلاصة اللحم او ما ماثلها من المواد اللحميَّة ٠ وهذا امر شائع يجري عليهِ جمهور الاطباء لاعتقادهم ان اللحم اكثر غذاءً من غيرهِ من الاطعمة

واذا حللنا الاطعمة كلها على اختلاف انواعها وجدنا ان مواد الغذاء فيها ترجع الى ثلاثة انواع وهي المواد البروتيدية او الزلالية وسنطلق عليها اسم المواد اللحميَّة لانها كثيرة في اللحم . والمواد الدهنية كالدهن والزيت . والمواد الكربوهيدراتية كالنشا والسكر ٠ فالمواد الاولى اي اللحمية او الزلالية تتأَلف منها انسجة الجسم سواءٌ كانت حيوانية او نباتية فهي لازمة بنوع خاص متى كان الجسم آخذاً في النمو . والمواد الدهنية والنشوية والسكرية لازمة لتوليد الحرارة والقوة فهي كالوقود للآلة البخارية

وقد جرى العلماء حتى الآن على تقسيم الدكتور كارل فويت البافاري الذي قال ان الانسان المعتدل القامة الذي ثقلهُ ١٥٠ رطلاً الى ١٦٥ رطلاً يحتاج في اليوم الى ١١٨ غراماً من المواد اللحميَّة و٥٥ غراماً من المواد الدهنية و٥٠٠ غرام من المواد النشوية والسكرية هذا اذا كان يعمل اعمالاً معتدلة جسدية او عقلية

والمواد الدهنية والنشوية والسكرية اذا كانت على حسب المقادير المذكورة آنفاً احترقت كلها في الجسم وصارت حامضاً كربونيكاً وماءً فتخرج منهُ بالتنفُّس والتبخر والبول . واذا زادت عن المقادير المذكورة بقيت زيادتها في الجسم دهناً يسمن بهِ وقد يتعبهُ او يضرهُ . اما المواد اللحمية او الزلالية فاذا زادت عن المقدار المطلوب تكونت من زيادتها مواد نيتروجينية متبلورة تخرج من الجسم مع البول ولكنها لا تخرج الاَّ بعد ان تمرَّ في الجسم كلهِ وهي سامة في بعض الاحيان فتضرُّ بهِ ضرراً عامًّا او خاصًّا . ولذلك فالاقتصار على القدر القليل الكافي من المواد اللحميَّة واجب لاتقاء هذا الضرر . هذا عدا ما لا يهضم من الطعام او ما لا يمتصهُ الجسم منهُ

وقد كان المظنون ان القدر الكافي من المواد اللحمية هو المقدار الذي عيَّنهُ الدكتور كارل فويت اي ١١٨ غراماً في اليوم كما ذكر آنفاً لكن التجارب الحديثة نقضت ذلك فقد ثبت من تجارب الاستاذ شتندن في مدرسة يال الجامعة باميركا ان الانسان يستطيع ان يشتغل اشغالهُ العقلية ويعمل اعمالهُ البدنية على ما يرام ويكون طعامهُ اللحمي اقل كثيراً

من المقدار الذي عينهُ الدكتور كارل فويت . وانهُ يمكن تقليل المواد اللحمية من غير ان يزاد مقدار الاطعمة الدهنية والنشوية والسكرية

وثبت ايضاً ان حاجة الجسم الى المواد اللحمية اقل ممَّا كان يظن قبلاً لانها لا تلزم الاَّ لبناء الخلايا الاولية التي يتألف الجسم منها ولا فائدة من خزنها في الجسم وهي لا تخزن فيهِ الى حين الحاجة كما يخزن الدهن فاذا زادت فيهِ عن القدر اللازم فلا بدَّ من اخراجها منهُ فتخرج مع البول

اما المواد الدهنية والسكرية والنشوية فاذا زادت عن القدر المطلوب خُزنت زيادتها في الجسم دهناً الى حين الحاجة اليها ولكنها قد تتعب الهضم وتسبب الاختمار واذا تراكم الدهن في الجسم اتعبهُ وعسَّر الحركة عليهِ وارتشح الى العضلات فاضرَّ بها

والمواد اللحمية لا تكون في اللحم فقط بل تكون ايضاً في الحبوب على انواعها فهي كثيرة في القمح والعدس والفول واللوبياء ولذلك تكتفي المواشي بالعلف الذي تأكلهُ من الفول والشعير والحبوب المختلفة فتبنى منهُ اجسامها وتتولد قوتها ويكتفي كثيرون من الناس بالاطعمة النباتية ولا يأكلون لحماً على الاطلاق . فيسهل والحالة هذه تقليل اللحم في الطعام ويكون ذلك افيد للصحة واقل في النفقة . واذا كان الجسم محتاجاً الى المواد اللحمية فهو يجد منها كفافهُ في الطعام دائماً ولذلك ترى اللذين انحفهم المرض كالحمَّى التيفويدية يستردُّون في وقت قصير ما خسروهُ بالمرض الطويل . نعرف رجلاً خرج من الحمَّى التيفويدية والنقص في جسمهِ لا يقلُّ عن عشرين اقة ثم استردها كلها في نحو مئة يوم اي ان جسمهُ كان يزيد نحو ثمانين درهماً في اليوم ولو لم يكن محتاجاً الى ذلك لما زاد شيئاً لان الجسم التام النمو لا يزيد من يوم الى يوم الاَّ نادراً وذلك دليل قاطع على ان الجسم لا يدَّخر المواد اللحمية الاَّ اذا كان محتاجاً اليها وقد ثبت باجلى بيان مما فعلتهُ جنود اليابان في الحرب الاخيرة ان الانسان يستطيع ان يعمل اشق الاعمال جسداً وعقلاً واللحم قليل جدًّا في طعامهِ

والانسان ابن العادة كما قيل فاذا اعتاد اكل اللحم ولم يعد يستطيب طعامهُ بغيرهِ فلا يحسن بهِ ان يتركهُ لان استطابة الطعام تقوي الهضم فضلاً عمَّا فيهِ من اللذة ولكنهُ يستطيع ان يعتاد تقليل اللحم في طعامهِ دفعاً لما يمكن ان ينالهُ منهُ من الاذى اذا كان زائداً عن الحاجة . واذا كان الولد يكرهُ الاكثار من اكل اللحم طبعاً فليس من الحكمة ان يحض على الاكثار من اكلهِ بل لتبذل العناية في تعويدهِ مضغ الطعام جيداً لان الطعام الممضوغ جيداً اسهل هضماً واوفر غذاءً من غير الممضوغ على كل حال

العلم في العام الماضي

الكهربائية

لقد ثبت منذ مدة انهُ اذا كان زجاج المصباح الكهربائي كبيرًا لم يضعف نورهُ سريعًا كما لو كان صغيرًا الَّا ان الناس يكرهون المصابيح الكبيرة ولم يألفوها الَّا في العام الماضي بعد ان كثر استعمال مصباح نرنست والفتهُ العين · وكان الاعتراض الاكبر على هذا المصباح انهُ لا ينير حالاً بل تمضي مدة بين انارة القبَس وانارة المصباح نفسهِ اما الآن فأُوصل بهِ مصباح عادي ينير اولاً ويبقى نورهُ ساطعًا الى ان ينير مصباح نرنست فينطفئ المصباح العادي من نفسهِ ومع ذلك لم يشع استعمالهُ كثيرًا لانهُ ينطفئ احيانًا لغير سبب ظاهر . وقد شاهدنا هذا المصباح في سان ستفانو بالاسكندرية · ولم يشع استعمال مصباح الاسميوم كثيرًا لان خيطهُ يلين بالحرارة فينحني ويلصق بزجاجهِ · وثبت ان مصباح التنتالوم يقيم ١٨٠٠ ساعة ولا يضعف نورهُ الَّا قليلاً

وأُصلحت مصابيح النور القوسي بمنع تجدُّد الهواء فيها فزادت قوتها اربعين في المئة

واستعمل بخار الزيبق في المصابيح الكهربائيَّة بدل الاسلاك المعدنيَّة ويقال ان نورهُ يريح البصر اكثر من النور العادي

وزاد استعمال الكهربائية لنقل القوى واعظم القوى التي حوِّلت الى كهربائيَّة حتى الآن قوة شلال نياغرا فقد حُوِّل جانب منها وسيتم تحويل ثلثها هذا العام اي ما يساوي ٧٠٠٠٠ حصان وفي النية تحويل قوة شلال فكتوريا على نهر زمبيسي الى كهربائية ونقلها الى معادن الذهب في بلاد الترنسفال مسافة ٧٤٥ ميلاً فاذا تمَّ هذا العمل وكان منهُ ربح تجاري لا يبقى مانع من تحويل شلالات النيل الى قوة كهربائيَّة وتوزيعها في القطر المصري فتغنيهِ عن حرق الفحم الحجري

وقد استنبط روزنبرج آلة كهربائيَّة تديرها احدى مركبات سكة الحديدة فتولد منها كهربائيَّة تنير القطار كلهُ مهما كانت سرعتها

الكيمياء

كان اكثر اشتغال علماء الكيمياء والطبيعة في العام الماضي بالراديوم وما جرى مجراهُ من المواد التي تشع النور والحرارة . والبحث في هذه المواد من الذ الابحاث ولكن المقدار الذي امكن الحصول عليهِ منها قليل جدًّا حتى الآن فمن خمسة عشر طنًّا من البتشبلند لم يستخرج

سوى مليغرامين من التلوريوم المشع . ولا تعلم نسبة هذه المواد بعضها الى بعض تماماً حتى الآن

وبحث فلمنغ وهدفيلد في مغنطيسيَّة مركبات المنغنيس والاليومنوم والنحاس فوجدا ان المغنطيسيَّة تكون في مركَّبات المنغنيس مع الكبريت والانتيمون والبور والبزموث . وقد نجح الكيماويون في استخراج العناصر التي كان يصعب استخراجها نقيَّة كالروبيديوم والكاسيوم بواسطة عنصر الكلسيوم المعدني وفي استخراج التنتالوم واستعمالهِ في المصابيح الكهربائية . واسلاكهُ تقيم مثل خيوط الكربون وتنفق من الكهربائية نصف ما تنفقهُ خيوط الكربون . والتنتالوم صلب جدًّا مثل اصلب انواع الفولاذ واسهل من الفولاذ انطرافًا وانسحابًا

واتَّضح من ادلة كثيرة ان جوهر الاكسجين في الماء لا يكتفي بجوهري الهيدروجين المتحدين بهِ ولذلك تتأكسد المعادن اذا وضعت في الماء والظاهر ان الاكسجين من العناصر الرباعية اي التي يتحد الجوهر منها باربعة جواهر من الهيدروجين لا من العناصر الثانية التي يكتفي الجوهر منها بجوهرين من الهيدروجين

وكثر البحث في المركَّب الكيماوي المعروف بالادرينالين الذي لهُ تأثير عظيم في ضغط الدم (وهو مادة كيماوية تستخرج من الحفظتين اعلى الكلية) وحاول بعض الكيماويين تركيبهُ كيماويًّا فنجحوا في تركيب مواد تشبههُ في فعلها الكيماوي

وكثر الالتفات الى النتيجة التي استنتجها الدكتور شتردن وهي ان الناس يأكلون اكثر مما تحتاج اليهِ اجسامهم من الاطعمة اللحمية وترى في هذا الجزء مقالة في هذا الموضوع

النبات

التحوُّل الفجائي — لقد شرحنا هذا الموضوع شرحًا مسهبًا في الجزء السابع مبينين انهُ قد تتولَّد انواع جديدة من النبات لم تكن موجودة من قبلُ ويكون تولُّدها دفعةً واحدة لا بالتغيُّر البطيء المتوالي خلافًا لما يقتضيهِ مذهب دارون . وقد ابنا رأْينا في ذلك وهو ان للنوع من انواع النبات عمرًا يقضيهِ فيولد ويبلغ اشدَّهُ ويلد غيرهُ في احوال مخصوصة مثل الفرد من افراد النبات والحيوان كأَن الاحياء كلها من نبات وحيوان جارية على سنن واحد . وقد كثر البحث في التولد الفجائي في العام الماضي وثبت حدوثهُ مرارًا

التولد بلا لقاح — ظهر من بحث سترسبرجر وغيرهِ ان بزور بعض انواع النبات تتولَّد احيانًا من غير لقاح وتكون منتجة اي انها تزرع فتنبت وتنمو وتزهر وتبزر كما لو كانت ملقَّحة

الزيوت الروحيَّة — ابان العالمان شرابو وهربر ان الزيوت الروحية تكون في النبات الذي يزرع في مكان معرَّض للشمس اكثر مما تكون فيهِ اذا زرع في مكان ظليل لانهُ يضطر حينئذٍ

ان يغتذي بها وهذا يدلُّ على ان الزيوت الروحيَّة ليست فضلة زائدة في النبات كما كان يظن

الفطريات — اتمَّ الاستاذ سكاردو المجلَّد السابع عشر من كتابهِ في وصف النباتات الفطرية فبلغ ما وصفهُ من انواعها ٥٥٠٠٠ نوع

هذا وقد بقيت امور كثيرة ممَّا كشف او حُقق في العام الماضي في دوائر العلم المختلفة ولم نشر اليهِ هنا اكتفاءً بذكرهِ في المقتطف في حينهِ اولان موضوعهُ عويص لا يسهل ادراكهُ على جمهور القراء

اطالة القامة

نقلاً عن مجلة طبيب العائلة

اعتدال القامة امر محبوب وهو صفة من صفات الجمال سواءٌ كان في الرجال او في النساء ولكن النساء يعتنين بامرهِ كثيرًا فترى القصيرات منهن لا يلبسن الحذاء الَّا اذا كان طول كعبهِ ثلاثة او اربعة سنتيمترات ويبذلن كل مرتخص وغالٍ للظهور بقامة معتدلة تروق للعين . على ان اطالة القامة ليست من الامور السهلة المنال خصوصاً اذا كان الانسان قد بلغ مبلغاً من العمر وكل ما في الامر امكان اطالتها عقدة او عقدتين . وللوصول الى ذلك طريقتان : الاولى تقوم باطالة العظام وتسميك الاربطة الغضروفية التي تربط عظمًا بآخر واكثر ما يستطاع ذلك في سن الشبيبة فان الولد تطول قامتهُ عقدتين فاكثر ويقل الطول كلما تقدم في السن حتى اذا بلغ الثلاثين من العمر لا يكاد يكون الطول شيئًا مذكورًا

والطريقة الثانية لا يتقيد معها الانسان بسن مخصوص بل يمكن فيها اطالة قامتهِ حتى يبلغ الخمسين من العمر ومدارها على تقويم الظهر . فلا يخفى ان العمود الفقري محدب الى الامام تحت العنق وعند العجز ايضاً وبالعكس العنق واسفل الصدر واحديدابهُ هذا طبيعي ولكن يتغير وضعهُ بكثرة الانحناء كما يشاهد ذلك في الكتَّاب والمؤلفين فمن الواجب تقويم هذا الانحناء لاطالة القامة ويتم ذلك باسناد الانسان ظهرهِ الى باب والوقوف منتصباً مرتفع الرأس مدة دقائق وتكرار هذا العمل جملة مرات في اليوم ووضع اليدين على الجانبين ثم رفعهما الى فوق الرأس حتى تتماس الاصابع ويعمل هذا التمرين صباحاً ومساءً فيستقيم الجسم ويزداد ارتفاعاً عقدة او عقدتين

ونمو الذكور يبقى بطيئًا حتى السنة الثانية عشرة الى السادسة عشرة ثم يصير سريعًا وعند

ذلك تقل سرعتهُ شيئًا فشيئًا بمعنى ان الشاب يزداد قامة ونموًّا في السنة السادسة عشرة اكثر منهُ في الثامنة عشرة . اما الاناث فينمين ببطء حتى الحادية عشرة من العمر ثم يأْخذن في النمو بسرعة الى الخامسة عشرة وبعد ذلك يبطؤُ نموهنَّ الى الثامنة عشرة بحيث لا تزداد قامتهن في خلال هذه المدة اكثر من اربعة اخماس العقدة

ومن الجدير بالاعتبار ان قامة الطفل عند نهاية السنة الثالثة تبلغ نصف قامتهِ حينما يصير رجلاً وعند نهاية العاشرة تبلغ ثلاثة ارباعها . وطول القامة وقصرها يتوقفان علي طول الساق وقصرها فاذا كانت ساق الطفل طويلة طالت قامتهُ والعكس بالعكس . وتبلغ سيقان الاطفال اربعة اخماس طولها النهائي عند الثانية عشرة من العمر . وسيأْتي وقت وربما كان غير بعيد يتمكن فيهِ العلماء من اطالة القامة مقدارًا يذكر لانهُ وجد بالاختبار ان تهييج طرف عظمة مخصوصة في الساق او الذراع دوامًا يؤَدي الى نمو القامة واطالتها

ومن الواضح ان وقوف الطول ينشأُ عن قساوة الغضاريف بسبب رسوب الاملاح الجيرية فيها فاذا تمكن المرء من ازالة هذه الاملاح منها اطّرد نموهُ وزادت قامتهُ ارتفاعًا

والالعاب الرياضية كلعب الكرة والتمرين العضلي على اشكالهِ مفيدة ونافعة جدًّا . ومن نشأ على تلك الالعاب لا بد ان يكون اطول قامة متى صار رجلاً ممن لم يمارسها . ذكر الاستاذ مكارن ان الرياضة ليست نافعة فقط لاطالة القامة بل مفيدة جدًّا في تناسب الاعضاء الامر الذي لولاهُ لزال الجمال والرونق وتشوهت المحاسن . وينبغي ان تكون الرياضة تحت مناظرة رجل خبير عارف باساليبها متدرب على تدريسها والاَّ ساءت عاقبتها ولم تأْتِ بالفائدة المقصودة

والخلاصة انهُ يجدر بالراغبين في طول القامة معرفة ما يأْتي :

(١) يزداد النمو بازدياد الصحة ويقل قلة واضحة بسبب المرض . وبعض الامراض اكثر تأْثيرًا من سواها

(٢) السكني في الارياف اصح منها في المدن وعلى جودة الصحة يتوقف النمو وطول القامة

(٣) الشغل المعتدل يزيد القامة والعمل العنيف يقلل نموها

(٤) ان النمو في الصيف يكون على اتمهِ والعكس بالعكس في الشتاء

ومع هذا كلهِ فالطول والقصر طبيعيان في الانسان ولا يطمع القصير ان يضارع الطويل تمامًا لان قامة القصير لا تزيد الاَّ على نسبة معينة وقدر محدود والطبيعة نفسها تتداخل لمنع النمو غير القانوني ولكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك كلهُ

غرائب الاسماك

رأيت في بعض المجلات الفرنسويَّة مقالة عن السمك المصارع فاقتطفت منها ما يلي واضفت اليهِ اموراً غريبة رأيتها في غيرها

السمك المصارع — هذا النوع غريب في ذاتهِ يوجد في بحار مملكة سيام وقد يربيهِ الاهالي في احواض بساتينهم وبركها . وسمّي بالمصارع لانهُ اذا وضعت سمكتان منهُ في اناء واحد هجمت الواحدة على الاخرى هجوم الوحش المفترس وتصارعتا حتى تكلّ احداهما فتطلب النجاة في ملجإٍ تختبئ فيهِ . ولون هذا السمك الطبيعي رماديّ مائل الى الخضرة فاذا غضب صار لونهُ احمر قانياً او ازرق صافياً . ويكفي لاثارة غضبهِ ان توضع السمكة منهُ في اناء وتوضع اخرى في اناء آخر قريب من الاول بحيث تراها او ان توضع مرآة مقابلها لترى صورتها فيها

السمك الرامي — وهذا النوع يوجد في بحور سيام ايضاً ويربيهِ السياميون في برك واسعة يزرعون الشجر فيها . فاذا جاعت السمكة منهُ صعدت الى سطح الماء وقذفت بنفسها على ورق الشجر فيسقط ما عليهِ من النمل والحشرات فتأكلهُ

السمك المغني — بحار الصين واليابان خزائن غرائب وعجائب لأمثال هذه المخلوقات . فمنها السمك المغني في مياه جزيرة فرموزا وكيفية غنائهِ هي ان لهُ كيساً ممتلئاً هواء فاذا اراد الهبوط ضغط الكيس فصغر حجمهُ بخروج بعض الهواء الذي فيهِ فقلت خفتهُ . ولهذا الكيس خيوط دقيقة تهتز كاوتار العود بخروج الهواء وتحدث صوتاً كصوت المغني ولكن النغمة واحدة في كلّ حال ولا تقاس بتغريد الطيور

السمك الرعاش — وهو قبيح المنظر مستدير كالكرة بدنهُ لزج كلهُ شوك فاذا استنشق الهواء نفخ جسمهُ حتى يصير اشبه بكرة متحركة وترك نفسهُ للتيار . وجلدهُ اصفر ضارب الى البياض فيكسبهُ عند دورانهِ لوناً ذهبياً وفضياً فسمّي بسببهِ "سمك الشمس" او "سمك القمر" ولا يرى رأسهُ غالباً فيسمَّى مقطوع الرأس

فراش البحر — ومن تلك الحيوانات العجيبة ما يسمونهُ فراش البحر وهي من الحيوانات ذاوت الاصداف اذا اقبل الليل ملأَت سطح الماء وشغلت مساحات واسعة وبدأَت العابها النارية حتى يخيل لك انها حجارة كريمة في يد انسان يقلبها في عين الشمس او كأَنها "المرآة في كفّ الاشل"

عطا فهمي

الانتقاد

لا يخفى ان للانتقاد مرتبةً عالية ولاسيما في عصر قامت فيهِ اسواق العلوم وراجت بضائع العقول وتعدد العلماء وكثر الادباء والشعراء وعظم قدر ارباب الاقلام وجلّ شأنهم في نفوس كبراء الأَنام . فكم من هائم بهِ يراهُ اجمل من عزَّة في عين كثيّرها ومن مية في عين غيلانها ومن بثنية في عين جميلها ومن عفراء في عين عروتها ولا يرى للاحصاء في الطبقة الاولى بين العلماء ذريعةً غيرهُ فما اكثر ما تسمع من هذا واضرابهِ "يا لها من سقطة . وما افضحها غلطة وهذه زلة كبيرة . وكم في هذا الديوان من المطاعن . وفي هذه الصحيفة من المغامز" الى سائر ما يتعلق بالانتقاد والردّ والمناقشة والمناظرة . قلت ما احسن هذا لو ضموا اليهِ ما يؤهلهم للنهوض باعبائهِ ويجعلهم من اكفائهِ وينصب لهم كرسيّ الافتاء ويقلدهم القضاء . فما الانتقاد الا طرد ضلال . ودعاء رشاد . وردّ خطاء . وقبول صواب . وان شئت فقل هو الهداية الى اقوم المسالك . وارشد المناهج . او قل هو للاعمال والأَقوال كالطبّ للابدان والتشذيب للاشجار . وكلما اعضل التفريق بين الحقّ والباطل . واشكل التمييز بين الصحَّة والعلة كان الانتقاد اجلّ وقعاً واعظم نفعاً وكفى بمعناهُ اللغوي شاهداً بما وسمتهُ بهِ من سمات الفضل وبما عزوت اليهِ من آثار النبل . فان كانت كرَّتهُ على الاخلاق طهَّرها من ادرانها او على التآليف خلَّصها من اغلاطها . او على الاذواق ازال مرارتها ونفى بشاعتها

الجدير بان ينتقد الاخلاق

لا جرم ان التنبيه على العيب او الخطاء مفيد كائناً من كان فاعلهُ . على ان من يحمل على مساوىء الاخلاق ويشنّ الغارة على قبائح العادات لا بدّ ان يكون ممن يقول بفعل ويفعل بقولٍ . من كل من حسنت سيرتهُ . وطابت سريرتهُ . وعظمت حرمة الآداب عندهُ . واستفظع اضاعة الحقوق . واستكره التلوُّن والكنود . فمثل هذا متى قام في الملإ خطيباً يندّد بفساد الآداب . ويعدّد ما وراءهُ من المضارّ ويحضّ الناس ان يقلعوا عنهُ اجتمع لهُ شاهدا القول والفعل ورجا ان يبلغ بالكلام أَربهُ . ويدرك ما امَّلهُ من الاصلاح ويرى الاخلاق الشريفة منتصرةً والاخلاق السافلة منبوذةً والمذامّ فارَّة من وجوه المحامد

واما من يهدم بفعلهِ ما يبنيهِ بقولهِ فليس لهُ ان يفتح فاهُ لينتقد على الناس مساوئهم فان صعد منبر الخطابة عدُّوهُ منافقاً وحسبوهُ مرائياً ولم يطمئنوا الى كلامهِ ولو نطق بلسان

سحبان وملك ناصية البيان لانهُ متنكّب المحجة . فلا ينجح لهُ قول ولو ايَّدهُ بالف حجة. وعلمهم بقبح سيرتهِ يذكرهم ما قال السيد المسيح يوم جاءهُ جماعة من اليهود بالبغي " من كان منكم بلا خطيئةٍ فليرجمها بحجر " ولسان الحال ينشدهم الأَبيات المشهورة التي كثرما تمثَّل بها الخطباءُ والادباءُ في مثل هذه الحال وهي

يا ايها الرجلُ المعلمُ غيرهُ   هلاَّ لنفسك كان ذا التعليمُ
فابدأْ بنفسك وانهها عن غيها   فاذا انتهت عنهُ فانت حكيمُ
لا تنهَ عن خلق وتأتي مثلهُ   عارٌ عليك اذا فعلت عظيمُ

الجدير ان ينتقد الكلام

كلُّ من يبلغ بهِ اداركهُ ان يعرف الخطاء من الصواب ويقيم الدليل عليهِ فلا يغلق في وجههِ باب الانتقاد فان وقع على الصواب وبيَّن من الخطاء ما يمرُّ بهِ اللبيب ولا يعلمهُ خطاء كان ذلك خدمةً للعلم . وليس للمنتقد عليهِ ان صحَّ هذا الافتراض ان يتصدَّى للردّ لمكان ان ردَّهُ انما يكون من باب التمويه والمغالطة . وهذا ما لا يرضاهُ لنفسهِ عالم وحسبهُ ان يتمثَّل بقول الشاعر

ومن ذا الذي ترضي سجاياهُ كلها   كفى المرءَ نبلاً ان تعدَّ معايبهْ

بل عليهِ ان يعدّ المنتقد معيناً لهُ في خدمة العلم ويشكرهُ كما يشكر الرجل من يعينهُ على بلوغ أَربهِ ولكن ان كان كشف الغطاء عن ذلك الخطاء مما لا يفوت فهم المطالع اللبيب فخليق بالمنتقد الاَّ يلج باب الانتقاد وجدير بهِ الاَّ يسفّ الى التنبيه على ما يُعرف باقلّ تأمل صونًا لقدرهِ وحرصاً على مقامهِ ولكن يحسن بهِ ان يصلحهُ كأَنهُ غلط ارتكبهُ هو نفسهُ

ومن المضحكات المبكيات ان معظم ما نرى لهذه الايام من الانتقادات التي يتبجح بها اصحابها ويؤملون ان تكون مرقاةً لهم الى ذروة التفرُّد وقمَّة التفوُّق انما يتعلق بهفوات لا يصعب على اضعف المطالعين ان يعرفها او يتنبَّه لها . فما التعرُّض لانتقاد مثل هذه الهفوات واخراج ذلك مخارج التعظيم والتحقير للمنتقِد والمنتقد عليهِ الاَّ حطة من قدر المتعرّض للتخطئة كأَنهُ يوهم بصنيعهِ ان غيرهُ يمرّ بها ولا يدري انها اغلاط وليس الامر كذلك ولو سوَّغ العقل لأَديب ان يجري هذا المجرى لأَلصق الجهل باكابر العلماء وافاضل الشعراء اذا قرأَ مثل نسخة " وفيات الاعيان " المطبوعة بمصر سنة ١٢٩٩ هـ او مثل نسخة " المثل السائر " المطبوع بها ايضاً سنة ١٣١٢ لما يعثر عليهِ ثمة من الخطاء الفاضح الذي انزلهُ بأَقوالهم سهو مرتبي الحروف وغفلة المصححين . فكان يرمي البحتريَّ والعباس بن الاحنف والقاضي عبد

الوهاب البغدادي وابن الاثير وابن خلكان بجهل موازين الشعر ويؤيد دعواهُ بما جاء في ديوان البحتري المطبوع بالاستانة سنة ١٣٠١ هـ حيث يقول

جاءتك أسرى في الحديد اذلَّةً   مجموعة الى الايدي الاذقان

والاصل "مجموعة الايدي الى الاذقان" وبما رُوي في ترجمة العباس بن الاحنف من قولهِ

نزَفَ البكاء دموعَ عينك فاستعِر   عيناك لغيرك دمعها مدْرارُ

واصل الرواية عيناً لغيرك . وبما نقل ابن خلكان من شعر القاضي عبد الوهاب البغداديّ

خُذيها وكفّي عن أثيم ظُلامةً   وان لم أنتِ ترضيْ فألفاً على العدِّ

والرواية "وان انتِ لم ترضيْ فألفاً على العدِّ" وبما أثرهُ في ترجمة عطاء بن ابي رباح وهو

سلِ الفتى المكيَّ هل في تزاورٍ   وضمَّةِ مشتاق الفؤاد جُناحُ
فقال معاذ الله اين يذهب التُّقى   تلاحقُ اكبادٍ بهنَّ جُراحُ

والرواية "ان يذهب" فزاد مرتّب الحروف او الناسخ ياءً بين الهمزة والنون فصارت "اين" وغفل المصحّح عن تصحيحها

وبما رواهُ ابن الاثير في "المثل السائر" من قول البحتريّ في وصف مصلَّبين

تحسد الطيرَ فيهِ صنع البوادي   وهو في غير حالة المحسودِ

والرواية "تحسدُ الطيرَ فيهِ ضبع البوادي" وبما اثر عن المتنبي وهو

وانَّ لها شرفاً باذحاً   وانَّ الخيام بها تخجلُ

والرواية "باذخاً" بالخاء المعجمة لا بالحاء المهملة

وبما روي من قول احد الشعراء وهو "ليس الحجابُ بمقضٍ منك لي املاً"

والرواية "بمقصٍ" بالصاد المهملة لا بالضاد المعجمة

وبما جاء في العقد الفريد وهو

غزلٌ ليس لي منهُ   سوى الحزن الطويلِ

والرواية "غزالٌ" . وقولهُ

وما انتِ والوعد الذي تعدينني   الاَّ كبرتِ سحابةٍ لم تمطرِ

والرواية "كبرق" بالقاف لا بالتاء . و يندرج في مثل هذه الاغلاط الطارئة بسهو الناسخ او الطابع الغلط الواقع في قولهِ

حَمدتُ إلهي اذ بُليتُ بحبها   وبي حولٌ يُغني عن النظر الشررِ

والرواية "النظر الشزْرِ" بالزاء والراء لا براءين كما وقع خطأً

وكذا الغلط الواقع في لفظة المصامدة فقد كتبت المصادمة بتقديم الدال على الميم كما ترى في ترجمة عبد المؤمن صاحب المغرب في نسخة كتاب الوفيات التي سبق ذكرها قال "فتوجَّه الى الجبال وحشد واستمال المصادمة" والغلط الواقع في لفظة "البدائه" حيث كتبت خطأ "البداية" بتنقيط الهاء (راجع ترجمة ظافر الحدّاد في كتاب الوفيات) هذا ولولا خشية الاملال لسردت لك ما شاء الله من نظائر هذه الاغلاط

ولقائل ان يقول أيحسن عندك ان تبقى مثل هذه الاغلاط لا يتعرَّض لاصلاحها احد قلت كلاَّ ولكن متى وقع في كتاب عدَّة زلات من هذا النمط طرأت على الكتاب بغفلة الناسخ او سهو الطابع يجمل بهِ ان تيسرت لهُ فرصة ان يجمعها وينشرها في مجلة ما سالكاً مسلك المؤلف في اصلاح ما يرى في كتابهِ من الخطاء ويصدّر الجدول الذي يعملهُ بقولهِ "هذا جدول يتضمن ما اوقعهُ السهو في الكتاب الفلاني من الاغلاط مما يقطع العاقل انهُ لا يقع من صاحب التأليف الاَّ سهواً"

وهنا اقول اولاً لا بدَّ ان تتحرَّى صحة الرواية في مثل هذه الكتب قبل الطبع وان يبذل الوسع عند الطبع في مراجعة المسوَّدات وان يسخو اصحاب المطابع بأجرة من يختار للمقابلة والتصحيح حتى يحكموا المراجعة

وثانياً ان من يصلح اغلاط الكتب على الوجه الذي ذكرتهُ يأتي بعمل يستوجب الثناء عليهِ وان كان ليس في كشف مثل تلك الهفوات ما يدلُّ على تميُّز في الذكاء او ترفُّع عن القرناء واقلُّ فوائدهِ سلامة المغفَّلين من الخطاء

وقد دوَّن الناس حكايات في التصحيف عجيبة منها ان القاضي احمد بن كامل "قال حضرت بعض مشايخ المحدثين المغفَّلين فقال عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم عن جبريل عن الله عن رجل فقلت من هذا الذي يصلح ان يكون شيخ الله فاذا هو قد صحفهُ . واذا هو عزَّ وجلَّ"

ومنها ان بعض الاكابر قرأ يوماً على السلطان الملك الناصر قصةً قال فيها "المملوك من حملة الكتاب" فقرأها من حملة الكتان فقال السلطان من حملة الكتاب العزيز . قلت فكفى بمثل ما دُوّن من نحو ما مرَّ بك من حكايات التصحيف الغريبة دليلاً على ان من يصلح ما يقع في الكتب من اغلاط الطبع او النسخ ينبغي ان يقابل بالشكر وما هو الاَّ ممالئٌ للمؤلف على خدمة العلم وسلامتهِ

الانتقاد الذوقيّ

قد بقي عليّ ان اذكر الانتقاد الذوقيّ فهذا من بعض الوجوه اوعر من سائر انواع الانتقاد طريقاً واعلى منها قدراً واوفر نفعاً ولا يضطلع بهِ الاَّ من احاط علماً بمقتضيات الاحوال واستنار بمصابيح فطنةٍ وهَّاجة . وكان لهُ في مضمار الانشاء جولة الفوارس . وفي اندية الادب رئاسة المجالس. وقد رأينا من اغلاط المتعرضين للانتقاد الذوقيّ ما يغضّ من قدرهم فبعضهم اذا وقع علي عبارة فيها الحرف الذي لا يفهمهُ ينكر العبارة على قائلها وان كانت من البلاغة بالمكان العالي ولا يدري ان من الغريب ما يحسن استعمالهُ. قلت وربما يكون ذلك غريباً لا علي غيرهِ من الادباء والخواص

نعم لو ان كاتباً اختار الشيذُمان على الذئب والشينعور على الشعير . والمخضْرِب على الفصيح البليغ . والخِضْرِيج على المبطخة . وآثر الخضعبة على الضعف . والجُعْدُبة على نفّاخات الماء . والضرْجع على النمر وهلمّ جرًّا الى سائر ما انطوت عليهِ معاجم اللغة من نظائر هذه الحروف التي مجتها ولا تزال تمجها الاذواق السليمة لجاز ان ينكر عليهِ ذلك اللهم الاَّ ان يكون قد استعملها لداعٍ لا مناص منهُ . ولكن ان كان المنتقد غير قادر على التفريق بين المستحسن والمستقبح وما يجب ان يعلن وما يجب ان يكتم وما يجب ان يصرَّح بهِ او يكنى عنهُ . ولا بين ما يقبح في مقام ويحسن في مقام او يستحسن عند اناسٍ ويستكره عند اناس ولا بين ما الايجاز فيهِ واجب والاطناب ممتنع وبالعكس . فان كان كذلك فأحرِ بهِ ان لا يتطاول الى ما لا تصل اليهِ يدهُ فراراً من ان يسمع لسان الحال ينشدهُ

ومن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ يجد مرًّا بهِ الماء الزُلالا

ومن الانتقادات الذوقيَّة الواقعة مواقع الصواب انتقاد صاحب لسان العرب على ابن الاثير . قال " فرأيت ابا السعادات المبارك بن محمَّد بن الاثير الجزريّ قد جاء في ذلك بالنهاية . وجاوز في الجودة حدّ الغاية غير انهُ لم يضع الكلمات في محلها . ولا راعى زائِد حروفها من اصلها . فوضعتُ كلاًّ منها في مكانهِ . واظهرتهُ مع برهانهِ " ومنها ايضاً انتقادهُ على علماء اللغة طريقتهم في التأليف وهذا نصّ كلامهِ " رأيت علماءها (اي اللغة) بين رجلين أمَّا من احسن جمعهُ فانهُ لم يحسن وضعهُ واما من أجاد وضعهُ فانهُ لم يُجد جمعهُ . فلم يفُد حسن الجمع مع اساءة الوضع . ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع . ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن احمد الازهري ولا اكمل من المحكم لأبي الحسن عليّ بن اسماعيل بن سيده الأندلسيّ . وهما من امهات كتب اللغة على

التحقيق وما عداهما بالنسبة اليهما ثنيَّات الطريق . غير أَنَّ كلاًّ منهما مطلب عسر المهلك . ومنهل وعر المسلك . وكأَنَّ واضعهُ شرع للناس مورداً عذبًا وحلأَهم عنهُ . وارتاد لهم مرعًى مريعًا ومنعهم منهُ . قد أَخَّر وقدَّم وقصد ان يعرب فأَعجم"

فللهِ درّ ابن منظور من منتقد اثبت لنفسهِ التحقُّق بالانصاف مع بسطة العلم وسلامة الذوق . فمن اشتهت نفسهُ عليهِ الانتقاد فليقتصّ اثرهُ

سعيد الخوري الشرتوني

القمر واحدث الآراء فيهِ

ليس من غرضنا ان نكتب مقالة مسهبة عن القمر بعد ما كتبناهُ عنهُ في السنين الماضية بل ان نذكر خلاصة ما وصل اليهِ بحث العلماء فيهِ بعد ان أُتقنت وسائل البحث وبلغت مبلغًا يفوق الوصف

يبعد القمر عنا نحو مئتي الف ميل . مسافة قصيرة جدًّا بالنسبة الى ابعاد الاجرام السموية ولكنها بعيدة قاصية بالنسبة الى الاماكن التى على وجه الارض فان محيط الارض كلهُ لا يبلغ خمسة وعشرين الف ميل اي ثمن المسافة منها الى القمر . ومع هذا البعد الشاسع بالنسبة الى الاماكن الارضية فعلماء الفلك يعرفون عن القمر اكثر ممَّا يعرف عن قلب افريقية او قلب اسيا فيقيسون ارتفاع جبالهِ وانخفاض وهادهِ بالضبط التام ويعرفون كل تغيُّر يحدث فيها وهم يجهلون حتى الآن ارتفاع كثير من الجبال التي في قلب اسيا وقلب افريقية ويجهلون شكلها وشكل البلاد التي حولها

من حين اكتُشف التلسكوب وعلماء الفلك يرصدون القمر بهِ ويخططونهُ ويصوّرونهُ ويقيسون ارتفاع جبالهِ واتساع بحارهِ . اما البحار فاسم لغير مسمًّى سهول فسيحة ولكن لا نقطة ماء فيها واما الجبال فجبال حقيقية بل هي ارفع من جبال الارض بالنسبة الى جرم القمر وفي كثير منها تجاويف كبيرة ككؤُوس البراكين . ويشعُّ من بعضها اشعة من النور كأَنَّ فيها حجارة كبيرة من الماس او من البلور او من مادة اخرى متبلورة تعكس ما يقع عليها من النور . كل ذلك خُطّط وصوّر وسُمّي باسماءٍ يعرف بها

وقمرنا فرد لا مثيل لهُ بين اقمار السيَّارات لانهُ اكبرها كلها فان قطرهُ ٢١٩٣ ميلاً واذا نظرنا بتلسكوب كبير الى المشتري واقمارهِ رأَينا الاقمار نقطًا صغيرة جدًّا بالنسبة الى

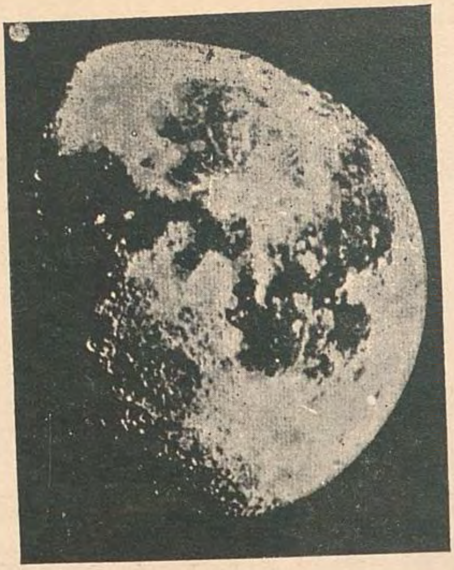

صورة القمر وهو في التربيع بنظارة معرض باريس

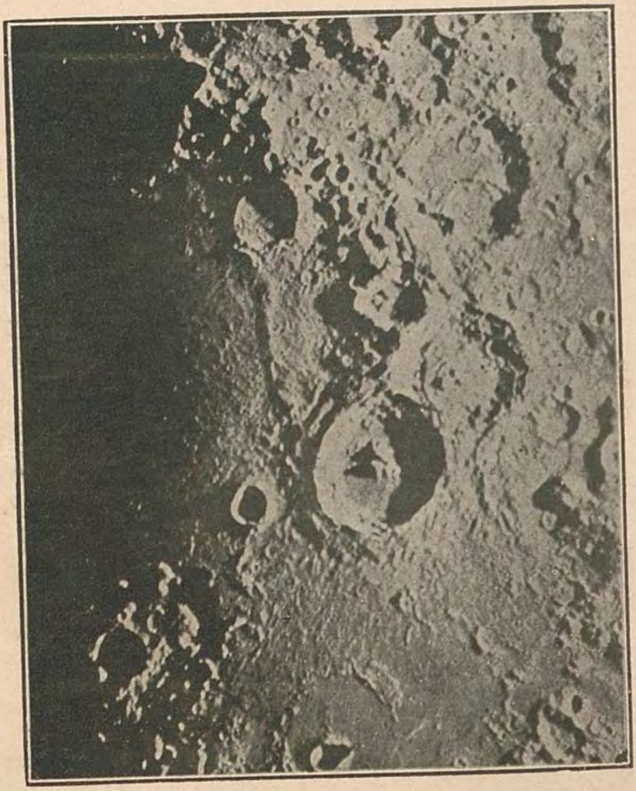

البركان ثيوفيلوس والاماكن المجاورة لهُ
صورت بتلسكوب يركس الذي قطر بلورتهِ اربعون عقدة

السيار الذي تدور حولهُ ولكن اذا نظر ناظر من قبة الفلك الى الارض والقمر رآهما مثل نجمين مزدوجين او صنوين متصلين الارض تكبر القمر كما تكبر الجوزة الحمصة ولكن الفرق بينها وبينهُ ليس كبيرًا كالفرق بين السيارات واقمارها

ثم ان القمر كان جزءا من الارض وانفصل عنها منذ ملايين كثيرة من السنين وكان دوران الارض حينئذٍ اسرع جدًّا مما هو الآن فاستطال جانب كبير منها بقوة التباعد عن المركز وانفصل بعضهُ ودحي في الجو ومقدارهُ خمسة آلاف مليون من الاميال المكعبة او ٧٨ مليون مليون طن او نحو جزئين من مئة جزء من الارض حجمًا وثقلهُ جزء وربع جزء من مئة من ثقل الارض فان ثقلهُ النوعي اخف من ثقل الارض النوعي او مثل ثقل قشرتها لا مثل ثقل قلبها لانهُ انفصل من القشر لا من القلب

على هذه الصورة وُجد القمر بضعةٌ من الارض انفصلت عنها بدورانها السريع واستمرَّت على الدوران حولها . والمظنون ان الاوقيانوس الباسيفيكي هو المكان الذي انفصل منهُ القمر. ولا بدع اذا بقي في كرة الارض ثغرة صغيرة حيث انفصل منها جسم كبير مثل القمر لم تمتلئ حتى الآن

ولقد اتجهت انظار الناس الى القمر من قديم الزمان وعبدهُ بعضهم عبادةً . ولا بدَّ من ان يكونوا قد دققوا النظر في وجههِ فرأَوا شكلهُ واحدًا لا يتغير مع انهُ يدور على نفسهِ مرةً كل شهر. ثم ان علماء الفلك عرفوا سبب عدم تغير شكلهِ من زمان قديم وهو انهُ يدور على محورهِ في نفس الوقت الذي يدور فيهِ حول الارض اي في نحو ٢٧ يومًا وثلث يوم فالوجه الذي يتجه الينا اليوم ونحن في القاهرة يتجه الينا غدًا وبعد غدٍ ويتجه الى اهالي الشام واوربا واميركا فلا يرى الناس غيرهُ سوى جزء صغير مما حولهُ يظهر بسبب ما يسمَّى بالتمايل . وحركة القمر في دورانهِ حول الارض ليست سريعة بالنسبة الى حركات الاجرام السموية لانها ٣٣٣٠ قدمًا في الثانية فقط ولكنها اسرع من رصاصة البندقية ومن قنبلة المدفع

وجاذبية القمر للاجسام التي على سطحهِ اقل كثيرًا من جاذبية الارض للاجسام التي على سطحها لانهُ اصغر منها كثيرًا كما تقدَّم فاذا صعد الانسان الى سطحهِ لم يجد شيئًا يعوقهُ عن الوثوب مسافة مئة قدم في الوثبة الواحدة لان قوتهُ هناك تكون ستة اضعاف قوتهِ على الارض بسبب قلَّة مقاومة جاذبية القمر لهُ

وكان المظنون ان سطح القمر قفر قاحل لا نبات فيهِ ولا ماء ولا هواء وان الارض ستصير مثلهُ بعد ان يهلك ما عليها من حيوان ونبات . ولكن يظهر من ارصاد الاستاذ بكرنج

ان امر القمر على غير ذلك بل فيهِ هواءٌ يحيط بهِ كما يحيط الهواء بالارض وفيهِ ايضاً ماءٌ ولكن ماءَهُ غير سائل بل جامد او غاز لان بردهُ شديد جدًّا فيجمّد الماء وضغط هوائهِ قليل فيبخرهُ اي ان الماء الذي يكون في الارض عادةً على ثلاث صور سائلاً وجامدًا وغازًا يكون في القمر على شكلين فقط كما يكون في بعض الاصقاع القطبية

ولخفَّة ما على القمر بسبب ضعف جاذبيتهِ لا يبقى في هوائهِ شيءٌ من غاز الاكسجين والهيدروجين ولكن يكون فيهِ كثير من غاز الحامض الكربونيك . وان كان للقمر هواءٌ وفيهِ حامض كربونيك وبخار مائي فقد توفَّرت فيهِ اسباب المعيشة للنبات . ويقول الاستاذ بكرنج انهُ رأَى ادلة قاطعة على وجود النبات فيهِ . وعلى ان هذا النبات ينبت وينمو ويبلغ اشدَّهُ ثم يذوي وييبس . ولا بدَّ من ان يتم نموهُ وبلوغهُ في نهار واحد لان ليل القمر بردهُ قارس تهبط فيهِ الحرارة الى الدرجة ١٠٠ تحت الصفر فلا يستطيع نبات ان يعيش فيها . الاَّ ان نهارهُ ليس بضع ساعات او بضع عشرة ساعة مثل نهارنا بل اربعة عشر يوماً من ايامنا فيكفي لنمو نباتات كثيرة وبلوغها

قلنا ان في القمر جبالاً لها قنن مجوفة ككؤُوس البراكين وقد رُصدت هذه الكؤُوس من حين صنع التلسكوب فبانت حروفها حلقات مستديرة مدرَّجة لم يعلم كيف تكونت ولكن يرجح انها نتيجة فعل بركاني ويمتد منها شقوق كبيرة كأَنها غضون في وجه الشيخ الطاعن

ولا شبهة ان البراكين فعلت فعلها في القمر ثم خمدت وقد يكون بعضها عاملاً حتى الآن لانهُ شوهد في وجههِ شيءٌ من التغيُّر جعل الاستاذ بكرنج يظن ان بعض براكينهِ لا يزال عاملاً حتى الآن

والبراكين الارضية تقذف بخارًا مائيًا فان كان في القمر براكين عاملة فلا يبعد انها تقذف بخارًا مثل براكين الارض. وسطح القمر بارد جدًّا كما تقدَّم وضغط جوهِ قليل جدًّا فلا يصير البخار ماءً فيهِ بل يبقى غازًا او يجمد حالاً ويصير ثلجًا . ولذلك يُظَن ان اللون الابيض الباهر الذي تظهر بهِ حروف البراكين والقنن التي في وسطها ناتج عن انها مغطاة بالثلج كأَنها حروف آلات التبريد في معامل الثلج لا سيما وانها تبدو وتختفي من وقت الى آخر حسب اشراق الشمس عليها واحتجابها عنها

ولعلَّ الشقوق الممتدة من هذه الجبال مسايل انهر قديمة كانت المياهُ تجري فيها من كؤُوس البراكين الى ما حولها

والخلاصة ان القمر ابن الارض وهو ليس خاليًا من آثار الحياة كما كان يظن قبلاً

الصارخة

ان حزنيَ في ارض بغداد بادي   كلَّ يوم في شدّةٍ وازديادِ
ربِّ أبدل لي قربها بالبعاد   ان بغدادَ وهي امُّ بلادي
كرهتها نفسي وملَّ فؤادي
كلّ يومٍ مصيبةٌ تتجدّدْ   ليَ فيها ومشكل يتولّدْ
وعدوٌّ بشرّهِ يتوعدْ   بلدة قد ضجرتُ منها وان قدْ
كان فيها لشقوتي ميلادي
بلدةٌ عمّ جانبيها الخرابُ   ما بها عن قتل النفوس اجتنابُ
في حماها الذي دهاهُ اغتصابُ   للعذارى من الدماء خضابُ
في زمان الاعراس والاعيادِ
ظهرت في عزّ الجمال وبانتْ   قبل هذا باعصرٍ ثمّ هانتْ
والى الظلم والعذاب استكانتْ   اصبحتْ للضلال ارضاً وكانتْ
في زمان الرشيد ارضَ الرشاد
اصبحت بعد ذاك بغدادُ ارضا   لنفوسٍ من الجهالة مرضى
في رجالٍ لا يستطيعون نهضا   اين بغدادُ في زمانٍ تقضّى
حيث كانت بغدادُ ارقى البلادِ
اين تلك الآمال تلك الاماني   اين تلك القصور تلك المباني
اين تلك الربوع تلك المغاني   اين تلك الشبّان تلك الغواني
اتواصوا جميعهم بالنفادِ
انّ حكم القضاء في الناس ماضي   انهُ لو علمتَ احكم قاضي
رضي المرءُ او غدا غير راضي   كلُّ ملكٍ فانهُ لانقراضِ
كلُّ كونٍ فانهُ لفسادِ
ايها الناس فات وقت الملاهي   ايها الناس انما انا ناهي
ايها الناس قد دهتكم دواهي   ايها الناس سارعوا لانتباهِ
ايها الناس انتمو في رقادِ
استنيروا بالعلم فالعلمُ نورُ   انّهُ بالعلوم تُنفى الشرورُ

ضجرت من هذا السكون القبورُ   انهضوا للنجاح طرًّا وثوروا
انا ناديتُ لو يُثيرُ المنادي

انما العلم اصلُ ما نحتاجُ   فيهِ نفعٌ لنا وفيهِ ابتهاج
فهوَ الراسُ او على الراسِ تاجُ   او على التاج درّةٌ او سراجُ
مستنيرٌ كالكوكب الوقادِ

انّ حرّيةَ الكلام رَداحُ   تتفانى في حبّها الارواحُ
غادةٌ وصلُها لغيري مباحُ   أَعلى من يقول حقًّا جناحُ
ربِّ قد طال كربتي واضطهادي

وعدتني قربًا ولم تفِ وعدا   بل اراها تزيد في البعد بعدا
وجد الوحشُ في المعاهد معدى   بعد سعدى انّ العدالة سُعدى
ليت سعدى مقيمةٌ في بلادي

ايها العدل انت انت الحبيبُ   انّ عيشي ما غبتَ ليس يطيبُ
ما لمن قد دعوتهُ لا يجيبُ   كلُّ هذا الصدود منهُ عجيبُ
أَعَدتهُ عن الوصال الاعادي

جئتُ يومًا الى حماهُ اخبُّ   فسباني منهُ الجمالُ الاحبُّ
فاليهِ ما زلتُ من ذاك اصبو   ولهُ انقاد فيهِ منيَ قلبُ
كان لولا الغرام صعبَ القيادِ

فاق منهُ الجمالُ كلَّ جمالِ   لستُ ادري وحبهُ شغلُ بالي
أَلبخلٍ قد صدَّ ام لدلالِ   انا في حبهِ مريضٌ فمالي
لا اراهُ يجيءُ في عوّادي

ان ذاك الحبيبَ جمُّ المحاسن   حبهُ في غيابة القلب كامنْ
وهْو صعبُ الحصول غيرُ مواطنْ   يطلب الناسُ ان ينالوهُ لكنْ
دون ما يطلبون خرطُ القتادِ

ليس فيكم لا درَّ درُّ ابيكم   من يحامي عن حوضكم ويقيكم
فأَملوا ذاك في ذراري بنيكم   واصبروا ربما سيولدُ فيكم
رجلٌ باسلٌ طويلُ النجادِ

انت يا عدل كالضياء واجمل   ما لآس الاَّ عليك المعوَّلْ

بك احلامَ ليلنا نتأولُ ايها العدل انما انت للقلْ
بِ مرادٌ وفوق كلّ مرادِ
انت يا عدلُ مثلُ بدر التمامِ تتوارى حتّامَ تحت الغمامِ
ابدُ كيما تشقّ جيب الظلامِ كم كرامٍ ضمن السجون نيامِ
يشبهون السيوفَ في الاغمادِ
ويح نفسي ممَّا تعانيهِ نفسي ان يومي في حزنهِ مثل امسي
انا بالموت وحدهُ متأسي علّ عيني اذا تبوّأت رمسي
تستطيب الرقادَ في الالحاد
ليَ في كربتي سباتٌ عميقُ انظر الموتَ حين منهُ افيقُ
مثلما ينظر الصديقَ الصديقُ انهُ وحدهُ عليَّ شفيقُ
سينجيني من ذوي الاحقاد
للمنايا لو يعلم المرءُ فضلُ اذ بها من همومها النفس تخلو
يتساوى هناك عزٌّ وذلٌّ ان طول الرقاد في القبر يحلو
ليَ بعد العنى وطول السهادِ
المنايا لطفٌ فلولا المنايا خلدت في الشقاء هذي البرايا
بالمنايا انقضاء كلِّ القضايا في المنايا نهايةٌ للرزايا
للمنايا على البرايا ايادي
قلْ لمن مات ثاويًا قرَّ عينا انك الآن قد تأديتَ دينا
حينَ لاقيتَ في كروبك حينا ان للموت في الكروب علينا
مننًا كالاطواق في الاجيادِ
ليَ ظنٌّ او انهُ بعضُ وهمٍ يذهبُ الفيلسوفُ منهُ لذمي
انْ سترقى روحي لالمع نجم وسيبقى في وهدة القبر جسمي
هل الى الجسم حاجة في الوهادِ
ليس في فسحة المجرّة ضيقُ انها للارواح نعم الطريق
هل لنفسي اذا تسير معيقُ نظرٌ لي الى السماء عميق
يتجرّى نهايةَ الابعادِ
حين يهتزّ في الفضاء الاثيرُ اين تمضي امواجهُ وتسيرُ

لستُ ادري وهل بذاك خبيرُ   اعلى الروح في الثريَّا اميرُ
مثلما في الثرى على الاجساد
هل اراد الشعرى العبورُ عبورا   لسهيلٍ كيما تسرَّ مزورا
ليت شعري هل ان فيها شعورا   ان لي بالشعرى العبور لنورا
في عيوني وفرحةً في فؤادي
وضعُ هذي النجوم يا روح يقضي   ان في الجوِّ مرتقًى لك يرضي
بعضها في نظامها فوق بعضٍ   انما نحن ساكنون بأرضٍ
هي ادني مراتب الايجادِ
ارتقي يا نفسُ ارتقي للسماء   والحقي بالشعرى وبالجوزاء
ثم ييني للارض بعد المساء   مثل نجمٍ مغلَّفٍ بضياء
هو للمدلجين في الليل هادي
لا تلاقين في السماء خصوما   لا ولا تختشين نحسًا وشوما
او سقوطًا على الثرى مذموما   ان في اعماق السماء نجوما
سابحاتٍ سبحًا بغير استناد
سبحت في الابعاد عرضًا وطولاً   ساقها سائقٌ لها ان تجولا
معقباتٍ بعد الطلوع افولا   يقرأُ الفيلسوف فيها فصولا
من كتاب الدهور والآباد
كلُّ نجم منها بدون شبيهِ   دائرٌ في بعدٍ بوجهٍ وجيهِ
فلكٍ جاز كلَّ عقلٍ نبيهِ   المبادى مثلُ النهايات فيهِ
والنهايات فيهِ مثلُ المبادي
رُبَّ ناهٍ في مصرَ وهو خليلي   حاسبٍ دجلةً كوادي النيلِ
عاذلٍ لي على البكا والعويل   ما لديهِ علم بخطبي الجليلِ
ليَ وادٍ وللعواذلِ وادِ
انتم الناس ايها السعداءُ   ما اصابت بلادَكم ضرَّاءُ
لكم الروحُ ان قبلتم فداءُ   ما عليكم وانتمو قدراءُ
لو مددتم لنا يدَ الاسعادِ

بغداد   ج ٠٠٠

قتيل الهمجية

صارم الموت في يد الايامِ   لم يزل مولعًا بضرب الهامِ
طرق الموت في الانام كثير   رُبَّ ميت من غير ما اسقامِ
مات بالماء وهو اصل حياة الخلق بعض وبعضهم بالاوامِ
وامات الثرآء هذا وهذا   قد اماتهُ علة الاعدامِ

⁂

ولعمري لقد اسفت ببغدا   د لامر جرى بشهر الصيامِ
رجل عامل لهُ بعض مال   في جهاد الحياة ذو اقدامِ
خرجت زوجة لهُ وبنات   زائرات الى ذوي ارحامِ
كنَّ بعد المسا خرجن وما ان   في خروج بعد المسا من ذامِ

⁂

قام يسعى فاحكم الباب سدًّا   من وراهنَّ ايما احكامِ
قائلاً رُحنَ بالامان ولكن   في الطريق اتقين ختل اللئامِ
خاف من صولة الذئاب عليهنَّ فصالت عليهِ اسد الحمامِ
حيث لم يدرِ ان اسد المنايا   راصدات لهُ وراء الظلامِ

⁂

بينما كان جالسًا يقرأُ القرآن تنزيل وربنا العلاَّمِ
قرع الباب طارق ثم نادا   هُ ان افتح لطارق ملمامِ
فأتى فاتحًا ولم يك يدري   انهُ فاتح لموت زؤامِ
لست اهدي اليهِ يرحمهُ الله ملامي وهل يفيد ملامي
فاذا خمسة وفي يد كلٍّ   خنجر مثل برثن الضرغامِ
هجموا نحوهُ وقد اخذوهُ   من وراء وبعضهم من امامِ
ثم قادوهُ داخل الدار فانقـاد بجبل من خوفهم وزمامِ
فغدا بينهم اسير سكوت   لم يفه خوف ذبحهِ بكلامِ
ودَّ لو ان كفهُ وصلت فا   هُ فيحظى بعضة الابهامِ

⁂

علهُ قد تعرَّف البعض منهم   حينما صادف انحسار اللثامِ
فارادوا ليصرعوهُ ذبيحاً   وهو يدعو بذلةٍ واحترامِ
قائلاً ايها الكرام اتركوني   واطلبوا ما اردتمو باحتكامِ
لست والله مانعاً عنكم الما   ل خذوهُ ثم اذهبوا بسلامِ
فأَبوا غير انهم ذبحوهُ   ذبحة الشاة في يد اللحَّامِ
وسعوا في جوانب البيب فحصاً   عن خباياهُ جهدهم لاغتنامِ
اخذوا منهُ كل ما خفَّ حملاً   من نقود ومن عقود نظامِ

⁂

ثم لما رجعن هنَّ ولم يعلمن ما قد جنت يد الايامِ
قالت الام والهواجس منها   رابهنَّ انفتاح باب المقامِ
هل ابوكنَّ بعدنا فتح البا   ب اعتباطاً ام كان ذا لمرامِ
فابتدرن الدخول مرتعداتٍ   تحت ايدي قوارع الاوهامِ
فاذا الدار تستجيش دماءً   سفكتها هناك ايدي اللئامِ
واذا جثة مضرَّجة في   نضح اوداجها وهنَّ دوامي
فهناك العويل قد صار يرغو   بالاسى سيل صوتهُ وهو طامي
هذه يا ابي تقول تفدّيهِ   وهذي يا راعياً لذمامي

⁂

فمن يندبن حولهُ وهو ملقًى   وجههُ لاصق بوجه الرغامِ
فشققن الجيوب منهنَّ شقًّا   ولطمن الوجوه ايَّ لطامِ
لمصاب بهِ رزئن جليل   ولداءٍ بهِ رُمين عقامِ
بين كلتا المصيبتين ذهاب المال منهنَّ والوحيد المحامي
ذهبت انفس لهنَّ بكاءً   بدموع اجرينها بانسجامِ

⁂

هكذا يبلغ الشقاءُ بقوم   قعدوا دون نهضة الاقوامِ
هكذا ينزل الدمار بارض   اهلها في كرى مدى الايامِ

بغداد   معروف الرصافي

باب الزراعة

القطن ودوده

وضع جناب المستر متشل مستشار نظارة الداخلية رسالة مسهبة في دود القطن والوسائط التي بُذلت لقطع دابرهِ فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي تعميمًا لفائدتهِ

محصول القطن

بلغ محصول القطن المصري من سنة ١٨١٢ الى الآن ما يأتي محسوبًا بالقناطير المصرية

سنة	قنطار	سنة	قنطار
١٨٢١	٩٤٤	١٨٣٨	٢٣٨٨٣٣
١٨٢٢	٣٥١٠٨	١٨٣٩	١٣٤٠٩٧
١٨٢٣	٢١٨٣١٢	١٨٤٠	١٥٩٣٠١
١٨٢٤	٢٢٨٠٧٨	١٨٤١	١٩٣٥٠٧
١٨٢٥	١٥٩٣٢٦	١٨٤٢	٢١١٠٣٠
١٨٢٦	٢١٦١٨١	١٨٤٣	٢٦١٠٦٤
١٨٢٧	١٥٩٦٤٢	١٨٤٤	١٥٣٣٦٣
١٨٢٨	٥٩٢٥٥	١٨٤٥	٣٤٤٩٥٥
١٨٢٩	١٠٤٩٢٠	١٨٤٦	٢٠٢٠٤٠
١٨٣٠	٢١٣٥٨٥	١٨٤٧	٢٥٧٤٩٢
١٨٣١	١٨٦٦٧٦	١٨٤٨	١١٩٩٦٥
١٨٣٢	١٣٦١٢٧	١٨٤٩	٢٥٧٥١٠
١٨٣٣	٥٦٠٦٧	١٨٥٠	٣٦٤٨١٦
١٨٣٤	١٤٣٨٩٢	١٨٥١	٣٨١٤٣٩
١٨٣٥	٢١٣٦٠٤	١٨٥٢	٦٧٠١٢٩
١٨٣٦	٢٤٣٢٣٠	١٨٥٣	٤٧٧٣٩٠
١٨٣٧	٣١٥٤٧٠	١٨٥٤	٤٧٧٩٠٥

سنة	قنطار	سنة	قنطار
١٨٥٥	٥٢٠٨٨٦	٨١—١٨٨٠	٢٧٧٦٤٠٠
١٨٥٦	٥٣٩٨٨٥	٨٢—١٨٨١	٢٩١٢٠٧٣
١٨٥٧	٤٩٠٩٦٠	٨٣—١٨٨٢	٢٢٨٤٢٥٠
١٨٥٨	٥١٩٥٣٧	٨٤—١٨٨٣	٢٦٩٤٠٠٠
١٨٥٩	٥٠٢٦٤٥	٨٥—١٨٨٤	٣٦١٥٧٥٠
١٨٦٠	٥٠١٤١٥	٨٦—١٨٨٥	٢٩٢٣٤٥٠
١٨٦١	٥٩٦٢٠٠	٨٧—١٨٨٦	٢٩٣١٦٩١
١٨٦٢	٧٢١٠٥٢	٨٨—١٨٨٧	٢٩٣٧٠٠٠
١٨٦٣	١١٨١٨٨٨	٨٩—١٨٨٨	٢٧٢٣٠٠٠
١٨٦٤	١٧١٨٧٩١	٩٠—١٨٨٩	٣١٨٣٠٠٠
٥—١٨٦٤	٢١٣٩٧١٦	٩١—١٨٩٠	٤٠٧٢٥٠٠
٦—١٨٦٥	٨٦٤٥٨١	٩٢—١٨٩١	٤٦٧٢٥٢٠
٧—١٨٦٦	١١٢٧٨٩٥	٩٣—١٨٩٢	٥١١٨١٥٠
٨ ١٨٦٧	١٢٠٧٤٠٢	٩٤—١٨٩٣	٤٩٣٣٦٦٦
٩—١٨٦٨	١٣٠٣١٥٦	٩٥—١٨٩٤	٤٦١٥٢٧٠
٧٠—١٨٦٩	١٣٦٢٥١٤	٩٦—١٨٩٥	٥٢٧٥٣٨٣
٧١—١٨٧٠	١٩٧٠٧١٧	٩٧—١٨٩٦	٥٨٧٩٧٥٠
٧٢—١٨٧١	٢٠٤٤٢٥٤	٩٨—١٨٩٧	٦٥٤٣١٢٨
٧٣—١٨٧٢	٢٢٩٨٩٤٢	٩٩—١٨٩٨	٥٥٨٩٣١٤
٧٤—١٨٧٣	٢٥٣٨٣٥١	٠٠—١٨٩٩	٦٥١٠٠٥٠
٧٥—١٨٧٤	٢١٠٦٦٩٩	٠١—١٩٠٠	٥٤٢٧٣٣٨
٧٦—١٨٧٥	٢٩٢٨٤٩٨	٠٢—١٩٠١	٦٣٧١٦٤٣
٧٧—٦٨٧٦	٢٧٧٣٢٥٨	٠٣—١٩٠٢	٥٨٣٨٠٩٠
٧٨—١٨٧٧	٢٥٩٣٦٧٠	٠٤—١٩٠٣	٦٥٠٨٩٤٧
٧٩٦١٨٧٨	١٦٨٥٧٤٩	٠٥—١٩٠٤	٦٣٥١٨٧٩
٨٠—١٨٧٩	٣١٩٨٨٠٠	٠٦—١٩٠٥	—

ظهور الدودة

لا يعلم متى ظهرت الدولة اول مرة ولكنها كثرت سنة ١٨٧٨ ورأى الفلاحون انهم لا يستطيعون مقاومتها فعينت لجنة سنة ١٨٨٣ لتبحث في الاحوال التي تلائم نموها وفي ادوار حياتها المختلفة لكي يمكن مقاومتها . ففعلت اللجنة ما طُلب منها واستفاد بعض الفلاحين بنصائحها وحاولوا منذ ذلك الحين مقاومة الدودة واهلاكها ولكن كان عددهم قليلاً فضلاً عن ان اهمال جيرانهم كان عثرة في سبيل مساعيهم

اما ما اثبتتهُ لجنة البحث التي عينت في مايو سنة ١٨٨٣ برئاسة ناظر الداخلية فهو ان دودة القطن تفقس من بيضة يبيضها نوع من الفراش وعليهِ عينت مندوباً من قبلها فزار مديري الوجه البحري ومأموري مراكزهِ ليبين لهم ذلك

وكان الناس عموماً حينئذٍ يعتقدون ان دودة القطن تتولد باسلوب خفي لهُ علاقة بالضباب الكثيف الذي يستولي غالباً علي البلاد عند اشتداد وطأة الدودة . وعليهِ ابى بعض المديرين وكثيرون من الفلاحين تصديق ما قالهُ المندوب عن كيفية تولد الدودة . واتفق ان الكولرا اشتدت حينئذٍ فشغلت البلاد بالاهم عن المهم

وفي مايو سنة ١٨٨٤ عينت لجنة جديدة من حضرات اسمعلوم بك والدكتور ولتر إنس فظفرت كما قالت ” باقناع عدد عديد من الفلاحين وبعض المديرين “ فنتج بعض الفائدة من اعمال هذه اللجنة ولكن لما لم يكن لها سلطة تكره الفلاحين بها علي اتباع مشورتها لم تستطع مقاومة الاعتقاد العمومي بان الدودة ضربة نزلت من السماء

مقاومة الدودة رسمياً

واشتدت وطأة الدودة سنة ١٨٨٦ و ١٨٩١ و ١٨٩٥ . وفي ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٤ قدرت الجمعية الزراعية الخديوية مقدار الخسارة التي اصابت موسم القطن تلك السنة من الدودة بين مليون جنيه ومليونين على الاقل فلما رأت ذلك اقترحت على الحكومة ان تتخذ التدابير اللازمة لتخفيف وطأتها بمثل ما فعلت بالجراد في صيف تلك السنة ونجحت . فقررت الحكومة اصدار امر عالٍ بما يأتي وجعل نظارة الداخلية مسأولة عن انفاذهِ

المادة الاولى . اوراق شجر القطن التي يظهر عليها بيض دودة القطن يجب نزعها واحراقها في الحال

متى ثبت للسلطة الادارية وجود هذا البيض في اية ارض منزرعة قطناً وكانت كميتهُ كافية لاحداث خطر عام فيكون نزع الاوراق المصابة واحراقها تحت مراقبة هذه السلطة

الادارية واذا اقتضت الحال يكون ذلك بمعرفتها

المادة الثانية . يجوز للسلطة الادارية ان تكلف كل صبي بلغ من العمر اكثر من تسع سنوات واقل من سبع عشرة سنة كاملة وكان معتادًا على اشغال الزراعة بان يساعد في اجراء الاعمال المذكورة باجرة يقدرها المدير لكل مركز من مراكز مديريتهِ حسب السعر الجاري في الجهة المصابة بعد اخذ رأي اللجنة المحلية للجمعية الزراعية الخديوية ان وجدت

المادة الثالثة . يجب على السلطة الادارية قبل مباشرة الاجراآت المذكورة من تلقاء نفسها ان تسأل مالك الارض او نائبهُ او مستأجرها عمّا اذا كان يرغب القيام بها بنفسهِ فاذا قبل ذلك جاز للسلطة الادارية بناء على طلبهِ ان تضع تحت تصرفهِ العدد الكافي من الصبيان للعمل نظير ما يدفعهُ مقدمًا للسلطة المذكورة يوميًا من المبالغ اللازمة لسداد الاجرة

المادة الرابعة . اذا لم يكن المالك او نائبهُ او المستأجر قادرًا على مباشرة الاعمال المذكورة او امتنع عنها او اهملها فعلى السلطة الادارية تحرير المحضر اللازم واجراء العمل بنفسها وفي هذه الحالة تعتبر المصاريف كرسم اضافي على العقار يكون تحصيلهُ بالطرق المقررة لتحصيل ضرائب الاطيان بحيث لا تزيد المصاريف في كل مرة عن عشرين قرشًا صاغًا عن كل فدان واحد

المادة الخامسة . يجوز ان يكون عمد البلاد نائبين عن السلطة الادارية فيما يتعلق بالاحكام المذكورة ويباشرون العمل تحت مراقبة المديرين والمحافظين والمأمورين وغيرهم من العمال الذين يعينون لهذا الغرض . ويساعد العمد في ذلك مشايخ البلاد وخفراؤُها

المادة السادسة . يعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز شهرًا واحدًا او بغرامة لا تزيد عن جنيهين مصريين :

اولاً — كل من افلت صبيًّا من تكليفهِ بالمساعدة المنصوص عنها بالمادة الثانية

ثانيًا — كل من كان مكلفًا بنزع الاوراق او نقلها او احراقها ثم وقع منهُ اي فعل او اهمال يمكن ان ينتج عنهُ عدم احراقها

المادة السابعة . يعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز اسبوعًا واحدًا او بغرامة لا تزيد عن جنيه مصري واحد :

اولاً — كل صبي امتنع عن قبول التكليف المنصوص عنهُ في المادة الثانية او حاول التخلص منهُ

ثانيًا — كل صبي صار تكليفهُ بالمساعدة طبقًا للمادة الثانية فامتنع عن العمل

وصادقت الجمعية العمومية على صورة هذا الامر فنشر في ١٢ ابريل

وفي اثناء ذلك شرعت نظارة الداخلية بمساعدة الجمعية الزراعية التي يرئسها دولة البرنس حسين باشا كامل في البحث والتنقيب عن افضل السبل التي يمكن العمل بها للانتفاع من الامر العالي الجديد . وقد تلقينا معلومات مفيدة من المستر فودن السكرتير العمومي للجمعية الخديوية الزراعية . وبعد درس كلّ ما استطعت الحصول عليهِ مما كتب في هذا الموضوع قابلت كثيرين من كبار تجار القطن والمزارعين لاستطلع آراءهم في هذه المسألة قبل اصدار التعليمات اللازمة . وبذلت جهدي لكي اقف على كلّ شيء بهذا الصدد قبل الابتداء بالعمل اكون على يقين من ان التعليمات المراد اصدارها يمكن انفاذها وتكون مفهومة عند الجميع

وبعد مشاورة دولة الرئيس وكثيرين من اعضاء الجمعية الزراعية والمزارعين واهل الخبرة (ومنهم الخواجات كارفر وزرفوداكي وبواله بك وخوريمي وبناكي وكل مديري الوجه البحري وبعض المأمورين والعمد) قرَّرت اصدار مذكرة ابتدائية بالعربية فطبع منها عشرة آلاف نسخة ووزعت على موظفي الحكومة الاداريين في جميع انحاء القطر واعطي كلُّ عمدة نسختين

وزد على ما تقدم اني طلبت مساعدة الجرائد فنشرت صورة المذكرة المشار اليها في اغلب الجرائد اليومية

وعند ما اصدرت نظارة الداخلية هذه المذكرة الابتدائية في ١٥ مارس وجهت الانظار الى " انهُ يجب على كل موظف ومستخدم في الادارة ان يفهم جليًّا مقاصد الحكومة حتى يمكن الوصول الى احسن النتائج بالتعاون والتعاضد "

وهذه صورة المذكرة الابتدائية

كان اول ظهور دودة القطن في مصر منذ عدة سنين مضت وكان فتكها يختلف في الشدة والخفة الى ان كان العام الماضي فأتلفت نحو نصف محصول القطن في مديرية البحيرة على ما يقال

واحسن وسيلة لمقاومة هذه الآفة هي اتخاذ الاحتياطات الفعالة بمجرد ظهور البيض خصوصاً وهو في دور التفريخ الاول اي في اوائل شهر يونيو وقد يصاب القطن وهو نبت حديث اي في ابتداء ظهورهِ على الارض في شهر ابريل فالعمل الوحيد الذي يمكن اجراؤُهُ في هذه الحالة هو تنقية الدود باليد ثم ترقيع الزرع (اي اعادتهُ) ومتى شوهد البيض في شهر يونيو بالسطح الاسفل من ورقة او ورقتين بالقرب من الجذور (ويبلغ عددهُ عادةً في كل ورقة نحو الثلاثمائة بيضة) وجب حينئذ جمع الاوراق الموجود عليها البيض ثم احراقها ومن المهم جدًّا عدم القاء هذه الاوراق في الترع او المساقي او السواقي لان البيض يفقس

فيها ويكون ضررهُ كما لو ترك علي الزرع بدون تنقية

وبما ان مدة الفقس هي من ثلاثة ايام الى اربعة فمن المهم جدًّا نزع الاوراق بمجرد مشاهدة البيض عليها

والدود يهجر الاوراق التي فقس عليها بعد مضي يومين او ثلاثة من وقت الفقس ثم ينتقل الى الاوراق الاخرى في كل جهة ثم ينمو بسرعة ويتغذى بشراهة الى ان تمضي مدة من ثمانية عشر يومًا الى اثنين وعشرين فيعود الى باطن الارض فيصنع الخلايا ويدخل في دور التشرنق الذي تكون مدتهُ من ثمانية ايام الى عشرة وعند انتهائها يصير فراشًا فيترك الخلايا وبعد مضي اربعة وعشرين ساعة الى ثمانية واربعين يكون مستعدًّا لوضع بيض جديد وهكذا يتكرر التفريخ عادة ثلاث مرات في العام المرة الاولى في يونيو والثانية في يوليو والثالثة في اغسطس

الاحتياطات اللازم اتخاذها

بمجرد مشاهدة البيض يجب نزع جميع الاوراق الموجود عليها واحراقها حالاً فاذا حصل ذلك بطريقة منتظمة زال الخوف من هذه الآفة . ولا شك ان العقلاء من المزارعين واقفون على ما هنالك من الاهمية في سرعة اجراء هذا العمل فلذلك هم لا يتأخرون عن القيام بما يجب عليهم ولكنهُ يوجد غيرهم لا يشعرون بهذا الواجب فتكون زراعتهم وزراعة جيرانهم عرضة للتلف ولذلك قد صار تحضير مشروع الامر العالي الآتي نصهُ وسيعرض على الجمعية العمومية للموافقة عليهِ

وعلاوة على تنقية الاوراق المصابة واحراقها يكون من الصواب ري القطن ريًّا غزيرًا بعد مضي ثلاثين يومًا تقريبًا من اول ظهور البيض اي حينما تكون الدودة قد تحولت الى شرنقة ومضى عليها في باطن الارض اربعة او خمسة ايام

وعند التفريخ الاول في شهر يونيو يكون موسم البرسيم قد انتهى تقريبًا فيجب اذ ذاك (اي بعد رعي البرسيم) حرث الارض واذا وجد بها اثر للدودة لزم ارواؤُها قبل الحرث

وقد تقدم ان التفريخ يتكرر ثلاث مرات ومن المعتاد ان التفريخ الثالث وهو الذي يظهر في شهر اغسطس يكون اشد وطأَة واكثر فتكًا لان العناية اللازمة لا تتوجه عادة للتفريخ الاول الذي يظهر في يونيو ولا للثاني الذي يظهر في يوليو ثم ان البرسيم يكون قد انتهى في ذلك الوقت فينتقل الدود كلهُ الى القطن ولذلك لا بد من زيادة الالتفات الى اهمية الاسراع في مطاردة هذه الآفة مطاردة عمومية وبكيفية منتظمة بمجرد ظهور البيض لاول مرة في اوائل شهر يونيو وينبغي تكرار هذه الاحتياطات في شهر يوليو ايضًا فاذا حل شهر اغسطس وقد جرى كل ذلك على ما يرام قل الخوف على زراعة القطن من خطر التلف الجسيم

باب المراسلة والمناظرة

دلالة الصادر والوارد

جناب الفاضلين منشئَي المقتطف الاغر

بمراجعتي المجلد الثلاثين من مقتطفكم الزاهر قرأْت في الجزء الخامس تحت عنوان "نجاح مصر ومستقبلها" عبارة مخالفة لما صار بهِ علم الاقتصاد السياسي واثبتهُ فرأَيت ان آتي بهذه الكلمات راجياً نشرها تعميماً للفائدة وترغيباً لدراسة هذا العلم النفيس حيث لم يعطَ حقهُ في هذا القطر

قلتم في مقالتكم "وكما يعلم دخل الرجل ونفقاتهُ من دفاترهِ وحسابهِ السنوي يعلم دخل الامة والبلاد من صادراتها ووارداتها اذا كان لها حساب مدقق" ثم قلتم "فانها اي الصادرات والواردات تدل على الاموال التي يأْخذها هذا القطر من البلدان الاخرى ثمن البضائع التي تشتريها منهُ والاموال التي يرسلها اليها ثمن البضائع التي يشتريها منها". ولكن لا سبيل هنا الى المقارنة بين دخل الافراد ونفقاتهم وواردات البلاد وصادراتها بان نقول اذا قلَّت واردات اي بلد عن صادراتهِ يكون قد اثرى كما يثري احد الافراد اذا قلَّت نفقاتهُ عن دخلهِ او اذا زادت واردات البلد عن صادراتهِ يخشى عليهِ ان تنزع منهُ اموالهُ ويؤُول الى العثار والخسران اذ هناك موارد ومصادر اخرى من الاموال لا تضاف الى الصادرات والواردات التجارية وقد ذكرتم بعضها كديون القطر المصري التي يدفعها الى البلدان الاخرى ولكن نسيتم ان تضيفوا الى دخل القطر الاموال الجسيمة التي يصرفها فيهِ السياح الذين يردون اليهِ كل عام افواجاً فان هذه الاموال استهلكت في القطر ولم يخرج من نظيرها شيء ما

وهذه الفكرة التي ذكرتموها وهي ان الواردات تدل على الاموال التي تخرج من البلد والصادرات تدل على دخلهِ وانهُ اذا زادت قيمة الواردات عن الصادرات تجني على البلد الدمار والسقوط كانت تسلطت على افكار الدول في القرون الوسطى فصارت تبذل جهدها في منع الواردات والاكتفاء بحاصلاتها الداخلية فبدأَت اسبانيا بذلك واغلقت ابوابها امام متاجر البلاد الاخرى لكي تحافظ على الاموال التي جلبتها من اميركا فكثر فيها في مبدإِ الامر

الذهب والفضة ولكن لم تلبث ان ارتفعت فيها الاسعار ارتفاعاً هائلاً لكثرة الاموال فان النقود كباقي الاشياء اذا كثرت كميتها قلت قيمتها ولان قيمة النقود مناسبة تناسباً عكسياً للاثمان (راجع كتاب شارل جيد في الاقتصاد السياسي صحيفة ٢٢١) ففضلاً عما كانت تبذلهُ في منع الواردات كانت تدخل فيها خلسة اذ وقتئذٍ كانت فيها اثمان الاشياء اضعاف الاضعاف عما في الخارج ولكنها لم تشعر بفساد هذا المبدإ لكثرة الاموال الواردة اليها من اميركا وتبعتها في هذه السياسة انكلترا وفرنسا والمانيا ولم يقلعن عن هذه السياسة الفاسدة الَّا لما جاء الاقتصاديون (كينن وآدم سميث وجان بابتست سي وكوندن) ووضعوا المبادئ الحقة بعد مقاومة المبدإ التجاري القديم ومن ثم فتحت الدول ابوابها امام حاصلات الدول الاخرى فلذا نجد اكثر الدول الآن تزيد وارداتها بكثير عن صادراتها

ثم مهما دققت حسابات الجمارك وضبطت لا تدل تماماً على حالة البلد هل ربح او خسر فقد يظهر رابحاً والحقيقة انهُ خاسر وبالعكس كما يبين هذا المثل فلنفرض ان تاجراً صدَّر تجارة بمبلغ الف جنيه فتقيد هذه القيمة في قائمة الصادرات فحينما تصل الى الجهة المعدَّة لها ينفق عليها مثلاً عشرة جنيهات وتباع بمبلغ الف ومئتي جنيه اي يربح تسعة عشر في المائة وطبعاً يشتري بهذا المبلغ من حاصلات او مصنوعات هذا البلد لكي يجلبها الى بلدهِ وهناك يبيعها بمبلغ الف واربعمائة جنيه مثلاً فيظهر لنا من ذلك ان البلد الاول خسر اربعمائة جنيه اذ باع بالف واشترى بالف واربعمائة ولكن في الحقيقة انهُ لم يخرج منهُ درهماً واحداً من النقود بل كسب التاجر مرتين

فعلى ذلك يلزم للنظر في حالة اي بلد ان لا نكتفي بمقارنة الصادرات بالواردات بل لا بدَّ من الالتفات الى المصادر والموارد الاخرى الخفية والى حالة الحركة التجارية وهل المصدرون هم نفس الموردين وهل تباع الواردات والصادرات بنفس تقدير الكمارك وغير ذلك مما هو موضح في القواعد الاقتصادية

شفيق سعد الله حلابه
طالب بمدرسة الحقوق الخديوية

[المقتطف] لقد سرَّنا التفاتكم الى هذا الموضوع وبحثكم فيهِ من طريقهِ العلمي . واصبتم في استدراككم بما ينفقهُ السيَّاح في هذا القطر وقد صرحنا بذلك في مقالة نشرناها في الجزء الثاني من هذه السنة الذي صدر في غرة فبراير الماضي . وفي ما سوى ذلك فحال القطر لا ينطبق على حال غيرهِ من البلدان التجارية لان ليس لابنائهِ متاجر واسعة يربحون منها ولا

نحن ممَّن يشير بحماية التجارة فيهِ اي بالتضييق على الواردات حتى يقلَّ مقدارها وقيمتها . ولا نحسب ان تداخل الحكومة في ذلك يأْتي باقل فائدة . وانما نظرنا الى الداخل والخارج نظر المؤَرخ واستنتجنا ما يمكن ان يستنتج منهما فانهُ اذا مرَّ على القطر المصري بضع سنوات وقيمة وارداتهِ اكثر من قيمة صادراتهِ فيكون قد دفع ما يزيد من قيمة الواردات على قيمة الصادرات من اموال كانت مذخرة فيهِ او من اموال استدانها من اوربا والصفقة خاسرة في الحالين لان الاموال التي يدفعها قيمة الواردات تذهب كلها الى الاجانب كما لا يخفى

ثم ان صادراتنا الى اوربا اكثرها من القطن وهذا تشتريهِ اوربا منا كنتراتات غالبًا وقلما يزيد ثمنهُ في اسواق اوربا عما يضاف اليهِ اجرة شحنهِ وان زاد فالزيادة قلما تكون للقطر المصري . والبضاعة التي يشتريها تاجرنا بمئة جنيه ويبيعها عندنا بمئة وعشرين جنيهًا لا تزيد ثروة البلاد عشرين جنيهًا لان ثروة البلاد لا تزيد بانتقال المال من زيد الى عمرو وكلاهما من ابنائها

والنتيجة التي وصلنا اليها في العام الماضي (في الجزء الخامس من المجلد الثلاثين) وفي هذا العام (في الجزء الثاني من المجلد الحادي والثلاثين) هي النتيجة الصحيحة المعقولة . وهي ان القطر المصري لا ينجو من الافلاس ولا تزيد ثروتهُ الَّا اذا زادت صادراتهُ وقلَّت وارداتهُ . اما الصادرات فيجب ان تزيد بزيادة زرع القطن ونحوهِ واما الواردات فلا يحسن ان تقلَّ الَّا بما يمكن الاستغناء عنهُ بزرعهِ في البلاد او عملهِ فيها

اقوال المحتضرين

الى الفاضلين الكاملين محرري مجلة المقتطف الغراء

بعد تقديم واجبات الاحترام وتقديم التحية والسلام فانا لم نزل نقتطف ثمار الفوائد من دوحة مجلتكم ونستمري فواكه الفضائل من حدائق فنونكم بيد انا نستغرب من غض طرفكم عن بعض زلات لا تخفى على العارفين من بحر فيوضاتكم ولعل ذلك من باب المسامحة والتساهل مع الناشئين فقد رأَينا بعض نسخ مجلتكم الغراء وفيها ما تشتهيهِ الانفس وتلذ الاعين ورأَينا مقالة فيها بعض فقرات المحتضرين نطقوا بها في آخر انفاسهم ورأَينا كاتبها قد حرَّف كثيرًا من كلماتها وخدش وجه فصاحتها ظنًّا منهُ خفاء عملهِ على الناقدين البصيرين واعجب من ذلك كلهِ قبولكم لها وسكوتكم عما جناهُ فانظروا الى كتاب المحتضرين لابن ابي الدنيا وما ذكرهُ الامام ابو حامد الغزالي في الاحياء وما ذكرهُ الشارح الزبيدي في الجزء العاشر من شرحهِ

على احياء العلوم من صحيفة ٣١٨ الى صحيفة ٣٤٨ في باب كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين فاذا اطلعتم عليهِ يتبين لكم ما ذكرتهُ وان نشر مثل هذه المسائل المفروغ عنها مستوجب لتضييع المداد والقرطاس ولنعم ما قال زهير

واني متى اهبط من الارض تلعة   اجد اثرًا قبلي جديدًا وعافيا

وليت كاتب تلك المقالة نقلها بعينها وعزاها الى اهلها وقد علم ان كل خير يرجع الى اهلهِ

ومهما تكن عند امرىءٍ من خليقة   وان خالها تخفى على الناس تعلمِ

والذي بعثنا على ارسال هذه الالوكة حبنا لمجلتكم وغيرة عليها ان تدنس بدنس الزور والبهتان والسلام عليكم

الفقير
احد طلبة العلم في بغداد بهاء

[المقتطف] لقد رضينا بلومكم لنا ولكننا لا نرضى بهِ لكاتب تلك المقالات كما سيجيءُ. اما نحن فلم نرَ كتاب المحتضرين قبل الآن ولا انتبهنا لما ذكرهُ الغزالي في احياء العلوم لان العمر قصير والصناعة طويلة وعلينا ان نجاري اهالي اوربا واميركا ونقتطف ثمار العلوم والفنون من كتبهم ومجلاتهم ونقدمها الى ابناء لغتنا وهذا هو الامر الاهم عندنا وهو مقدَّم على المهم. وكنا نظن ان الكاتب جمع ما جمع من اشتات الكتب لاننا كنا نقابل بعض ما كتبهُ بما نتذكر اننا طالعناهُ في كامل ابن الاثير . وقد حذفنا كثيرًا مما كتب لان ليس الغرض نشر كل ما اثبتهُ المتقدمون سواءٌ كان معقولاً او غير معقول بل اثبات بعض الاقوال التي تظهر فيها حكمة رائعة او بداهة فائقة . ولعلَّ الكاتب جمع ما جمعهُ من المظان التي جمع منها ابن ابي الدنيا والامام ابو حامد . وسواءٌ فعل ذلك او اعتمد على كتابيهما لا غير كان يجب عليهِ ان يسند كل ما نقلهُ الى مصادرهِ ولو فعل ذلك لنجا من كل لوم

اما قولكم ان نشر مثل هذه المسائل المفروغ عنها مستوجب لتضييع المداد والقرطاس فيصح في ما اذا كان ما كتب في هذه المسائل معروفًا متداولاً او اذا اقتصرنا على نشرهِ الآن كما نشر قبلاً . ولكن اذا لم يكن شائع التداول او اذا اقتطفنا زبدتهُ او بوَّبناهُ وبنينا عليهِ احكامًا كأَن بينَّا بالاستقراء ان ما كان يقولهُ المحتضرون الاولون اقرب الى التقى مما قالهُ الذين جاؤُوا بعدهم لم يكن في نشرهِ ثانية ما يوجب اللوم . وكيفما كانت الحال فلا بدَّ من عزو كل ما ينقل الى اهلهِ ومن استنباط شيءٍ مفيد منهُ . ونعيد الشكر لكم على حسن ظنكم بالمقتطف

باب التقريظ والانتقاد

دليل الحيران

الى لغة عرب السودان

هو قاموس مختصر في اللغتين الانكليزية والعربيَّة يتضمن اكثر الالفاظ المصطلح عليها في الجيش المصري ومكاتب الحكومة السودانية والكلمات الدائرة على السنة عرب السودان . وضعهُ حضرة البكباشي ه . ف . س . امري مساعد مدير المخابرات في الجيش المصري . وقد افتتحهُ بتمهيد ابان فيهِ محتويات القاموس والاصطلاحات التي جري عليها في كتابة الكلمات العربيَّة بحروف انكليزية والاختصارات التي استخدمها للدلالة على مرادهِ في اساليب التعبير . ثم اردف التمهيد بمقدمة شغلت نحو عشر صفحات من القاموس اشار فيها الى الغرض من وضعهِ وبحث بحثاً مفيداً في لغة عرب السودان يشهد لهُ بتوقد الذهن ودقة النظر وطول الاستقراء والاختبار .

ومما ظهر لهُ بعد البحث ان لغة عرب السودان العامية اقرب الى العربيَّة الفصحى من باقي اللغات العربية العامية . وايد قولهُ هذا بالكلمات الفصيحة الصحيحة التي لا يزال عرب السودان الى الآن يستخدمونها في مكالماتهم الاعتيادية كالنوَّار والجوّ والناهد والزول والجبن والعارية وغيرها مما يراهُ المطالع شائعاً مستفيضاً في كل صفحة من صفحات هذا القاموس وذكر لذلك اسباباً منها شيوع المدارس الابتدائية (المعروفة بالخلوات) قبل عهد الدراويش التي كان يقتصر فيها على تعليم القرآن الكريم ومنها عزلة الاقطار السودانية وعدم شيوع اللغات الاوربيَّة فيها كما في مصر والشام

وقد اوجس المؤلّف خوفاً من ان شيوع لغتي مصر والشام العاميتين في السودان بواسطة الضباط والموظفين المصريين والسوريين يؤدي الى تفشي الفساد في لغة عرب السودان الذين لجهلهم قواعد اللغة قد يتوهمون ان كلماتهم وتعابيرهم دون الكلمات والتعابير الدائرة على السنة المصريين والسوريين فيهجرون تلك ويقتبسون هذه

لكنهُ أَمن هذا الخوف بانتشار المدارس وشيوع المعارف ودرس القرآن والكتب الموثوق بصحة عربيتها

ثم ذيل القاموس بملحقات في الالوان وايام الاسبوع واسماء الشهور واصوات الحيوانات والاعداد واسماء الرتب والمقامات والاوزان والمقاييس وغيرها واضاف الى هذه بعض الانموذجات من لغات عرب السودان واغاني السودانيين وختمهُ بمقدمة عربية بليغة وهي فاتحة الكتاب اذا فتح من اليمين

ويعجبنا من هذا المؤَلف تضلعهُ من اللغات الشرقية. فلهُ المام حسن بالتركية والفارسيَّة ومعرفة تامة باللغة الهندستانية التي عرَّب عنها قصة نُشرت في السنة الاولى من جريدة السودان ثم طبعت على حدة وقد كان لها احسن وقع عند القراء . ولهُ ولعٌ شديد باللغة العربية وغيرة صادقة على تراكيبها الفصحى من افسادها بالتعابير الركيكة السخيفة الشائعة في دواوين الحكومة

وهذا القاموس سيقع في اكثر من ٤٥٠ صفحة جيد الورق حسن الطبع والتجليد وقد تم طبعهُ حديثًا في مطبعة المقتطف ويباع في مكتب المخابرات بمصر والخرطوم وثمنهُ ٦٠ غرشًا

فنثني على مؤلفهِ اطيب الثناء وننصح لجميع الضباط والموظفين الانكليز وغيرهم باقتنائهِ

وقد وقف عليهِ حضرة الناظم الناثر اسعد افندي داغر وقرظهُ بالابيات التالية

هذا قاموسٌ منشئهُ قد أَنجز فيهِ موعدَهُ
واحاط بما تحويهِ لُغَى عرَبِ السودان وقيَّدَهُ
وسبيلُ الدرسِ لها والعلمِ م بها ادناهُ ومهدهُ
وهدى "الحيرانَ" بمهمها "بدليلِ" صوابٍ ارشدهُ
وقضى للسائل حاجتهُ وانال الطالبَ مقصدهُ
فاستسهلَ فيهِ تناولَ ما يبغي واستعذب موردهُ
وعلى منشيهِ الشهم اعا دَ جميل الشكر ورددهُ
واقرَّ لهُ بالفضل وقد زكَّاهُ الحقُّ وايدهُ
طالعهُ اذًا يا صاح وقل لسواك انظرْ ما افيدهُ
ومدى التاريخ مؤَلفهُ امري بالشكر اذكر يدهُ

طبيب العائلة

طبيب العائلة من اكبر المجلات فائدة واوسعها انتشارًا انشأهُ حضرة الدكتور الفاضل الفرد عيد منذ عشر سنوات وبذل الهمة في تعميم فوائدهِ وتوسيع انتشارهِ بنشر المقالات المفيدة فيهِ من صحيَّة وطبيَّة وترخيص قيمة اشتراكهِ واهدائهِ الهدايا الى المشتركين فيهِ. وقد شغلت الاشغال الماليَّة الكبيرة حضرة الدكتور عيد الآن عن الاستمرار على الاهتمام بهذه المجلة فاستلمها منهُ حضرة الدكتور الفاضل حبيب خياط الجرَّاح المشهور ووعد ان يبقيها على خطتها السابقة من نشر المواضيع الصحيَّة والطبيَّة السهلة المنال و بذل النصائح العمليَّة لحفظ سلامة البنية والوقاية من الامراض وان يتوسع في هذه المواضيع حتى لا تفوت القراء شاردة او منفعة ما ولذلك اضاف اليها ثماني صفحات فصارت تصدر في كل شهر حاملة ذخائر الصحة والسلامة والعافية بحيث يتكوَّن منها في آخر السنة كتاب تسترشد بنصائحهِ العيال والافراد و يرجع الى تعاليمهِ عند وقوع الطوارىء والاعراض وفتح فيها بابًا جديدًا خاصًّا بالفوائد المنزلية و بابًا آخر لتاريخ الطب والاطباء يودعهُ ما جاء في الكتب والمجلات عن الطب واساتذتهِ قديمًا وحديثًا

وقد صدر الجزء الاول والثاني من هذه المجلة الآن وهما حافلان بالمقالات الطبيَّة والفوائد الصحية فمن ذلك مقالة في الوقاية من الدفثيريا ومعالجتها . ومقالة في اطالة القامة وقد نقلناها الى هذا الجزء من المقتطف . ومقالة في الوقاية من الامراض المعدية بنوع عام . ومقالة في اللبخ والوضعيات الحارَّة . ويلي ذلك نبذ مختلفة في تغذية المراضع واخلاق الاولاد وتربيتهم وفي بعض الوصفات الطبيَّة السهلة الاستعمال ثم كلام مسهب على الاسعافات الوقتيَّة عند حدوث الطوارىء الفجائية وفوائد طبيَّة واخبار علمية . وذلك كلهُ بلغة حسنة قريبة المأخذ خالية من المصطلحات الطبيَّة التي يعسر فهمها على جمهور القراء . فنتمنى لهذه المجلة زيادة الانتشار والسبق في تعميم المنافع

دود القطن

رسالة وضعها بالانكليزية جناب المستر متشل مستشار الداخلية بحث فيها عن دود القطن على اختلاف انواعهِ وطبائعهِ وما فعلتهُ الحكومة المصرية قديمًا وحديثًا لمقاومتهِ . وقد ترجمت هذه الرسالة الى العربية وطبعت بالانكليزية والعربية في مطبعة المقتطف وهي كبيرة الفائدة لازمة لكل من تهمهُ سلامة قطنهِ من فتك الدود على اختلاف انواعهِ . وقد نقلنا منها فصلاً الى باب الزراعة في هذا الجزء

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

آداب المشي

حسن المشي من مقوّمات الصحة ومحسنات المنظر . واذا كان الانسان صحيح الاعضاء فان مقدّم قدمهِ يطأُ الارض قبل موءخرها اذا مشي وكان حافيًا . اما اذا كان لابسًا حذاء كعبهُ متوسط العلو فان مقدم الرجل وموءخرها يطآن الارض في آن واحد معًا ولكن معظم ثقل الجسم يقع على مقدَّم الرجل لا على موءخرها

ومن اهمّ ما يجب الالتفات اليهِ عند المشي ان يضغط الماشي الارض بمقدم رجلهِ مستندًا على موءخرها فان ضرب الارض بموءخر الرجل يكسب الجسم منظرًا قبيحًا و يضرُّ باعصاب العمود الفقري وعضلاتهِ

اذا مشت المرأَة وجب ان لا تكون خطواتها طويلة لان ذلك يذهب بجمال القدّ . ولتكن كلُّ خطوة بحيث يقع ثقل الجسم على القدم المتقدمة وتنتقل المتأَخرة من مكانها بغير ان يخلّ ذلك بتوازن الجسم

اذا كان كعب الحذاء عاليًا اضطربت موازنة الجسم لاختلال توزع الثقل

آداب الجلوس

اذا جلست فلا تصلّب عنقك ولا تمدّها بل ليكن انتصابها فوق الصدر سهلاً طبيعيًا . ولا تبرز كتفيك الى الامام ولا الى الوراء ولا تسند مرفقيك الى صدرك ولا يكونا بحيث يتكوَّن منهما زاويتان حادتان خارجتان عن الجسم

يجب ان تكون اليدان مرتخيتين او قابضتين على شيء خارج الجسم

يجب ان لا تكون الركبتان بعيدتين الواحدة عن الاخرى كثيرًا ولا ملتصقتين بل بل ليكن بينهما ما يساوي عرض ركبة

ما يقال في الركبتين يقال في القدمين ايضًا

يجوز وضع الرجل فوق الاخرى بحيث تتقاطعان عند الكعبين ولكن يشترط ان لا يبعد حيئنذٍ بين الركبتين

لا يجوز وضع القدم الواحدة على رأس الاخرى واذا كانت احداها منفصلة عن اختها فلا يجوز امالتها الى جانب او الى الامام او الى الوراء بل لتكن مستوية على الارض

يجوز للرّجل ان يضع رجلاً فوق رجل بشرط ان تكون الساق متدلية وتكون الركبة الواحدة فوق الاخرى . ووضع "بطة" الرجل الواحدة او كعبها على ركبة الاخرى عادة قبيحة جدًا . اما المرأة فالاحسن ان تكون رجلاها الواحدة بجانب الاخرى . ويلي ذلك وضع قدم فوق الاخرى بحيث تتقاطعان عند الكعبين واما وضعها رجلاً فوق الاخرى فمتنازع فيهِ ولكن الطبقة العليا تجيزهُ بشرط ان لا يبين شيءٌ من الحذاء

يحسن بالرجل او المرأة ان يكون في احدى يديهِ شيءٌ ولكن لا يجوز ان تكون اليدان مشغولتين معًا فاذا حملت المرأة باحدى يديها مروحة لا يجوز ان تحمل بالاخرى منديلاً . اما الرجل فلا يجوز ان يحمل مروحة وما اشبهها من الاشياء التي تليق بالمرأة دونهُ ولكن لا بأس ان يحمل منديلاً او كتابًا او جريدة وما شاكل

لا يجوز الاكثار من تحريك اليدين واذا روّحت المرأة بالمروحة فلتكن الحركات بطيئة لطيفة طويلة لا سريعة قصيرة

لا تلعب بشيء من ملابسك وانت جالس

لا تخفِ يديك عن مجالسك فلا تضعهما خلف ظهرك ولا في جيبيك بل في حضنك ولتكن اصابعهما منحنية بعض الانحناء لا مستقيمة وراحتاهما الى تحت فلا يراهما محدثك

لا تجلس على جنبك ولا تنحنِ الى الوراء وانت جالس

كثير من الامراض وخصوصًا امراض الهضم مصدرهُ جهل قواعد الجلوس الصحيح . وتلامذة المدارس اكثر الناس عرضة لها وما الحدب الَّا نتيجة من نتائج ذلك الجهل

الخلق الرضي

اجمع الحكماء والفهماء في كلّ عصر وملَّة ان سوء الخلق شرُّ آفات الجسم ودماثتهُ ترياق كلّ سمّ ودواء كلّ داء . وسوء الخلق يشمل سرعة الغضب والاكتئاب والقنوط وما شاكل من الصفات ودماثتهُ تشمل الرضى والقناعة والانبساط وسائر ما ينهض بالمرء من وهدة الحزن الى قمة السرور

وما اليأس الَّا حجاب يُسدلهُ اليائس على ذهنهِ طوعًا واختيارًا فينضب ماءُ الصحة من أُوارهِ ٠ والمرءُ الذي يرى من نفسهِ ميلاً الى كره الناس ليس بصحيح العقل . واصالة الرأي وبعد النظر في الامور وحسن الفطن بعيدة عن سريع البغض والغضب بعد الارض عن السماء ٠ وهذه النقائص ونظائرها كانقباض النفس وحبّ الانتقام والدناءة تزيل صحة العقل وتضع الاساس لامراض الجسم. فكم من الناس من جلب الداء لنفسهِ باستسلامهِ الى الغضب واندفاعهِ في تيار الحزن . فالغضب يجعل المعدة تنقبض من الطعام فتفقد القابلية ودم سيء الخلق يمتص كثيرًا من الصفراء ونتيجة ذلك تسلط السوداء على الجسم

ومن اهمّ القواعد التي يجب الانتباه لها في تنظيم حال المعيشة ما يأتي

لا تنظر الى الوجه المظلم من هذه الحياة

لا تصدّق كلّ شيء

لا تكن سيء الظن كثير الريبة

فتش الناس وحاول كشف حسناتهم والاغماض عن سيئاتهم قال الشاعر

قبيحٌ من الانسان ينسى عيوبهُ ويذكر عيباً في اخيهِ قد اختفى
فلو كان ذا عقل لما عاب غيرهُ وفيهِ عيوبٌ لو رآها بها اكتفى

لا تنصح لنمَّام ذي لسانين بالاقلاع عن خلتهِ وانت اخوهُ في نميمتهِ

اقرأ خير الكتب وافتكر خير الافكار وعش خير المعيشة فالخاتمة خير

الاعتناءُ بالشعر

(١) يجب ان يغسل الشعر مرةً او مرتين كل اسبوع بماء بارد او فاتر ثم ينشَّف بمنشفة حتى ينشف جيدًا

(٢) التمشط بالمشط والفرك بالفرشاة يقويان الشعر ويجب ان تكون الفرشاة لينة والمشط مستوي الاسنان لا شيء منها مكسور

(٣) يحسن ان يفرك الراس مرةً كل اسبوع بقليل من الزيت المعطَّر حتى يبلغ اصول الشعر ولا يحسن فرك الشعر بالزيت كل يوم الَّا اذا كان جافًا جدًّا

(٤) اذا ترك الشعر حتى يطول على مداهُ فالغالب انهُ يضعف ويتناثر ويتساقط فيجب ان يقص منهُ كل ما يمكن قصهُ . واذا شرع يتساقط بكثرة وجب حلقهُ او قصهُ

دواء الصلع

اذا حدث الصلع في سن الصغر فافحص المكان الذي زال الشعر منهُ بزجاجة مكبرة فاذا رأيت فيهِ زغبًا صغيرًا قوي الامل بنموهِ شعرًا كبيرًا وذلك بان تفركهُ بفرشاة ناعمة جدًّا ثلاث مرات كل يوم ثم بالدهان التالي وهو اوقية من صبغة الزراح و٤٠ اوقتية من السبيرتو المصحح واوقية من زهر الكبريت و٨ اواقي من الغليسرين . ويغسل المكان الذي تريد دهنهُ بالماء الفاتر وينشف قبل دهنهِ . فاذا اخذ الزغب في النمو فابدل الدهان المتقدم بدهان آخر مركب من اوقية من الامونيا المخففة وعشرين اوقية من السبيرتو المصحح ونصف اوقية من زهر الكبريت واوقية من صبغة الزراح واربع اواقي من الغليسرين ونصف اوقية من فصفات الكلس واوقية من صبغة السنكونا يدهن بهِ كما يدهن بالدهان الاول واذا هيجت الجلد فيضاعف ما فيها من الغليسرين والماء

دواء الشعر الجاف

اذا كان الشعر جافًّا فاحسن شيء لتليينهِ زيت الزيتون النقي نصف ملعقة صغيرة منهُ تكفي لراس الرجل وملعقة صغيرة لراس المرأة

اعمال النساء

قد يظن لاول وهلة ان النساء الاوربيات الاميركيات اللواتي يتعاطين الاعمال المختلفة تجارية وغيرها شذذن عن القانون المضطرد وارتكبن امرًا ادًّا لم تسبقهنَّ النساء اليهِ في سائر البلدان ولكن يظهر باقل نظر ان النساء تعاطين الاعمال المختلفة في كل الاماكن والازمنة فقد كنَّ تاجرات وطبيبات وممرضات ومدرّسات ومعلمات وخياطات . وكثيرات منهنَّ ادرن املاكهنَّ وزراعتهنَّ على غاية ما يرام

وقد كثر انتظام النساء الاوربيات والاميركيات الآن في خدمة الحكومة ولا سيما في ادارة البريد وتعطى الفتاة في البلاد الانكليزية اجرة ٥٥ جنيهاً في السنة في اول خدمتها ثم تزاد الى ان تبلغ مئة جنيه . ولكن اكثر استخدام النساء معلمات وممرضات اما المعلمة فتعطى اجرة من خمسين جنيهاً الى ثمانين في السنة واذا كانت رئيسة لمدرسة عالية فقد تبلغ اجرتها من ١٨٠ جنيهاً الى ٧٠٠ جنيه في السنة

والممرضة تبتدئ باجرة ثمانية جنيهات فقط في السنة ثم تزاد الى ان تبلغ اجرة ناظرة المستشفى ٣٦٠ جنيهاً في السنة

هذا من حيث المنتظمات في خدمة الحكومة اما غيرهنَّ فاكثرهن خياطات وبائعات وخادمات

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مؤلف كشف الظنون

تبريز . احد المشتركين . مؤلف كشف الظنون هو الحاج مصطفى بن عبد الله المعروف بكاتب جلبي وكان مولدهُ كما صرح بهِ في قاموس الاعلام في حدود سنة ١٠٠٠ ووفاتهُ كما في القاموس المذكور وفي كتاب سبحة المرجان للمولى على معلى البلجرامي الهندي سنة ١٠٦٧ سبع وستين والف مع انهُ يوجد في الكتاب ذكر مؤلفات كان مؤلفوها في القرن الثاني عشر . واقصى ما وجدت فيهِ هو سنة ١١٦٨

قال في (عقائد النسفي) ولاستاذنا العلامة فريد الزمان عبد الله بن يوسف المقري المشهور بيوسف افندي زاده المتوفى سنة ١١٦٧

وفي ذيل (العبر وديوان المبتدإ والخبر) ذكر شيخ الاسلام المولى محمد المتوفى سنة ١١٦٢

وفي ذيل (سلوان المطاع) محمد ابن خليل افندي المتوفى سنة ١١٦٨

وامثال ذلك كثير وفي ما ذكرناهُ كفاية

ومن المتيقن ان كل ذلك من الحاقات احد المتاخرين ولكنهُ من هو

و يظهر ذلك في بعض مواضع منهُ انظر (عين القواعد) فان في ذيلهِ هكذا (قال ولي الدين جار الله من علماء الدولة العثمانية هذا سهو من المؤلف كاتب جلبي الخ)

وولي الدين هذا كما ذكرهُ في قاموس الاعلام توفي سنة ١١٨٢. و يوجد فيهِ بعض عبارات تركية غير مرتبطة بالاصل راجع (المجسطي)

ولعل العبارات المذكورة كانت في الحاشية فالحقها النساخ على المتن غفلة منهم

فنرجو من سعة اطلاعكم كشف هذا الامر المبهم ولكم الفضل

ج ذكر العالم غستافوس فلوجل في

مقدمة النسخة التي طبعت في ليبسك سنة ١٨٣٥ — ١٨٥٨ انهُ قابلها على نسخ كثيرة ومنها النسخة المعروفة بحرف B في الاكادمية الشرقية عدد ٣٥٣ ويقول كاتب هذه النسخة انهُ حصَّل مسودة المؤلف نفسهِ وزاد عليها سني الوفاة ان كانت مهملة واضاف اليها ما صُنف بعد المؤلف وما فاتهُ ذكرهُ من الكتب والحواشي قال "وكل ما ذكر فيهِ من بعد تاريخ وفاتهِ فهو مضموم وما فات مصنفهُ ممَّا أُلّف قبلهُ فهو مفهوم وكان ذلك يوم الاحد الرابع من شهر ربيع الاخر سنة سبعين ومائة بعد الالف"

ثم ان المسيو غستافوس فلوجل عرف كل الزيادات لانهُ كلما وصل الى زيادة منها ضمها بين قوسين فالعبارة الاولى التي اشرتم اليها تبتدئ الزيادة فيها من قولهِ (وللملا عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي الخ). وحبذا لو جرى طابع هذا الكتاب عندنا مجرى فلوجل فوضع الزيادات بين قوسين. وسنزيد هذا الموضوع بيانًا في فرصة اخرى

(٢) الزنبور من الزهر

طنطا. علي افندي خليفة. اخبرني رجل من افاضل الناس انهُ كان في ميت الليث لاجل جني القطن فرأَى شجرة لم يرَ مثلها من قبل علوها نصف متر ولها زهر جميل الشكل ذهبي اللون فقطف هو والذين معهُ بعض الزهر واذا هو في شكل وجه بني آدم لهُ عينان وحاجبان وانف وفم وكانوا اربعة فقطف كلٌّ منهم اربع زهرات وضعها في علبة من علب الكبريت وفي اليوم التالي فتح واحد منهم علبتهُ فطار منها شيءٌ كالزنبور لونهُ ذهبي وفتح الباقون علبهم فطارت منها ثلاثة زنابير وسار الاربعة الى الشجرة فرأَوا زهرة من زهرها قد انقسمت قسمين قسمًا وقع على الارض وقسمًا بقي معلقًا بالشجرة وطار شيءٌ منهُ امامهم فنرجو ان تخبرونا عن اسم هذا النبات وماهو الشيء الذي طار من زهرهِ وكيف تكوَّن منهُ

ج ان الذي اخبركم الخبر بالغ في الحقائق ومزجها بالاوهام فمن المحتمل انهُ رأَى نباتًا من الفصيلة الشفوية او الفراشية وزهر الفصيلة الاولى يشبه احيانًا وجه الانسان او وجه الطائر وزهر الفصيلة الثانية يشبه الفراش ومن المحتمل انهُ كان في الزهرة حشرة صغيرة طارت من العلبة لما فتحها لان الحشرات تقيم في الازهار احيانًا كثيرة ولكن الوهم جعل صاحبكم يحسب ان الزهرة استحالت الى فراشة او زنبور

(٣) اين يولد الانكليس

برج صافيتا. ميخائيل بك بشور. هل يولد الانكليس في الانهر والبحيرات والبرك او لا يوجد الاَّ في البحر وتعود صغارهُ الى هذه المجاري

ج عرف القدماءُ ان الانكليس الكبير ينزل من النهر الى البحر والانكليس

الصغير يصعد من البحر الى النهر ويربو فيهِ ولكن تعذَّر عليهم التمييز بين الذكور والاناث ولم يعرفوا كيف تتولد الصغار ولا اين تولد الى ان اثبت الدكتور غراسي الايطالي منذ بضع سنوات ان الانكليس الكبير الذي ينزل الى البحر لا يكون بالغاً اشدَّهُ فيبلغ اشدَّهُ في اعماق البحر ذكوراً واناثاً ويبيض هناك وتصعد صغارهُ بعد حين في الانهار وتقيم في طينها وتغتذي من موادها . والظاهر انها تصعد صغيرة جداً فقد وجدنا صغار الانكليس وطول كل منها نحو خمسة سنتمترات في غدير حيث البعد عن البحر اكثر من ميل

(٤) اعادة التطعيم

ومنهُ كم مرة يجب ان يطعم الانسان مدة حياتهِ وقاية لهُ من الجدري

ج اذا طُعم اولاً وهو طفل ثم وعمرهُ ست سنوات او سبع سنوات ثم بعد نحو عشر سنوات فالغالب ان جسمهُ يكتفي لانهُ اذا طعم بعد ذلك لا يعود الطعم يدور فيهِ ولكنهُ اذا دار فهو دليل على ان المناعة زالت من جسمهِ ويجب ان يطعم ايضاً

(٥) فائدة المدخنة للقنديل

ومنهُ . ما هي فائدة المدخنة للقنديل ولماذا اذا رفعناها عنهُ حدث دخان كثير واذا كانت موجودة لا يحدث دخان

ج ان المدخنة تمنع مجاري الهواء عن العبث بلهب القنديل ويسخن الهواء فيها ويصعد لخفتهِ فيأتي الهواء البارد من الثقوب التي تحت المدخنة حول اسفل الفتيلة او من ثقب في اسفل القنديل اذا كانت الفتيلة مستديرة وداخلها انبوب واصل الى اسفل القنديل . وهذا الهواء البارد يقدّم الاكسجين اللازم لاحتراق الكربون الذي في الزيت فاذا رفعت المدخنة او سدَّت الثقوب المشار اليها لا يبقى الاكسجين كافياً لاحتراق كل الفحم الذي في الزيت فيصعد بعضهُ دخاناً فهي بمثابة المنفخ للنار . وقد انتبه الناس الى استعمال المدخنة عرضاً فان الدكتور ايمه ارغند العالم السويسراني كان يبحث في اصلاح المصابيح فرأى اخاهُ وضع عرَضاً انبوبة من الزجاج فوق لهب مصباح فسطع نورهُ حالاً وزال الدخان من لهبهِ فانتبه لذلك واستعمل المداخن في المصابيح ومن ثمَّ شاع استعمالها

(٦) سير المقذوفات

ومنهُ لماذا يقع رصاص البندقية واطئاً عن الغرض اذا كان بعيداً ويقع عالياً عنهُ اذا كان قريباً

ج لان المقذوفات كلها سواء كانت رصاص البنادق او قنابل المدافع او ما اشبه لا تسير في خط مستقيم بل في خط منحنٍ بسبب جاذبية الارض لها ويكون انحناؤها قليلاً جداً في اول الامر ثم يزيد متى طال

المدى وقلت السرعة فاذا كان الغرض قريباً وسدّدت البندقية اليهِ وقع الرصاص عليهِ اوطأ منهُ قليلاً ولكن اذا كان الغرض بعيداً وسدّدت البندقية اليهِ وقع الرصاص اوطأ منهُ حتماً

(٧) الحواة

الشويفات . انيس افندي غنطوس . في قصبة اميون عائلة تدعى بيت الحاوي يمسك افرادها الافاعي من غير ان تؤْذيهم واذا لسعت افعى احداً استدعى واحداً من هذه العائلة فيجرحهُ مكان اللسع ويمص السم بفيهِ ويتفلهُ ثم يسقيهِ زيتاً وحليباً . فيستفرغ الملسوع الحليب جامداً ممزوجاً بالسم . واما اذا لُسع احد افراد هذه العائلة فلا يبالي بشيءٍ ولا يستعمل العلاج الذي استعملهُ لغيرهِ ولا يشعر بالم البتة فكيف ذلك

ج ان ما ذكرتموهُ بعضهُ صحيح وبعضهُ غير صحيح فالصحيح منهُ ان الحواة يمسكون الافاعي فلا تؤْذيهم وذلك لان اكثر الافاعي غير سام والسام منها يحتالون في مسكهِ من رأْسهِ او عنقهِ حتى يتعذَّر عليهِ لسعهم ولكنهم اذا مسكوا افعى سامةً ولسعتهم فعل بهم سمها كما يفعل بغيرهم حتماً . ومن الصحيح ايضاً ان اللسعة اذا شقَّت حالاً ومصَّ دمها فالغالب ان السم يخرج مع الدم ولا يؤْذي من يمصهُ اذا لم يكن في فمهِ جرح . واذا شرب الانسان لبناً ثم تقيأهُ فالغالب انهُ يخرج منهُ جامداً لان العصارة المعدية تكون حامضة فتجمدهُ كما يجمد الحامض اللبن . وكل ما سوى ذلك غير صحيح الاَّ اذا عوَّد الانسان جسمهُ على سم الافعى رويداً رويداً بان ادخلهُ فيهِ كميات قليلة جداً ثم زادها رويداً او طعَّم جسمهُ بلقاح يقي من السم كلقاح الانكليس وهذا لا نظن ان احداً يفعلهُ في بلاد الشام

(٨) محو الحبر

ومنهُ . هل من مادة سائلة اذا وضعت على اية كتابة كانت تزيلها من غير ان يبقى اثر للكتابة

ج اذا كانت الكتابة بحبر فيهِ كربون كحبر الطبع فلا شيءَ يزيلها من السوائل الكيماوية واما اذا لم يكن فيهِ كربون فمذوب كلوريد القصدير في الماء يزيلها بسهولة . وقد نشرنا هذه الفائدة منذ ٢٤ سنة فاستعملها احد عمال الجمرك في الاسكندرية في التزوير ثم كشف امرهُ وحكم عليهِ بالسجن . وما من نفع الاَّ ويمكن تحويلهُ الى ضرر

(٩) معمل الاحذية في مصر

ورستر باميركا . الخواجه الياس مخول الغز . علمنا ان الحكومة المصرية اسست معملاً لعمل الاحذية واشترت لهُ الآلات اللازمة ثم اوقفتهُ فما سبب ذلك

ج الذي نعلمهُ ان الحكومة لا تزال تصنع الاحذية لجنودها ولكن بعض الاهالي

عزموا على انشاء معمل لعمل الاحذية ولم يخرجوا عزمهم من القوة الى الفعل حتى الآن

(١٠) مساعدة الحكومة للصناعة

ومنهُ . اذا بدأَ احد في هذا العمل فهل يجد مانعاً من قبَل الحكومة المصرية

ج كلاَّ بل يجد كل مساعدة لانها ستهتم بتعضيد الصناعة شديد الاهتمام

(١١) نجاح معمل الاحذية

ومنهُ . هل تظنون انهُ اذا أُلفت شركة لانشاء معمل لعمل الاحذية تنجح في عملها

ج نظن انها تنجح لاننا لا نرى ما يمنع نجاحها والحاجة الى الاحذية كثيرة مستمرَّة

(١٢) سبب شدة البرد

ومنهُ . لقد اشتدَّ برد هذا الشتاء جدًّا في اميركا فهل لهُ سبب طبيعي

ج يظن ان شدَّة هيجان الشمس المدلول عليهِ بتكاثر الكلف فيها هو سبب اشتداد البرد هذا الشتاء

(١٣) الكهربائية والقوة في مصر

ومنهُ هل شركة النور الكهربائي عندكم تعطي قوَّة لتحريك الآلات كما في اميركا

ج نعم ولكن استعمالها قليل لانها غالية

(١٤) التنجيم

مصر . الخواجه ابرهيم سروسي . قال السيد حسين الرفاعي المحلاوي الفلكي في ملحق نتيجتهِ عن سنة ١٣٢٤ الهجرية . ما يأتي " ان قوماً من فرنسا يحصل لهم ارتباك وارض الروم يحصل فيها الغيوم (ويموت عظيم) وعالم جليل ومن اوربا اثنان كبيران والاشراف والعلماء والصلحاء وتعدى على بعض ٢٠٦٣٠٤٠٣٠١ بالرمز لتفهم الغمز وتعزيهِ وتهنيهِ وتكثر الحروب في اوربا وربما كان بين المحبة والعدوة فتغلب المحبة العدوة والامر لله . وفي اوربا يحصل الطاعون والمرض والوباء والحروب (٠٩٠) ولا بدَّ من زلزلة وفتنة ثلاثة شهور وقتل ويحصل فتن في اليمن وهيجان في مراكش وتهييج النساء على الرجال ويقع الحرب بين الراء والتاء والمطر قليل والغرق والدودة والندوة للقطن وربما يأتي الجراد فيكمل المراد وفي مصر الطاعون وليس بعام على الناس والرؤساء والاكابر ويكون موت العظماء بغير مرض والحمى والزكام والمفاصل ويصلح اللبن والعدس والشعير والحنطة والسكر والزبيب والعسل ويقع فيها البيع والشراء ويحصل الغلاء في البقر ولا يدوم والقطن القنطار (ب ن ي ل) والقمح والعدس والشعير والفول في (ك) وبالجملة فهذه السنة يحصل فيها فتن وحروب وقتال بارض المشرق والمغرب والنيل ٢٢ ذراعاً وبعض اصابع بالفرد ومباركاً والله اعلم " انتهى بحذف قليل والرجاء ان تخبرونا عن صحة ذلك

ج اننا نأسف جدًّا! لان رجلاً عالماً مثل صاحب هذه النتيجة يتنازل الى كتابة

مثل هذه الخزعبلات . واذا امعنتم نظركم فيها تجدون ان بعضها مما يحدث دائمًا كقولهِ "وقوم من فرنسا يحصل لهم ارتباك وارض الروم يحصل فيها الغيوم ويموت عظيم" . وهذا ذكرهُ من غير تحذر . وبعضها قد يحدث وقد لا يحدث فالحق بهِ ارقامًا او كلمات غير مفهومة كقولهِ وفي اوربا يحدث الطاعون والحقها بالرقم ٩ بين صفرين ليكون لهُ مهربًا يفسرها بهِ اذا لم يحدث الطاعون . وما رأى ان ذكرهُ يجب ان يكون محدودًا ولا يقع التحيُّل فيهِ ابقاهُ رموزًا كقولهِ القطن القنطار (ب ن ي ل) وكل ذلك من خزعبلات المشعوذين . ولم يذكر شيئًا صريحًا يمكن تحقيقهُ الَّا قولهُ "والنيل ٢٢ ذراعًا وبعض اصابع بالمفرد" وسنرى كيف يكون النيل هذه السنة واذا كان يعرف عدد الاذرع وان الاصابع بالمفرد فلماذا لا يعرف عددها ايضًا فيقول مثلاً النيل ٢٢ ذراعًا وثلاث اصابع او خمس اصابع او سبع اصابع او نحو ذلك . والنتيجة حسنة الَّا في هذه الخاتمة وفي ما ذكرهُ في المقدمة عن عقد الزواج وكونهِ سعدًا او نحسًا وفي بعض الايام من الامور الخرافية كقولهِ في ٤ محرم يخرج النمل من بطن الارض وفي ١٤ منهُ تظهر الملوخيا وفي ١٧ منهُ تفتح الحيات اعينها وفي ٢١ يهيج البحر المالح الخ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاول	٣	١١	٢٨ صباحًا
البدر	١٠	١٠	١٧ مساءً
الربع الاخير	١٧	١	٥٧ "
الهلال	٢٥	١	٥٢ صباحًا

السيارات

عطارد يرى في منتصف الشهر برهة قصيرة بعد الغروب

الزهرة لا ترى الَّا في النصف الثاني من الشهر وتكون حينئذٍ نجم المساء وترى دقائق قليلة

المريخ يغرب نحو الساعة ٨ ١/٢ مساءً

المشتري يغرب نحو نصف الليل

زحل يرى في الافق الشرقي قبيل شروق الشمس

الجزيرة

اجتمع معتمدو الدول الاوربية في مدينة الجزيرة في اواسط يناير الماضي لعقد مؤتمر المغرب الاقصى وتعيين الامور التي يجب على الدول مراعاتها في شمال افريقية . ورأس هذا الاجتماع دوق المودوڤر ناظر الخارجية الاسبانية جريًا على العادة في تقليد رئاسة المؤتمرات الدولية لرجل من رجال الدولة التي تعقد في بلادها

اما الجزيرة ففرضة اسبانية من ولاية قادس على بعد ستة اميال من جبل طارق غربًا وهي مبنية بالحجر ومنظرها جميل بالنسبة الى مدن اسبانيا الصغيرة . وكانت تجارتها عظيمة في سالف الايام ولكنها انحطت حتى انحصرت الآن في اصدار الجلد والفحم الذي يستخرج من الجبال المجاورة لها

وهي قديمة العهد سماها الرومانيون الميناء الابيض ثم دخلها العرب سنة ٩٢ هجريَّة . وكانت اول مكان استولوا عليهِ في بلاد الاندلس وظلت في ايديهم نحو ست مئة وخمسين سنة حتى جاء الفونس الحادي عشر ملك قشطيلة فحاصرها واستعان بفرسان الافرنج على اختلاف النحل والملل وضايقها ولكنهُ لم يستطع فتحها عنوة بل سلمت اليهِ على شروط معلومة بعد استشارة السلطان ابي الحسن المريني صاحب المغرب الاقصى كما ورد في الغصن الرطيب فخربها ودمرها ولم يرعَ شروط التسليم . وقد ارسل ابو الحسن كتابًا الى سلطان مصر والشام والحجاز الملك الصالح ابن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون الصالحي الالفي وصف لهُ فيهِ ما كان من امر هذه المدينة فقال

”وقد كان من مددنا بالجزيرة جيش شريت شرارتهُ وقويت في الحرب ادارتهُ يبلون البلاء الاصدق ولا يبالون بالعدو الازرق وهم منهُ كالشامة البيضاء في البعير الاورق الاَّ ان المطاولة بحصرها في البحر مدة ثلاثة أعوام ونصف ومنازلتها في البر نحو عامين معقودًا عليها الصف بالصف ادى الى فناء الاقوات في البلد حتى لم يبقَ لاهلهِ فوت شهر مع انقطاع المدد وبهِ من الخلق ما يربي على عشرة آلاف دون الحرم والولد فكتب الينا سلطان الاندلس يرغب في الاذن لهُ في عقد الصلح ووقع الاتفاق على انهُ لاستخلاص المسلمين من وجوه النجح فاذنا لهُ في الاذن العام“

ويعرفها كتاب العرب بالجزيرة الخضراء لكثرة بساتينها وحدائقها قال ياقوت هي مدينة الاندلس مشهورة من اشرف المدن واطيبها ارضًا وسورها يضرب بهِ ماء البحر . ولا يحيط بها البحر كما تكون الجزيرة لكنها متصلة ببر الاندلس لا حائل من الماء دونها

ولعلها سميت بالجزيرة لمعنى آخر وقد نسب اليها جماعة من اهل العلم

وجاء في تقويم البلدان والجزيرة الخضراء مدينة امام سبتة من بر الاندلس الجنوبي وهي طيبة نزهة توسطت مدن الساحل واشرفت بسورها على البحر ومرساها احسن المراسي للجواز وارضها ارض زرع وضرع وبخارجها المياه الجارية والبساتين النضيرة ونهرها يعرف بوادي العسل . وعليهِ مكان نزه يشرف عليهِ وعلى البحر يعرف بالحاجبية . قال ابن سعيد وهي ارشق المدن واطيبها وارفقها باهلها واجمعها لخير البر والبحر

وقد اشتهرت هذه المدينة بامرين اولها ثباتها على الحصار فانها قاومت الفونس الحادي عشر عشرين شهرًا برًّا وثلاث سنوات بحرًا وثانيهما ظهور المدافع فيها فاتخذها المسلمون للدفاع عن الجزيرة اول مرة في اوربا

ورمم هذه المدينة كارلوس الثالث ملك اسبانيا سنة ١٧٦٠ ولكنها لم تسترجع مجدها السابق ورونقها الماضي في اوربا

وقد حدث بجوارها معركتان بحريتان في اوائل القرن الماضي بين الانكليز من جهة والفرنسويين والاسبانيين من جهة اخرى فانكسر الانكليز في الاولى وانتصروا في الثانية · انتهى نقلاً عن المقطم

مالية الحكومة المصرية

ان لم تكن مالية القطر المصري على ما يرام فمالية الحكومة المصرية فاقت حد الانتظار فقد ظهر من حسابها الختامي ان ايراداتها بلغت في العام الماضي ١٤٨١٣٣٤٦ جنيهاً مصرياً ومصروفاتها العمومية والخصوصية بلغت ١٢١٢٤٨٢٢ جنيهاً مصرياً فزادت الايرادات على المصروفات ٢٦٨٨٥٢٤ جنيهاً مصرياً . وقد اوفت في العام الماضي مبلغ ٤٧٩٠١٤٦٠ من ديونها اكثرها دين الدائرة السنية الذي اوفتهُ ببيع اطيان الدائرة وممتلكاتها . وبقي عند الحكومة من النقود والسندات في آخر السنة ما قيمتهُ ١٧١٠١٩٣٣ جنيهاً وقد بقي عليها من الديون في آخر العام الماضي ٩٦٤٨٣٨٨٠ ليرة انكليزية وعند الحكومة منها سندات بقيمة ٨٧٦٩٨٢٠ فتكون قيمة السندات المتداولة من ديون الحكومة ٨٧٧١٤٠٦٠ ليرة فقط اي نحو خمسة وثمانين مليوناً من الجنيهات المصرية· وقد اوفت في العام الماضي دين الدائرة السنية كلهُ وكان ٤٤٤٣٤٠ ليرة انكليزية ولو ارادت ان توفي دين الدومين كلهُ لاوفتهُ من بيع تفتيش الفيوم وحدهُ لان السندات المتداولة منهُ تبلغ ١٥٣٣٩٤٠ ليرة فقط · فالحكومة المصرية والحالة هذه اغنى حكومات الارض بعد حكومة الولايات المتحدة

الاميركية من حيث ما عندها من النقود

الوزارة الانكليزية والعلم

سقطت وزارة المحافظين في بلاد الانكليز وتولَّت الاحكام بعدها وزارة الاحرار برئاسة السر هنري كمبل بنرمن وهو من كبار رجال القضاء . واكثر اعضاء هذه الوزارة من كبار العلماء والكتَّاب

فالمستر بريس وزير ارلندا دكتور في الشرائع والآداب والسياسة من تسع مدارس جامعة وهو من اعضاء الجمعية الملكية وغيرها من الجمعيات العلمية وكان استاذًا في مدرسة اكسفرد الجامعة مدة عشرين سنة

والمستر هلدين وزير الحربية كان من انبغ التلامذة في مدرسة ادنبرج الجامعة ومدرسة كوتنجن الجامعة ونال رتبة معلم في العلوم ودكتور في الشريعة المدنية وحاز قصب السبق في الفلسفة ونال كل جوائزها

والمستر اسكث ناظر المالية كان انبغ التلامذة في مدرسة اكسفرد الجامعة

والسر روبرت ريد المهردار ورئيس المجلس الحسبي كان من انبغ التلامذة في مدرسة اكسفرد الجامعة ونال كثيرًا من الجوائز العليا

والمستر برل ناظر ديوان المعارف كان من انبغ تلامذة كمبردج وهو من امهر علماء القانون في البلاد الانكليزية

والمستر جون مورلي وزير الهند من اعلم علماء العصر واكبر فلاسفة هذه الايام وهو من تلامذة اكسفرد ايضًا ومن اعضاء الجمعية الملكية

والمستر هربرت غلادستون وزير الداخلية من تلامذة اكسفرد ومن انبغهم وكان استاذًا لعلم التاريخ

وكان السر هنري كمبل بنرمن رئيس الوزراء ولورد كرو رئيس المجلس ولورد تويدموث وزير البحرية ولورد كرنتون ناظر ديوان الزراعة والسر ادورد غراي ناظر الخارجية واللورد الجن ناظر المستعمرات والمستر بكستن مدير البوسطة من النابغين في المدارس التي تعلموا فيها

وعدد اعضاء الوزارة الحاضرة تسعة عشر ثمانية منهم من تلامذة مدرسة اكسفرد الجامعة وخمسة من مدرسة كمبردج وواحد من مدرسة ادنبرج وواحد من مدرسة غلاسكو وهو رئيس الوزراء

ابرهيم المويلحي

رزئ الادب والانشاء بفقد الكاتب النحرير ابرهيم بك المويلحي كان من اكبر ادباء العصر وابلغ المنشئين فيهِ نثرًا ونظمًا ولهُ المقالات المشهورة المعنونة بما هنالك نشرت تباعًا في المقطم ثم طبعت في كتاب على حدة ومقالات كثيرة من نوعها نشرت في جريدتهِ مصباح الشرق وكلها آية في البلاغة وحسن

البيان واظهار المساوىء على اسلوب الانتقاد الهزلي الذي يري الخصم مواقع الضعف ويفحمهُ عن المكابرة. كانت وفاتهُ في التاسع والعشرين من شهر يناير الماضي وسنأتي على ترجمتهِ بالتفصيل في بعض الاجزاء التالية

الدقائق الكيماوية

يراد بالدقيقة الكيماوية الجسم الصغير جدًّا الذي اذا قسم زالت من اقسامهِ خواص الجسم الكيماوية مثال ذلك ان السكر مركب من الكربون والاكسجين والهيدروجين فاذا جزَّأناهُ اجزاء صغيرة جدًّا نصل اخيرًا الى اجزاء اذا جزَّأنا الواحد منها لا تبقى اجزاؤهُ سكرًا بل تصير اكسجينًا وهيدوجينًا وكربونًا كما ان الجيش مؤلف من جنود فاذا جزَّأناهُ وتمادينا في التجزئة تصل اخيرًا الى الجنود واذا جزَّأنا الجندي لا يبقى جنديًّا بل يصير اعضاء مقطعة

وكان المظنون ان الدقيقة الكيماوية اصغر من ان ترى بالميكرسكوب مهما قوي لكن صنع الآن ميكرسكوب يرى بهِ ما قطرهُ اربعة اجزاء من الف جزء من المليمتر فترى بهِ بعض الدقائق الكيماوية الكبيرة كدقائق الالبيومن والنشاء الذائب في الماء لانهُ يكبرها عشرة آلاف ضعف طولاً وعرضاً وعمقاً واذا كبرت كريَّة الدم كذلك صار قطرها ستة امتار وملأت غرفة كبيرة. وفي السنتيمتر المكعب من الدم خمسة ملايين من هذه الكريَّات

الانسان في التلغراف الاثيري

لا يخفى ان التلغراف الاثيري اي الذي لا سلك لهُ يحتاج الى اعمدة عالية تنصب في اعلاها اسلاك معدنية لكي تجمع تموجات الكهربائية من الجو او ترسلها من مكان الى مكان. وقد اتضح الآن انهُ اذا وقف انسان في مكان عالٍ وامسك السلك الكهربائي باحدى يديهِ ورفع اليد الاخرى فوق رأسهِ اغنى عن الاعمدة والاسلاك المعدنية

الاوتوموبيل في الجيش الالماني

ستؤلف فرق في الجيش الالماني من راكبي الاوتوموبيل وتكون من المتطوعة فتتمرَّن على الحركات العسكرية ثلاث مرات كل سنة مدة اربع سنوات وتنضم الى الجيش وقت الحرب

روح الموز

هو مادة كيماوية تشبه السكرين في شدَّة حلاوتها. مذاقها مرٌّ في اول الامر ثم يحلو جدًّا. ويظهر بالتحليل انها مركبة من السكرين ومادة اخرى من نوع البيريدين

اللون ام الرائحة

اختلف العلماء في ما يغري النحل بالازهار لجني العسل منها فقال بعضهم انها تغرى بلونها وقال غيرهم انها تغرى برائحتها. وقد بيَّن

المسيو فلمكس بلاتو ان النحل يرى صور الازهار في المرآة فلا يلتفت اليها فلو كان يجذب اليها بشكلها ولونها لوجب ان يحاول الوقوع على صورها . وقال المسيو غاستون بونير في اكادمية العلوم ان النحل الذي يجمع الماء عند العصر عن النباتات المائية لا يجمع العسل معهُ ولو وضع العسل على اوراق تلك النباتات . واذا خرج في الصباح لجمع العسل لم يجمع ماء الندى معهُ كأنهُ يُرسَل لغرض مخصوص فلا يتوخَّى سواهُ

فضل الأَرَضة على مصر

الأَرضة او النمل الابيض دويبة معروفة تأكل الخشب والجلد ويشكو منها اهالي الصعيد والسودان مرَّ الشكوى حتى اضطرت حكومة السودان ان تجعل اعمدة التلغراف من الحديد خوفًا من النمل الابيض . وكان المظنون ان هذا النمل ضرر محض لانفع منهُ على الاطلاق لكن الدكتور هيس الذي ذهب الى بلاد الحبشة ومسح بحيرة صانا منبع البحر الازرق وجد ان الطمي الذي يحملهُ ذلك البحر كل سنة فتجود بهِ ارض مصر اكثرهُ من بيوت النمل الابيض فانهُ يجمع التراب في غربي بلاد الحبشة ويمزجهُ ويبني بهِ بيوتهُ ثم تأتي الامطار والسيول وتجرفهُ فيأتي ماء الفيضان مملوءًا بهِ . وعليهِ فالنمل الابيض لاراضي القطر المصري كديدان الارض الحمراء المعروفة بالخراطين للاراضي التي تروى بماء المطر اي انهُ مصدرها وعلة خصبها

عناصر الهواء

تغيرت النسبة قليلاً بين عناصر الهواء بعد اكتشاف الارغون فيهِ فصارت نسبة عناصرهِ بعضها الى بعض هكذا

في كل عشرة ملايين من الامتار المكعبة من الهواء العادي ما يأتي

٧٦٩٥٠٠٠	من النيتروجين
٢٠٦٥٩٤٠	من الاكسجين
١٤٠٠٠٠	من البخار المائي
٩٣٧٠٠	من الارغون
٣٣٦٠	من اكسيد الكربون الثاني
١٩٠٠	من الهيدروجين
٨٠	من الامونيا
١٥	من الاوزون
٥	من الحامض النيتريك
١٠٠٠٠٠٠٠	

ويسيل الهواء عند الدرجة ١٩١ تحت الصفر اذا كان الضغط عاديًّا واذا بلغ الضغط ٣٩ جلدًا سال عند الدرجة ١٤٠ تحت الصفر

غلة القمح في الدنيا

تقدَّر غلة القمح في الدنيا كلها بنحو ٦٠٠ مليون اردب نصفها يستغل من اوربا وربعها من اميركا الشمالية وما بقي من الهند واميركا الجنوبيَّة وغربي اسيا وجنوبيها وشمالي افريقية

ثروة الممالك

تقدَّر ثروة الولايات المتحدة الاميركية بثمانية عشر الف مليون جنيه وثروة البلاد الانكليزية وحدها بخمسة عشر الف مليون جنيه واذا اضيف اليها ثروة كندا واستراليا والهند وجنوبي افريقية وسائر البلدان التابعة لها بلغت ثروتها ٢٢ الفاً و ٢٥٠ مليون جنيه . واذا قسمت ثروة البلاد الانكليزية على عدد سكانها بلغت ثروة النفس من اهاليها ٣٧٥ جنيهاً وثروة الفرنسويين اقل من ذلك فثروة فرنسا نحو تسعة آلاف مليون من الجنيهات فيخص النفس من اهاليها نحو ٢٢٥ جنيهاً

طول سكك الحديد في الدنيا

الولايات المتحدة الاميركية	١٨٤٥٣٣	ميلاً
بريطانيا العظمى	٣٧٩٠٠	"
روسيا	٣٥٣٣٦	"
المانيا	٣١٩٤٣	"
فرنسا	٢٧٢٨٥	"
الهند	٢٥٥١٥	"
النمسا والمجر	٢٣٤٣٢	"
كندا	١٨٣٩٧	"
استراليا	١٤٩٢٥	"
الارجنتين	١٠٤٧٩	"
ايطاليا	٩٨٨١	"
المكسيك	٩٦٦٠	"
برازيل	٩٢٤٨	"
اسبانيا	٨٤٤٧	"
اسوج	٧٢٤٢	"
جنوبي افريقية	٥٥٠٤	"
سيبيريا	٤٩٦٥	"
اليابان	٤٠٩٣	"
بلجيكا	٤٠٤٧	"
تونس والجزائر	٣٠٦٠	"
مصر	٢٩٠٣	"
شيلي	٢٨٩٦	"
سويسرا	٢٤٤٣	"
هولندا	٢٠٥٣	"
رومانيا	١٩٨٢	"
تركيا والبلغار	١٩٦٣	"
الدنمارك	١٩١٧	"
البرتغال	١٤٠٢	"
جاوى	١٣٩٢	"
نروج	١٣٠٣	"
الصين	٧٧٢	"
اليونان	٧٧٦	"
زيلندا الجديدة	٢٥٥	"
السرب	٣٦١	"

وطول كل السكك الحديديَّة في البلدان التي ذكرت هنا والتي لم تذكر لصغرها ٥١٠٤٧٠ ميلاً

اجناس الناس

قدّر عدد الناس ١٤٨٧٩٠٠٠٠٠ سنة ١٨٩٠ اي نحو ١٥٠٠ مليون وهم مقسومون حسب اجناسهم هكذا

الجنس المغولي	٦٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠
الجنس الآري	٥٤٥ ٠٠٠ ٠٠٠
الجنس الزنجي	١٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠
الجنس السامي	٠٦٥ ٠٠٠ ٠٠٠
الجنس الملقي	٠٣٥ ٠٠٠ ٠٠٠
الجنس الاميركي	٠١٥ ٠٠٠ ٠٠٠

فالجنس المغولي سكان الصين وما جاورها من شمالي اسيا وشرقيها . والجنس الاري سكان اوربا وغربي اسيا . والزنجي سكان اواسط افريقية . والسامي سكان شمالي افريقية والبلاد العربية . والملقي سكان شبه جزيرة ملقا وجزائر الهند الشرقية . والاميركي سكان اميركا الاصليون المعروفون بهنود اميركا . ويجب ان يكون عدد السكان قد زاد الآن نحو عشرة في المئة عمَّا كان سنة ١٨٩٠ اي انهُ صار اكثر من ١٦٠٠ مليون نفس

عمر الانسان

متوسط عمر الانسان ٣٣ سنة . وربع الذين يولدون يموت قبل السنة السادسة ونصفهم قبل السنة السادسة عشرة ولا يبلغ السنة الخامسة والستين الاَّ واحد في الالف

نسبة الوفيات في المدن الكبيرة

في لندن	١٤ في الالف
" باريس	١٧ " "
" برلين	١٧ " "
" ڤينا	٢١ " "
" بطرس برج	٢٨ " "
" موسكو	٣٢ " "

نسبة المواليد فيها

في لندن	٢٧ في الالف
" باريس	١٩ " "
" برلين	٢٣ " "
" ڤينا	٢٨ " "

ولم نطلع على معدَّل المواليد في بطرس برج وموسكو ولكنهُ في روسيا كلها نحو ٤٩ في الالف ولا يبعد ان يكون فيهما نحو ٤٥ في الالف الى ٥٠ في الالف لان متوسط زيادة المواليد على الوفيات في روسيا ١٨ في الالف . ويزيد عدد سكان روسيا كل سنة اكثر من مليوني نفس اي اضعاف ما قتل منهم في الحرب اليابانية والثورات الداخلية

سبب السرطان

ادَّعى الدكتور جاكوبس انهُ اثبت لاكادمية العلوم في بركسل ان للسرطان

ميكروباً خاصاً بهِ مثل سائر الامراض الميكروبيَّة . فاذا ثبت ذلك قوي الامل باكتشاف دواء يقي منهُ او مصل يشفي منهُ ولكن قد ادَّعى هذه الدعوى كثيرون قبلهُ ثم اثبت البحث فسادها

العلاج بالنور

لخص الدكتور جورج برنت ما تمَّ حتى الآن من امر المعالجة بالنور حسب طريقة الدكتور فنسن فقال ان الفعل الحقيقي هو للنور البنفسجي والذي وراء البنفسجي ثم ان العلاج بالنور كثير النفقة طويل المدة ولا يؤثر النور الَّا اذا كان الداء سطحيًّا اما اذا كان غائرًا تحت الجلد ففعل النور لا يصل اليهِ . ولكن وُجد حديثًا انهُ اذا دهن الجلد حينئذٍ بمادة مشرقة كالايوسين صارت اشعة النور تخرقهُ الى الميكروبات التي تحتهُ

تقدم الولايات الاميركية الجنوبية

كان عدد المغازل ومعامل القطن في الولايات الاميركيَّة الجنوبيَّة ٦٦٧٠٠٠ سنة ١٨٨٠ فاصبح الآن ٩٢٠٥٠٠٠ . وبلغ ثمن موسم القطن فيها تلك السنة ٣١٣ مليون ريال فاصبح ٦٨٠ مليونًا في السنة الماضية . واستخرج منها ستة ملايين طن من الفحم الحجري يقابلها ٧٠ مليون طن في السنة الماضية . وكان رأس مال المعامل ٢٥٧ مليون ريال فاصبح ١٥٠٠ مليون في السنة الماضية . وبلغت صادراتها في تلك السنة ٢٦١ مليون ريال يقابلها ٥٥٥ مليونًا في السنة الماضية . وقدرت قيمة الممتلكات حينئذٍ ٣٠٥١ مليون ريال يقابلها ٦٥٠٠ مليون في السنة الماضية . وبلغ ما استخرج فيها من البترول ١٧٩٠٠٠ برميل يقابلها ٤٢ مليونًا في السنة الماضية

هذا وان ثلاثة ارباع القطن في الدنيا يستغل من الولايات الجنوبيَّة . ويقدر المال الذي تدفعهُ اوربا يوميًّا الى تلك الولايات ثمن القطن باكثر من مليون ريال . وفيها من مناجم الفحم الحجري ما مساحتهُ ٦٣٩٥٧ ميلاً مربعًا وليست مساحة مناجم الفحم في بريطانيا العظمى والمانيا معًا سوى ١٢٦٠٠ ميل مربع . وكان طول سكك الحديد فيها ٢٠٠٠٠ ميل سنة ١٨٨٠ فصار الآن ثلاثة اضعاف ذلك اي ٦٠٠٠٠ ميل

نور الراديوم

يقال ان الاستاذ ولتر الالماني بيَّن ان نور الراديوم ناتج من وقوع اشعة بكرل على دقائق النيتروجين التي في الهواء حول الراديوم . وقد رجح ذلك السر وليم هجنس منذ سنة ١٩٠٣ ولكن لم يكن لديهِ حينئذٍ من الوسائل ما يثبت هذا الامر

اشعة بلندلو

لا يزال العلماء يبحثون في هذه الاشعة وهم فريقان فريق يقول انها حقيقيَّة وتؤَثر في الاشعَّة الكهربائيَّة ويمكن اثبات وجودها بتصويرها بالفوتوغرافيا وفريق يقول انها وهميَّة يتوهَّم بعض الناس وجودها توهُّماً

قامة الجندي في الحرب

الجندي الروسي اطول قامةً واكبر جسماً من الجندي الياباني فسطح جسمهِ المواجه للعدو يزيد على سطح جسم الجندي الياباني نحو ٧ في المئة ولذلك فهو اكثر تعرُّضاً للاصابة برصاص البنادق وقنابل المدافع من الجندي الياباني على هذه النسبة

الدين في اليابان

كتب احد الكتَّاب اليابانيين مقالة في مجلة انكليزيَّة مشهورة قال فيها لا ينكر ان لاربع من الديانات فضلاً عظيماً على اليابان في تكوين وطنيتها . فان كان في صفات اليابانيين واخلاقهم الآن ما يدعو الى الاعجاب بها فهو نتيجة تلك الديانات معاً . فان الديانة الشنتوية وديانة كنفوشيوس ربَّتا روح السذاجة الطبيعية والوطنية والمسأولية نحو الامة . والبوذيَّة والمسيحية علمتا الناس كبح الشهوات والتسلط على هوى النفس وتضحية الذات للغير ومسأولية الامة نحو سائر الامم . وحربها الاخيرة مع روسيا شاهدة بتأثير هاتين الديانتين في اهلها

السل والتدابير الصحية

قال السر جمس كرشتن برون رئيس المجمع الصحي انهُ كان يموت بالسل في البلاد الانكليزية منذ ست وستين سنة ٣٨٠٠ نفس من كل مليون نفس اما الآن فلا يموت بالسل سوى ١٢٠٠ نفس من كل مليون نفس من السكان واذا جرت قلَّة الوفيات بالسل على هذا المعدَّل لا تأتي سنة ١٩٣٠ حتى يستأصل السل تماماً ولا يعود احد يموت بهِ والفضل في ذلك للتدابير الصحيَّة التي يُمنع بها انتشار العدوى وللمعالجة الصحية التي ذاعت اخيراً

رواتب محافظي البنوك

ان راتب محافظ بنك انكلترا الفا جنيه فقط في السنة مع ان رأس مال البنك ١٠٦ ملايين من الجنيهات . وراتب محافظ بنك فرنسا اقل من الفي جنيه ورأس مال البنك ٢٤٥ مليون جنيه . وراتب محافظ بنك المانيا ١٥٠٠ جنيه ورأس مال ذلك البنك ٨٤ مليون جنيه . اما البنك الاهلي المصري فراتب محافظهِ الآن اربعة الآف جنيه وكان راتب محافظهِ السابق خمسة الآف جنيه

نور بلا حرارة

كتبنا منذ بضع عشرة سنة ان نور المستقبل سيكون بلا حرارة مثل نور الحباحب (سراج الليل). وقد بين الاستاذ مكنتوش الآن ان نور الحيوانات البحرية المنيرة يحدث باربع طرق الاولى ان يكون في الحيوانات الفصفورية خلايا تفرز مخاطاً فصفوريًّا منيرًا في احوال مخصوصة. الثانية ان يكون فيها خلايا فصفورية فتنير من نفسها من غير ان تفرز شيئًا. الثالثة ان تهيج تهيجًا عصبيًّا يحدث فيها نورًا. الرابعة ان يكون فيها ميكروبات فصفورية منيرة. وقال ان نور الحباحب لو كان معهُ حرارة لوجب ان تكون حرارتهُ الفي درجة بميزان فارنهيت. ومن رأي الاستاذ لنغلي والمستر ڤري انهُ لا بدَّ من الوصول الى نور مثل نور الحباحب شديد الانارة خالٍ من الحرارة فيكون منهُ اعظم اقتصاد

هبات اميركية

وهب المستر جون ركفلر مدرسة شيكاغو الجامعة ٢٩٠ الف جنيه فوق هباتهِ الكثيرة لها. ووهب المستر مرشل فيلد مدينة شيكاغو ١٦٠٠٠٠ جنيه لكي ينفق ريعها على متحفها المسمَّى باسمهِ. وترك المستر بتنام لمدرسة اڤانبرت العلمية ١٤٠٠٠ جنيه

زجاج اغلى من الذهب

ان البلورة الصغيرة التي توضع في الميكرسكوب فوق الشيح تمامًا وتسمى بلورة الشيح يبلغ ثمنها احيانًا جنيهًا ولا يزيد ثقلها عن ١٧ جزءًا من عشرة الاف جزءٍ من الغرام. وهذا الوزن من الذهب لا يبلغ ثمنهُ اكثر من مليمين فكأَن الزجاج صار بالصناعة اغلى من الذهب خمس مئة ضعف واغلى من الزجاج قبل صنعهِ خمسين مليون ضعف

الانتقال الى المستقبل

كتب الكونل ده روشا انهُ نوَّم فتاةً اخرى عمرها ثماني عشرة سنة فنامت وقالت انها ستموت بعد تسع سنوات وتولد ثانية صبيًّا وتكبر وتصير كاهنًا. وكانت تتكلَّم عن ذلك كانهُ امر حدث حقيقةً فتتكلم كما يتكلم الكاهن وتكتب اسمها مثلهُ. وعندنا ان ذلك كلهُ من قبيل التخيُّل كالهواجس التي يهجس بها الانسان في يقظتهِ او الاحلام التي يحلم بها في نومهِ

اكبر قطع الفولاذ

سبكت قطعة من الحديد الصلب (الفولاذ) في منشستر في الشهر الماضي زنتها ١٢٠ طنًّا وهي اكبر قطعة من الفولاذ سبكت حتى الآن وقد ضغطت بقوة ١٢٠٠٠ طن حتى تكون اجزاؤُها كلها محشوكة منتظمة

فهرس الجزء الثالث من المجلد الحادي والثلاثين

١٨٥ كرستيان التاسع ملك الدنمارك (مصوَّرة)

١٨٨ الدكتور حسن باشا محمود (مصوَّرة)

١٩٣ الاحتضارات والقبريَّات . لعيسى افندي اسكندر المعلوف

١٩٨ اباءُ الضيم . لرضا افندي

٢٠٦ رأس المال والربا . لنقولا افندي حداد

٢١٣ مناجاة الارواح

٢١٦ الادرينالين وامراض العيون . للدكتور اسكندر جريديني طبيب العيون

٢١٨ مذهب جديد في الطعام

٢٢٠ العلم في العام الماضي

٢٢٢ اطالة القامة . عن طبيب العائلة

٢٢٤ غرائب الاسماك . لعطا افندي فهمي

٢٢٥ الانتقاد . للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني

٢٠٣ القمر واحداث الآراء فيهِ (مصورَّة)

٢٣٣ الصارخة . ج . . .

٢٣٧ قتيل الهمجية . لمعروف افندي الرصافي

---

٢٣٩ باب الزراعة * القطن ودودهُ

٢٤٥ باب المراسلة والمناظرة * دلالة الصادر والوارد · اقوال المحتضرين

٢٤٩ باب التقريظ والانتقاد * دليل الحيران · طبيب العائلة · دود القطن

٢٥٢ باب تدبير المنزل * آداب المشي · آداب الجلوس · الخلق الرضي · الاعتناء بالشعر
دواء الصلع · دواء الشعر الجاف · اعمال النساء

٢٥٦ باب المسائل * مؤلف كشف الظنون · الزنبور من الزهر · اين يولد الانكليس · اعادة التطعيم
فائدة المدخنة للقنديل · سير المقذوفات · الحواة · محو الحبر · معمل الاحذية في مصر
مساعدة الحكومة للصناعة · نجاح معمل الاحذية · سبب شدة البرد · الكهربائية والقوة في مصر
التنجيم

٢٦١ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٢٤ نبذة

رواية امير لبنان ملحقة بالمقتطف

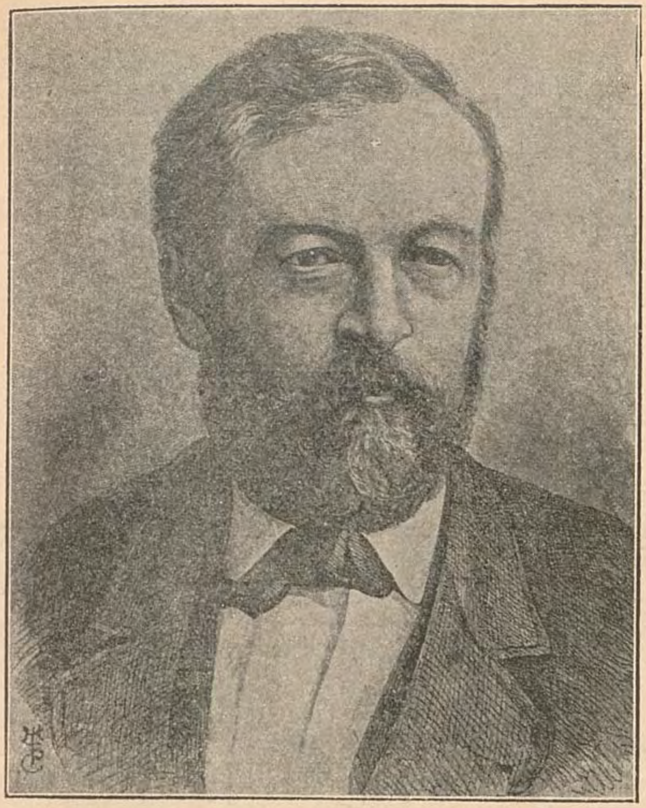

الاستاذ لنغلي في كهولتهِ

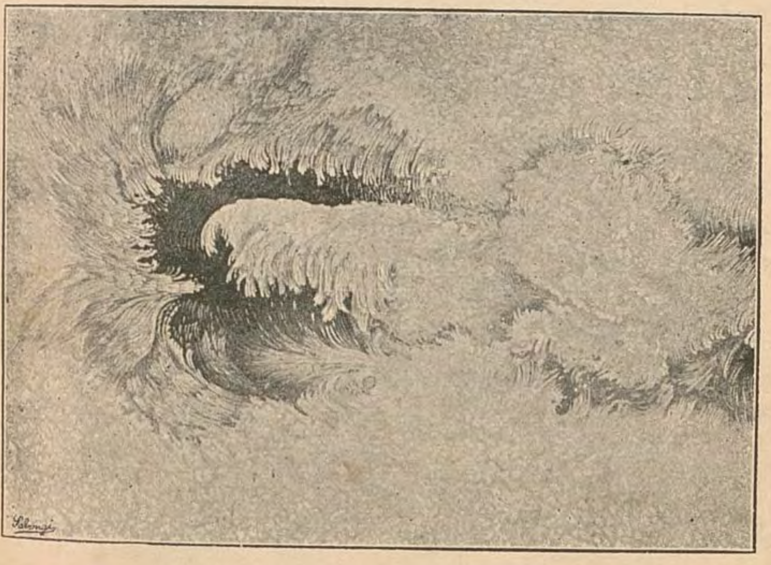

كلفة الشمس حسب رسم الاستاذ لنغلي